كلام عنّا و حاجات كده

# بلد متعلّم عليها facebook

مصطفى شهيب

فكر يصنع حضارة

**الكتـــــاب: بلد متعلم عليها**
**المـــــؤلف: مصطفى شهيب**
**النـــــوع: أدب ساخر**
**الطبـــــعة: الأولى/ القاهرة ٢٠١٠**
**عـدد الصفحات: ٢١٠ صفحة**
**المقـــــاس: ١٤×٢٠**
**تدمـــــك:**
**١- الشباب**
**٢- العنوان**

صرح للنشر والتوزيع

**المدير العام: عبود مصطفى عبود**

كورنيش المعادي، بجوار مستشفى السلام الدولي، أبراج المهندسين (أ) برج (٢) الدور العاشر.

ت: (٢٥٢٤٠١٦٦)(٢+)

البريد الإليكتروني: darsarh@gmail.com
الموقع الإليكتروني: www.dar-sarh.com

**رقـم الإيداع: ٢٠١٠/٤٠١٤**

**الترقيم الدولي: 978 – 977- 6382-00-8**

ديوي ٣٠٥.٢٣

**حقوق النشر محفوظة للناشر**

**لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إليكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر**

# بلد متعلم عليها

أدب ساخر

مصطفي شهيب

## إهـــــداء

إلـــــى

والدي ووالدتي.. اللي عايش بدعاهم..

محمد وآيات ودعاء.. أحلى إخوات في الدنيا..

إلـــــى

أصحابي..

وأنت..

وأديني نزِّلت كتابي الأولاني أهه.. ومستني حد يرفع عليا قضية..

عشان اتشهر وكده..

يا مسهِّل..

مصطفى

## بنت الإيه

انتشرت يا أعزائي في الأيام ظاهرة شبابية ..حيث ترتدي الفتيات بلوزات طالعة لفوق خالص كاشفة عن البطن ونصف الظهر!!

أما إذا أسعدك حظك واضطرت صاحبتنا أن تلتقط شيئًا الأرض .. أو حتي مالت يميناً أو شمالاً .. تستطيع أن تحدد بدقة لفة كاملة ٣٦٠ درجة من هذه المنطقة من جسدها .. التي علي ما يبدو لم تعد عورة ولا حاجة.

وصاحب هذه الظاهرة العجبة ظاهرة أخرى وهي ظاهرة نزول البنطلونات إلي أسفل، بطريقة توحي أن البنطلون لا مؤاخذة حيقع فلا حزام ولا كمر ولا حد قال لها اقلعي السفالة اللي إنت لا بساها دي .

**يوسف معاطي**

**من كتاب بنت الإيه**

## أنا مين؟ وليه؟!

لما قريت عنوان الكتاب "بلد متعلم عليها" قلت إيه؟! أكيد سألت: يعني إيه كلمة بلد؟!! مش بهزَّر.. لو أنت فهمت هنا كلمة بلد يعنى مصر، في هوجة الكتب اللي حشرت اسم مصر في عناوينها، ونزلت شتايم فيها.. يبقى سيب الكتاب اللي في إيديك زي ما كان. تفتكر يعني إنك محتاج أكلمك عن البلد؟!.. وعن المهلبية اللي فيها؟!.. هو الأخ من جزر القمر ولا إيه؟!

أنا عن نفسي..ما صدقت أكتب.. عشان أكتب عننا؛ لأني حاسس طول الوقت إن الناس بتكتب لينا.. ومحدش بيكتب عننا..وبما إن المقدمة هي آخر حاجة تقريبًا كتبتها في الكتاب؛ فأنا كنت بكتب وأنا مقتنع بحاجتين أولاً: الدين لله.. وعلاقتك بربنا علاقة في منتهى الشخصية والخصوصية، مقدرش أحشر نفسي بينك وبينه.. وأنا مش رسول من السما.. أنا زَيَّك، ويمكن أوحش بكتير؛ عشان كده مش حتلاقي في الكتاب ألفاظ زي "حلال" و"حرام" و"الخطيئة" و"النار"؛ عشان أنا شايف أنها لما بتتحشر في كلامنا ده عمرها ما حتكون مقنعة.. هي مجرد ألفاظ وظيفتها إنها بتوفر عليك الجهد والوقت، عشان اقنعك بحاجة متناقشنيش فيها.. بالظبط زي

مدرس الرياضيات لما يقولك إن حل المسألة اللي شغلاك: ٤٥٧٨٧ مليون تحت الجذر التربيعي للصفر!!

تاني حاجة.. محدش وصي عليك.. ومحدش وصي عليا.. كل واحد يفكر ويعمل اللي هو عايزه.. ومكرهش في الدنيا زي اللي يعمل عليك أخوك الكبير.. وأنا لا كاتب ولا مفكر.. اعتبرني صاحبك اللي اشتريته يقعد يدردش معاك شوية في حاجات بيفكر فيها، ومش عارف هي صح ولا غلط، ومستني رأيك وتوجيهك.. ولو كلامه معجبكش ما تترددش.. ارميه في أقرب سلة زبالة.. بس لمجرد إن النظافة من الإيمان...

**مصطفى**

الحملة الشعبية لتوسيع بنطلونات البنات

.. الحملة بكرة تولد ..

## الحملة الشعبية لتوسيع بنطلونات البنات

علمتني الحياة.. أنه كلما طاطيت كلما كانت الفرصة سانحة أكثر لِلَسْعِكَ على قفاك.. ولكن أجدني مستغربًا ومُزْبَهِلاً جدًّا وأنا ماشي في شوارع المحروسة.. ليه الولاد كلهم مطاطية؟!.. هل قفاهم بياكلهم؟!.. هل آمنوا أخيرًا بأن الضرب على القفا شفا لكل التعب والمحن التي يمرون بها؟!.. هل اتخدوا تحري، والشرطة جعلت منهم مدمنين للضرب على قفاهم؟!

تخمينات كثيرة جالت بخاطري، ولكنى اكتشفت أخيرًا ليه الشباب مطاطي.. ليه عينه مكسورة، ودايمًا باصص في الأرض.. عشان بصيت أنا كمان.. ولقيت ما لا عين رأت.. بناطيل البنات اللي تقريبًا مش ملبوسة.. الأغلب أنها مرشوشة.. والسؤال اللي ألح عليا بشدة – وأنا موطِّي – إزاي البناطيل دي اتلبست.. أما السؤال الأكثر إلحاحًا.. إزاي البناطيل دي حاتتقلع..!!

ربما كانت حملة توسيع بنطلونات البنات أغرب حملة سمعت عنها.. لأنك خدت على حملات تنظيم الأسرة، وإدي ضهرك للترعة، ومكافحة داء الفيل.. ولكنها فكرة بسيطة جدًّا فكرت فيها لما لقيت العملية عندي باظت خالص.. ولما اقتنعت أخيرًا إن البنت المصرية اتعولمت، واحترفت الفلسفة، وآمنت بنظرية فريدرك نيتشه "النساء..

يرفعن ما هو مرتفع أكثر وأكثر.. ويزدن ما هو منخفض انخفاضًا"..
وكنت فاكر إن أنا بس اللي بايظ.. فأنشأت جروب "الحملة الشعبية لتوسيع بنطلونات البنات" على الفيس بوك ولكن الصدمة فعلاً إنك تلاقي في أول خمس أيام ٦٠٠ بايظ زيك بقو معًا في الحملة، وفي ٦ شهور يوصلوا لـ٣٥ ألف واحد يشاركوك معاناتك في البوظان.. يعني تقريبًا أكبر من أي حزب في مصر.. بما فيهم الحزب الوطني من غير الناس اللي داخلة تمصلح منه.. وعلى مدار عمر الجروب كان يصلني إيميلات بمعدل ١٠٠ إيميل يوميًّا من بنات وولاد من جميع الأعمار والفئات والمقاسات.. ناس متدينة تدعيلي.. وناس تعبانة تشكرني.. وناس محترمة بتتناقش معايا.. وناس سفلة عمالين يشتموني.. ويتهموني بإني ولد شرقي وارث أفكار متخزِّنة في النفتالين بقالها عشرات السنين.. وإني متخلف.. ومن أصحاب العاهات الفكرية المستديمة.. وأنا رغم ده كله لم أرد عليهم بكلمة واحدة.. مش عشان أنا محترم لا سمح الله.. لا.. لمجرد إني مش فاهم معاني الشتايم!! ورغم النجاح الجماهيري الرهيب للجروب والحملة.. إلا أن المفاجأة التي لم أكن أتوقعها على الإطلاق نجاح الحملة الإعلامي غير الطبيعي.. بتصدرها أغلب عنوانين الجرائد والفضائيات.. إلا أن الحملة رغم إنها كانت اجتماعية بحتة.. ممنوع فيها أي كلام ديني من أي نوع.. إلا أنها كانت مصدر إزعاج للكثيرين.. بما فيهم الأدمنز

المسؤولين في الفيس بوك.. الذين قصفوا عمره وأغلقوه بتهمة حقيرة وقذرة.. إنه عنصري!!

طيب عنصري ازاي وإنتو سايبين الجروبز الجنسية.. والجروبز اللي عمالة تشتم فى الأديان والعقائد.. والجروبز التانية اللي بتشتم ناس بعينها زي المشاهير والشخصيات العامة بكلام قبيح جدًّا.. خلاص جروبي أنا اللي معادي للسامية وحيعمل حرب عالمية تالتة؟!

بصراحة.. لم يكن في بالي توسيع البنطلونات فقط.. ولكني اخترت البنطلونات رمزًا لأنني أراها هي الأخطر والأضل سبيلاً.. وهي بالطبع الأشد تأثيرًا وفتكًا بنفسية الولد.. ولعل اسم الحملة كان سبب نقد الكثير من الولاد.. اللي بعتولي قالولي: يا عم حرام عليك.. هي البناطيل بس اللي عايزة تتوسع.. دي البناطيل والجيب والبلوزات والباديهات والفساتين والعبايات.. يا عم حرام عليك.. إحنا بننزف.. عايزين نعمل الاتحاد القومي لتوسيع البنت كلها على بعضها.. واقترح البعض كيفية نشاط الحملة.. وذلك بعمل أكمنة على الطرق والشوارع والجامعات زي أكمنة العربيات.. ويقف ترزي في كل كمين.. يحدد توسيع البنطلون بكام سم.. ومع كل سم تكون فيه غرامة محترمة.. عشان كل بنت لبسها ضيق تكون عبرة لأختها في التضييق.. لكن بعض الولاد رأوا عدم الهمجية والعشوائية في اتخاذ قرار التوسيع والحكمة فيه.. بمعنى إن البنات الحلوين الجامدين ما

يوسعوش حاجة.. دول يضيقوا أكتر عشان يهونوا على الواحد القرف اللي عايش فيه.. إنما البنات الوحشة فلازم وحتمًا يوسعوا كل حاجة.. وياريت يتنقبوا كمان.. وكان هناك بعض الولاد المعارضين تمامًا للحملة.. وبعتوا قالولي: والنبي تراجع عن موضوع الحملة دة.. إحنا عملنالك إيه.. إحنا عارفين إن الموضوع صعب علينا.. والبنات بيعذبونا بلبسهم.. بس خلاص.. إنت جاي بعد إيه.. بعد ما خربت مالطة.. وبعتلي كبيرهم وقالي: إحنا خلاص.. موضوع اللبس الضيق دة بقى بالنسبة لنا زي الهيروين كده.. إدمان.. أنا عن نفسي لو قعدت فترة مشفتش لبس ضيق أنزل الشارع زي المجنون.. أدور على البناطيل الضيقة آخد جرعتي وأشوف حالي بعد كده.. فأرجوك.. أتوسل إليك.. رحمة بينا وبحال معظم الشباب تراجع!!

وبصراحة مرة أخرى.. عندما أنشأت الجروب كنت أظنه سيكون جروب ولادي فقط.. إلا أن المفاجأة أن عدد البنات كان تقريبًا أكثر من عدد الولاد في الحملة.. وكانوا متحمسين جدًّا لفكرة الحملة.. ولكنهم انقسموا أيضًا.. بنات مقتنعين جدًّا - فكرًا وتنفيذًا - بالحملة وقالوا إن البناطيل واللبس الضيق هو ده الموجود.. وإنهم بيدوخوا على أي حاجة واسعة يلاقوها في السوق عشان يلبسوها - قصدهم فيه مؤامرة يعني.. بس حيحاولوا.. بينما اعترف البعض أنهم بيلاقوا واسع وكل حاجة.. بس بيحسوا إن منظرهم فيه عامل زي

الشوال.. والضيق بيحسسهم بأنوثتهم.. خاصة وسط الحرب الضارية بين البنات دلوقتي في إظهار الجمال بأي شكل.. بينما كانت باقي البنات معترضة على الحملة من أساسه.. وقالت إن البنطلون الضيق له فوائد كثيرة.. أولها أنه لا يستهلك قماش كثير.. وده يدِّي الفرصة لبنات أكتر يلبسوا بناطيل.. ودي طبعًا لمسة اجتماعية رقيقة منهم.. وتاني حاجة - ودة الأهم - إن البنطلون الضيق يحمي البنت من عملية الاغتصاب للصعوبة الرهيبة في قلعه.. فالمغتصب حيحاول تلت سنين يقلعه للبنت ومش حيعرف.. وفي الآخر حيزهق ويسيبها تروح..

اختيار شعار للجروب كان شيء صعب جدًّا ومحير.. لذلك قررنا عمل مسابقة بين الأعضاء لاختيار شعار ساخر للحملة.. وتمت التصفية بالتصويت على عدة شعارات أقل ما توصف به أنها كانت رهيبة.. ونهائيًّا تم اختيار "الشياكة مش في الصياعة".. وتم اختياره كإفيه كوميدي وليس على سبيل الشتيمة - بما أن الحملة أصلاً ساخرة.. وهو يناقش حاجة خطيرة أوي في جملة واحدة.. هل الشياكة خلاص بقت مقترنة بالعريان والمحزق؟! يعني هو ماينفعش نبقى شيك من غير ما نتعرى؟!.. وهل الشياكة المفروض أصلاً بتبقى في اللبس ولا في جسمنا؟!.. يعني هي الشياكة في إننا نلبس كويس؟ ولا أصلاً مانلبسي خالص؟!

أجمل ما في الجروب هو حالة الحوار الراقية بين الولاد والبنات.. وكانت فرصة حلوة إن كل نوع يعرف رأي التاني عنه ونظرته ليه.. والصدمة إن كل طرف اكتشف إن نظرته لنفسه غير نظرة التانيين ليه.. فالبنات عملو قسم للولاد وقالولهم: إنتم فاكرين إنكو لما تسقطوا بناطيلكوا والبوكسر يبان دي رجولة؟! ده إنتو بيبقى منظركوا مقرف.. ولما تروحوا الجيم وتبقو ماشيين في الشارع زي التيران.. وكل واحد عاملي فيها الشحات مبروك.. وإحنا المفروض حيغمى علينا لما نشفوكوا.. ده إحنا بنحس نحيتكم باشمئزاز.. لأن بيبقى منظركوا يخوف أكتر ما هو جذاب..

والولاد قالوا إن نظرتهم للبنت اللي بتلبس ضيق دي أصلاً نظرة مش محترمة خالص.. ومش إعجاب زي ما هم فاكرين.. لأنها بتخليني أفكر فيها في حاجة واحدة بس.. وهي غريزتي.. لدرجة إن ولاد كتير في استطلاع رأي على الجروب.. قالوا إن بنات كتيرة لما شافوهم في أول مرة لابسين خليع.. انطباعهم الأول عنهم مابيبقاش ظريف، وده خلى بنات كتير - وصلوا للألفين - عملو جروب جوا الجروب مع بعضهم.. وعملو يوم اتفقوا فيه إنهم يتخلصوا من كل هدومهم الضيقة.. تحت شعار "إحنا مش للفرجة".. وقالوا إنهم قرروا ما يدوش فرصة لحد يشوف جسمهم.. علشان هم غاليين

ومش رخاص.. ومن هنا ورايح مش حيبقوا فرجة للرايح واللي جاي...

- **برا الكادر..**

إخواتنا في العروبة بعتولي من كل حتة.. من سوريا والأردن عشان حملة لتوسيع البنطلونات والباديهات هناك.. ومن السعودية والكويت والخليج عشان أعمل حملة هناك لتوسيع العبايات المجسمة.. وبعتولي من لبنان قالولي: تعالى بس غطيهم الأول.. وابقى وسَّع بعد كده براحتك..

## مش ح نسلم مش ح نبيع.. مش ح نوافق على التوسيع

بعد حملة توسيع البنطلونات ظهرت عشرات الحملات التي تحمل نفس الفكر والمضمون، بل ونفس الاسم حتى - عادى أنت في مصر - ولكن الأهم من ذلك أن ظهرت عشرات (الجروبز) الأخرى التي تهاجم الحملة وفكرتها، بل وتهاجمني أنا بصفة شخصية.. وكانت الحملة قد فتحت الأبواب لحرب شرسة قامت على الفيس بوك بين الجروبز وبعضها.. ومن أقوى الحملات كانت حملة نظمتها إحدى المجلات الشبابية تحت شعار:" احترم نفسك".. "لسه فيكي رجالة يا مصر".. وهي كانت حملة من رأيي عقيمة، ومعمولة عشان الشو الإعلامي للمجلة بس، ومخاطبة طبقة معينة من البنات اللي بيشتروا المجلة، وكانت تدعو لعدم المعاكسات والتحرشات، وده شيء رائع؛ ولكنها ترفع في المقابل شعار: "حتى لو البنت قالعة ملط".. وكأن مصر انقلبت بيت دعارة كبير، وردت عليها حملة كبيرة أخرى اسمها: "احترمي نفسك أنت الأول.. طبعًا لسه فيكي رجالة يا مصر"، وكان مضمونها إن البنت تحترم نفسها الأول في الشارع، في لبسها، وفي تصرفاتها، وأنا كمان ححترم نفسي غصب عني، وحمنع أي حد يعاكسها أو يتحرش بيها.. إنما ماليش دعوة بيها طول ما هي زي ما أنتوا عايزينها "ملط"؛ لأني ساعتها ببقي يشارك في الغلط، وحتى لو

دافعت عن الغلط، ودافعت عنها... تلت دقايق كمان وحتتعاكس تاني؛ يعني حبهدل نفسي على الفاضي.. ولم تؤثر الحملات التي قامت على أساس ديني – مثل: "أتقى الله ووسعي هدومك"، و"هيا نلتزم باللبس الشرعي" – على جو المشاحنات المشتعل.. فقد ظهرت حملة: "لما عاكست استفدت إيه؟!" وظهرت مقابلها حملة: "ولما اتعريتي استفدتي إيه؟!"، بينما ظهرت حملات أخرى تحمل شعارات مستفزة مثل: "مش حتحجِّب وأنت حاتتأدب"، التي تظهر فيها البنات عنادهم وتمسكهم باللبس العريان، وردت عليها حملة: "اللي ليه مِعْزَة يلمَّها"، والتي أعلنت أنه عِنْد بِعِنْد، وخاطبت كل ولد يتحرش بأي بنت لبسها عريان.. وظهرت حملة أخرى غريبة، اسمها: "حاتقلعوا حانقلع إحنا كمان"، وهو يهدد البنات لو ما لبسوش الولاد هما كمان حايمشوا "بلابيص".. وهكذا دواليك دواليك، جروب قصاده جروب، وحملة تعاديها حملة، وتهديدات واتهامات وشتائم، وأساليب تعدت مرحلة اللياقة والأدب بمسافات، ولا من هنا لكوريا..

وأنا هنا ححاول تجميع كل الأفكار اللي أثارت الجدل، وأحاول مناقشتها ببساطة..

**– هل لبسنا يدل شخصيتنا؟!**

يقول توماس كارليل في كتابه "فلسفة الملابس": إن أول باعث للإنسان على ارتداء الملابس لم يكن طلب الدفء، أو دواعي الحياء،

وإنما حب الزينة.. فمن أجل الزينة والزخرف لا سبيل إلا الملبس. ويضيف: إن المجتمع الإنساني كله مؤسس على الملبس..

يعني إيه المجتمع كله مؤسس على الملبس؟.. يعني إحنا بالفطرة بنتعرف على الشخص من خلال لبسه.. وظيفته مثلاً.. لو لابس بالطو يبقى دكتور.. بدله عسكرية يبقى ظابط.. وبنعرف حالته المادية فقير أو غني، وبنعرف صفاته الشخصية أنيق أو مبهدل.. وبنعرف أصله قميص وبنطلون غير الجلابية.. حتى الجلابية؛ صعيدي أو أسواني أو خليجي، وفيه مثل يوناني بيقول: "المَلْبَس يصنع الإنسان".. يعني بيعرَّفك هو مين من غير ما يتكلم.. ولو بصِّيت للانطباع العام للحكم عن الناس من خلال اللبس حتلاقيه موجود في حياتنا، يعني لو واحد رايح يتقدم لواحدة وهو لابس فانلة حملات.. ممكن يبقى إيه انطباع الناس عنه؟.. أو واحد رايح الشغل بشورت!!!.....

كذلك البنت ومظهرها.. البنت اللي لبسها خليع بتدي انطباع وحش للناس؛ حتى لو هي كويسة ومحترمة.. هو ده حيبقى انطباع الناس عنها؛ لأن الحكم في الشارع وفي مكان عام مش حيكون غير من خلال اللبس؛ لأن محدش يعرف حد، والبنت مش حتقف تفهِّم كل واحد إنها كويسة، هنا الحكم بيبقى بمجرد النظر، وده مش تخلف مننا، ولا عقم فكري.. فيه مثل صيني معروف بيقول: "من نعرفه ننظر إلى فضائله.. ومن لا نعرفه ننظر إلى ملابسه".. يعني إحنا برضانا

أو غصب عننا بنحكم على الشخص اللي قدامنا من خلال مظهره، اللي هو أول حاجة عنينا بتقع عليها، مع إنه مش لازم يكون انطباع صح على الإنسان... ياما الهدوم بتداري بلاوي.. بس ده اللي ممكن تسميه الانطباع الأولي..

وموضوع اللبس مرتبط ارتباط أساسي بالأخلاق؛ لأن الأخلاق – عامة – بتدعو للاحتشام في المظهر، وفيه مثل إيطالي بيقول: "من ساء ملبسه.. ساءت سمعته".. وده يبرر لما الدنيا اتقلبت من كام شهر لما ميشيل أوباما ظهرت في سفرية وهي لابسة شورت قصير، والرأي العام الأمريكي اتقلب عليها، وقالوا: أُمَّال سابت إيه لبنات الليل؟!!

- **لبسنا والتحرش**..

أصوات كتيرة بتصرخ.. اللبس مالوش دعوة بالمعاكسة والتحرشات.. وأنا شخصيًّا كشاب متأكد مليون في الميه إنه مش سبب للتحرش، بس سبب في اختيار بنت معينة للمعاكسة أو التحرش عن غيرها بنسبة ٩٩٪.. وعشان أرد على كل اللي شككوا في كلامي ولسه حايشككوا فيه؛ نزلت للشارع، وعملت استطلاع رأي على ٦٠ ولد من اللي بيعاكسوا ويتحرشوا.. حوالين: هل اللبس بيفرق في اختيارهم للبنت للمعاكسة والتحرش؟.. وكانت النتيجة إن ٥٨ واحد منهم أجمعوا على أن اللبس هو الأساس في اختيارهم وتمييزهم

بين البنات، وبسؤالهم عن أنواع اللبس، أجمعوا على اللبس المغري العريان أو المحزَّق.. فيه سؤال دائم وملح ورخم.. طب ما فيه محجبات بيتعاكسوا!! ويعني هو أصلاً حجاب الموضة ده حجاب؟! هو يدوب الفرق بينها وبين اللي (مش محجبة) حتة القماش دي.. إنما تقريبًا اللبس هوَّ هوَّ، ويمكن أوحش كمان مليون مرة، أنا عن نفسي بشوف بعيني ولاد بيسيبوا بنات مش محجبات لبسهم كويس، ويجروا ورا بنت لابسة عباية مجسمة ولازقة عليها.. ثم إحنا لازم نفرق بين المعاكسة والغلاسة.. يعني فيه أصلاً ناس بطبيعتهم غلسة، هواياتهم تغلس على اللي رايح واللي جاي.. بيضايقوا في الطويل والقصير، والتخين والرفيع، راجل، ست، بنت، ولد مابتفرقش معاهم.. إنما المعاكسة والمتابعة والتحرش عن تعمد زي ما بان، ومن كلام الولاد اللي بيعاكسوا نفسهم، اللبس المغري سبب رئيسي فيها، (والاتنين من الستين اللي قالوا إن اللبس مابيفرقش معاهم، ممكن يعبر عن الفئة اللي تقصدوها إنها مابيفرقش معاهم مظهر البنت).. واشمعنى الولد بيختار البنت اللي لبسها مغري وملفت عشان يعاكسها أو يتحرش بيها؟!.. بيرد على ده كولن وولسن عالم (sexsology) المعروف، اللي أثبت أن البنت لما بتلبس لبس مغري وفاتن للراجل فده نوع من أنواع التحرش الجنسي بالراجل.. ولكل فعل رد فعل.. ورد الفعل

هنا ممكن يبقى في صورة اعتداء الولد على البنت؛ سواء معاكسة أو تحرش أو اغتصاب أو غيره.. على حسب المجتمع وظروفه الاجماعية الاجتماعية.. وإحنا ما شاء الله علينا في ظروف منيلة.. والبنت مش الشماعة اللي حنعلق عليها موضوع التحرش.. لأن من العبط أن نقول إن البنت سبب التحرش الجنسي.. بس هي أحيانا بتكون مشاركة في عملية التحرش؛ باستفزازها للولاد بلبسها.. وفيه حكايه كده افتكرتها وأنا بفكر في الموضوع ده.. في الدانمرك والسويد والنرويج كان عندهم مشكلة قومية في حاجتين.. نهم رهيب في شرب الخمر.. وحوادث سيارات كتيرة جدًّا.. فالحكومة غلت أسعار الخمر جدًّا، وفرضت غرامات رهيبة على اللي بيرتكبوا الحوادث واللي بيخالفوا قوانين المرور، والنتيجة أن نسبة مبيعات الخمر، وانخفاض الحوادث قَلَّت بنسبة أكتر من ٧٠٪.. طب لو إحنا عيدنا حسابتنا تاني في لبسنا.. أكيد حنتعرض لأقل نسبة من المعاكسة أو التحرش.. حوادث العربيات هناك مخلصتش، وهنا التحرشات مش حتخلص؛ عشان أسباب جذرية لازم تتحل الأول - وضحتها أكتر في الفصل التاني - بس على الأقل حاتقل.. وهنا الفكرة هي مجرد الأخذ بالأسباب.. أكيد التحرش عمل إجرامي ومش رجولة ولا شطارة، ومهما اتعمل عليه قوانين وعقوبات بالغرامة والحبس - وهو فعلاً فيه قوانين - بس صعب أوي إثبات واقعة التحرش، وكمان مفيش

عسكري حايمشي ورا كل بنت يحميها.. بس الفكرة إن لو لِبْسِنا حايعرَّضنا ولو بنسبة ١٪ للتحرش، فإحنا نبعد عن الشر ونغني له..

- **أنا حر.. أنا حرة..**

أبسط مفهوم عن الحرية الشخصية هو: (أنت حر ما لم تضر)؛ يعني حريتك بتقف عند حرية الآخرين.. يعني أعمل اللي أنت عايزه طول ما أنت مش مضايق أو مسبب ضرر لحد.. والحرية الشخصية معناها واسع وفضفاض، بس اللي أنا ممكن أقصده هنا حريتنا أول ما ننزل من بيتنا.. وفكرة إن الشارع ده لينا كلنا.. زي ما ليك حق فيه أنا ليا نفس الحق أنا كمان.. لو من حقك تشرب سجاير من حقي مايجليش سرطان من دخانها.. لو من حقك تشغل الإم بي ثري بتاع موبايلك على أعلى صوت.. أنا من حقي مصدعش، أو تتحكم فيا حتى بذوقك في الأغاني.. لو أنت من حقك تسقَّط بنطلونك.. أنا من حقي مشوفش هدومك الداخلية.. وأنتي في بيتك البسي اللي أنتي عايزاه، محدش ليه عندك حاجة.. بس ما دام نزلتي للشارع ماتتعديش حدود حريتك؛ عشان مفيش حد هو كمان يتعدى حدود حريته.. وما دام كل واحد يلبس اللي هو عايزه، يبقى التاني يعمل اللي هو عايزه.. لأنها كده مبقتش حرية.. دي بقت فوضى..

حقولك على حاجة.. لو بصيت مثلاً على أمريكا اللي هي بيقولوا عليها أم الحريات، وبصيت على القوانين الأمريكية الخاصة بالنظام في الشوارع والأماكن العامة، حتلاقي أغلبها بيتحكم في منظر ومظهر المواطن الأمريكي بحجة الفجور العام أو الفحش العلني.. ومن بنودها أنك ممنوع تبين هدومك الداخلية، أو تبين مناطق حساسة علانية في جسمك بأي شكل من الأشكال.. حتى الرضاعة الطبيعية ممنوعة في الأماكن العامة.. المجتمع الأمريكي مجتمع ليه نظام، مش زي ما الإعلام بيصور لنا إنه مجتمع بيمارس الدعارة على الرصيف.. الدعارة هناك فعلاً منتشرة؛ بس ليها أماكنها.. أمريكا فيها شواطئ للعراة، وفيها نوادي دعارة ليلية، عايز تاخد حريتك وتتعرى روح هناك.. إنما الشارع اللي هو مكان عام ممنوع فيه تنتهك حريات الأشخاص الآخرين وأنا شايف إنه أعظم مثل للحرية.. عايز تعمل أي حاجة أنت حر؛ بس تروح تعملها في المكان المخصص بتاعها.. أما اللي بيتعدى قوانين الحرية العامة في اللبس بتستناه عقوبات من أول السجن لمدة ٦ شهور أو الغرامات لحد ٥٠٠ دولار، أو العمل في خدمة المجتمع زي تنظيف الشوارع وكده.. حتى قانون التعليم الأساسي الأمريكي الفيدرالي اللي على مستوى الولايات بيمنع أي لبس للبنات فوق الركبة أو تلبس بادي استومك أو أي لبس فيه إيحاءات جنسية.. وبرجع أفكَّرك إن دي أمريكا.. وأنا هنا في مصر

ضد قوانين تتحكم في لبسنا وضد إننا يتفرض علينا لبس معين.. لا حجاب ولا نقاب ولا أي حاجة، إحنا نلبس اللي إحنا مقتنعين بيه؛ عشان منبقاش شخصية من برَّا وشخصية من جوه.. ورافض خالص نبقى زي السعودية ولا إيران.. إن الشرطة تنزل بالعصيان على أي واحدة يشوفوها لابسة لبس خارج.. لأننا مش حيوانات ومش عبيد.. إحنا أحرار وإحنا رقباء على نفسنا.. وعارفين في نفسنا كويس أوي أوي إيه اللي ينفع يتلبس في الشارع، وإيه اللي يتلبس في أوضة النوم.. بس إحنا كده.. نموت في الاستهبال..

**- بص الناحية التانية..**

بنت قالتلي.. مش عيب الواحد فيكو يبقى زي الشحط كده، ويبقى بالضعف ده قدام بنت لبسها مثير؟!!

ورغم إن السؤال يبان فلسفي بس إجابته علمية بحتة.. في أمريكا عملوا تجربة حلوة أوي عشان يعرفوا الفرق بين استثارة الولد والبنت من خلال اتساع حدقة العين وتأثرها بمجموعة من الصور اللي عرضوها عليهم.. وكانت صورة لرجل عاري.. امرأة عارية.. أسرة سعيدة.. ولقوا أن أكبر اتساع لحدقة عين الولد حصل أمام صور المرأة العارية.. بينما استجابة النساء كانت كلها تجاه صور الأسرة السعيدة!!

فالراجل – علميًّا – أقصى استثارة ممكن يتعرض لها بتبقى من خلال عينه، وإيه اللي هو شايفه.. لأن استثارته حسية؛ يعني من خلال حاسة النظر عنده.. ويشده ويكهربه أي جزء مكشوف أو مجسَّم من لبس البنت، بعكس البنت اللي بتستثار جسديًّا ودايمًا بتبص على الجزء المتغطي من لبس الراجل ولو شافته عريان تقرف جدًّا.. وبما أن صور البنات العريانة عامل مثير وجذاب جدًّا للراجل ويحب دايمًا يشوفه.. فكان طبيعي يبقوا أهم عامل للفت انتباهه والترويج لنجاح أي حاجة، وتصدرت البنات العريانة أغلفة المجلات وواجهات الكباريهات ورقصوا جواها، وهم أبطال الإعلانات (كل الإعلانات حتى ماكينات الحلاقة)، والفيديو كليب سواء بيغنوا أو بيرقصوا ورا المغني، وكممثلات إغراء، وكموديلز في البرامج والكاميرا تزوم عليهم.. وعشان كده كمان استغلت شركات الموضة شهوة النظر عند الراجل وفننت في التصاميم والتفاصيل؛ من أول لبس الخروج، لحد فساتين النوم (فيه آلاف التصميمات للانجيري.. وفيه تصميمات بتثير الراجل عن غيرها مع إنه نفس جسم البنت)..

فبكل المقاييس.. كل حاجة في البنت من أول شعرها لصوابع رجلها بتثير الرجل لما بيشوفها، (ويمكن ده اللي خلى الأديان يفرضوا لبس معين عليهم)، بالإضافة إن البنت كمان بتحاول تتفنن ازاي تبقى مثيرة بزيادة كمان.. وبعدين تيجي تقولك: بص الناحية التانية.. أو

تقولك: فكر فيا كإنسانة وككيان بشري عندي فكر، مش كحاجة غريزية.. بس على فكرة العيب مش فيا.. أنتي عشان أبرزتي لي جسمك؛ فغطى تلقائيًّا على شخصيتك، فلو أنتي مظهرك عادي حيبقى تركيزي كله معاكي كشخصية وفكر وكل حاجة، بس لو أظهرتي لي جسمك كمان يبقى أنتي كدة شتِّتيني وأبرزتي لي عنصر أهم من فكرك، هو اللي أخد انتباهي.. وعلى فكرة.. أنا اطَّلعت على كل الدراسات النفسية اللي اتعملت برَّا، وكلها بتأكد إن البنت اللي لبسها مغري ومثير هي شخصية تعشق لفت الأنظار، وتحب أن تكون موضع اهتمام من اللي حواليها.. وأكيد اللي حواليها دول همَّا إحنا، وتركيزنا زي ما أنتي مخططة راح لتفاصيل جسمك مش لشخصيتك!!

مرة كنت مع واحد صاحبي في فرح، وهو ماشلش عينه من على واحدة لبسها كان مثير جدًّا قاعدة قدامنا.. وخطيبته أخدت بالها وجت من وراه وحطت إيدها على عينه عشان مايشوفش البنت.. أظن هو ده الحل الوحيد!!

- **برَّا الكادر..**

معظم البنات اللي لبسهم ضيق عندهم نقص.. بيبقوا مش حلوين.. فيحاولوا يلعبوا على جسمهم.. والحلوين عايزين يبانوا أحلى.. بس كده!!!!

## بنات يونيفورم

ممكن طلب؟! ممكن تدقق في شكل البنات في أي حتة؟ ها.. شايف إيه؟.. شايف اللي أنا شايفه؟!.. لا لا مش معقولة.. البنات كلها بقت شبه بعض كده ليه؟!.. نفس الميك أب، ونفس رسمة الحواجب، ونفس لفة التحجيبة، ونفس استايل اللبس، ونفس الألوان، وهي هي الكارينا.. حتى اللينسز نفس اللون، وكله ضارب نضارة شمس سواء ماركة.. أو نفس الماركة برضه، بس بسبعة جنيه.. ليه طول ما أنا ماشي بلاقي نفسي غصب عني بلعب لعبة طلع سبع اختلافات بين البنات؟! إيه ده؟! مش إحنا المفروض إننا شعب مش متجانس، يعني فيه كل الأشكال والأنواع والخِلَق.. إنما دلوقتي ليه البنات كلها بقت نسخة واحدة؟! ليه حاسس إن مصر انضربت بالنووى وبقينا فجأة في الصين أو اليابان؟!!

المفروض إن ربنا خلق كل واحدة وليها جمالها الخاص، ومن حكمته أنه خلق اللي يقدر الجمال ده برضه.. وكله على حسب ذوقه.. يعني فيه اللي يحب البيضا، وفيه اللي يحب السمره.. وفيه اللي يحب البلوند.. واللي بيحب العنين السود الواسعة، واللي تِمَزِّجُه أوي الدبدوبة الكلبوظة (تجربة بسيطة.. شاهد أنت وأصحابك على مسابقة ملكات جمال العالم، وكل واحد هيختار وحدة غير التانية).. إنما اللي

حصل دلوقتي في مصر إن البنات كلها بقت شبه بعض واختفت عندنا ثقافتنا الجمالية.. يعني مثلاً.. البنت البيضا خلاص هي بيضا، والسمره سمره، وكل واحدة ليها جمالها الخاص، وليها زبونها.. والألوان عمرها ما كانت ميزة أو عيب.. الريس متقال غنَّى، وقال: "البت بيضا بيضا بيضا"ومحمد منير غنَّى:" الليلة يا سمره، وآه يا أسمرانى اللون" (مش ملاحظ إن كلهم نفضوا للقمحيين مع إنهم الأغلبية)، يعني لا البياض ميزة ولا السمر عيب.. صح؟ لأ مش صح؛ دلوقتي كتير من البنات السمره تمردت على لونها.. وقرروا التغيير.. وبالفعل بقت البنات السمره أبيض من لبن المعيز بالمكياج، وكريمات التفتيح والتبييض وكده.. زي مايكل جاكسون كده.. والغريبة إن شكلهم بيبقى غريب كده ومقزز.. وتعرف على طول إنه مش جمال طبيعي.. جمال مايع كده، ويقرفك بدل ما يخطفك.. وأفتكر مرة كانت واحدة بيضا بتسلم عليا، وبصيت لقيت إيديها سمره.. طبعًا إتخضيت، وجريت افتكرتها عفريت.. وبعد كده عرفت إنها أصلاً سمره، بس وشها هو الوحيد اللي أبيض.. في الأول استغربت، وخمنت إن يكون عندها بُهَاق، وإن ربنا يشفيها وكده.. بس بعدين لاحظت إن بنات كتير أوي كده، ومكنتش عارف إيه الحكاية؟ لحد ما واحدة من الأشباح السمر البيض دول فَطَّمِتني، وقالت لي على السر.. قالت لي: بص إحنا كل واحدة مننا بتبقى متفقة.

يفوت عليها قبل ما تنزل من البيت الصبح.. أنا عن نفسي الكورس اليومي بتاعي مابيخدش دقيقة.. أنا بقف قدامه كده، وبحط إيدي على عنيا وهو ببتاع كده - زي منفاخ العجلة - يقوم راششني اتنين كيلو جبس أبيض، لحد ما أبقى فله.. أو لو مستعجلة أوي، بلبس نضارة الغوص، وأخدلي غطس غويط في جركن بويا أبيض، واطلع منه إيه بقه ولا منى زكي!!

المشكلة مش في الجبس، ولا البويا إن شاء الله تكون بتحط على وشها بودرة تلك حمو النيل.. المشكلة إنه مش لايق عليها أصلاً، ولا مع لونها، بس هي ليه بتفكر كده؟!!..

بصراحة.. هل إحنا شعب بنزدري البنت السمره.. إدِّيني كده واحدة مذيعة أو فنانة سمره عندنا.. يَعْ..َصحْ؟طب إشمعنا هوليود؟! ما السمراوات هناك همه اللي مسيطرين على الموقف.. أوبرا وينفري المذيعة الأولى في العالم، وهالي بيري الممثلة اللي متصنفة أكتر ست مثيرة على قيد الحياة، وناعومي كامبل أشهر عارضة أزياء عالمية.. الفرق بينا وبينهم، إنهم معنهدمش ثقافة العنصرية اللي عندنا، معنهدمش المثل التاريخي التراثي بتاعنا (يا ريتني بيضا وبضب، أصل البياض عند الرجالة يتحب) وأتباعه.. (يا ريتني بيضا وكتعة، أصل البياض متعة.. يا ريتني بيضا وعرجة، أصل البياض فرجة).. وعشان كده حصريًّا في مصر، ممكن تشوف بنت سمره، وضاربة ميك أب

أبيض، ومع الحر والعرق والرطوبة وبتاع.. تلاقي الميك أب ساح.. فوشها بقه حته بيضا وحته سمره.. وبقت بني آدمة، بس متنكرة في صورة هوت دوج!!

وأرخم حاجة لما تيجي تجمِّل حاجة تقوم مِبَوَّظْهَا.. يعني: تعميها لَمَّا تيجي تِكَحَّلها.. وإن لمسة الجمال بدل ما تضيفلك تبقى لعنة عليك؛ لأنك بتتقمص جمال مش بتاعك.. وكتير جدًّا بنات للأسف بتقع في الفخ ده نتيجة هَوَس التقليد – لا يق أو مش لايق مش مهم – فتلاقي بنت بلينسز خضرا ومتكحله أسود وخدودها صفرا ورقبتها سمره ووشها أبيض.. استنى عليها دقيقتين وحتطلع نار من بقها!!

الكارثة بقى في اللبس.. ليه البنات ما بتقتنعش إن اللبس مش يونيفروم.. يعني اللي ينفع ليكي ممكن ما ينفعش على غيرك والعكس – العكس ده مهم أوي عشان النفسنة – لأن كل جسم ليه اللي يناسبه من لون اللبس وشكله ومقاسه.. واختيار الهدوم بيبقى المفروض إنه مناسب لما بيكون لايق على الجسم ومداري ديفوهاته.. يعني لو واحدة طويلة ما تلبسش كعب عالي.. ولو سمره مثلاً تلبس ألوان فاتحة.. كده يعني، إنما دلوقتي الموضة تنزل البنات كلها لازم تلبسها.. لايقة بقى مش لايقة، شكلي فيها حلو ولا وحش مش مهم، المهم أكون على الموضة وخلاص.. يعني فيه منظر صعب أوي – ونصيحة أخوية لو بتقرف عدي عشر سطور.

البنات الكلابيظ اللي بتلبس بديهات ضيقة أوي عليها..!! يا ساتر يا رب على المنظر، ربنا ما يكتبو عليك.. يعني البديهات دي أصلاً معمولة عشان البنات الرشيقة، وعشان تبين أد إيه جسمها متناسق وسمبتيك كده.. وده طبعًا للبنات اللي بيحافظوا على أجسامهم اللي بيفطروا توست بزبدة وعصير برتقال، إنما بقى تلاقي بنات مابتقمش من على حلة المحشي لحد ما تنهج وعايزة تلبس بدي ضيق..!! وطبعًا ما احكيلكش.. المنظر واضح.. البادي حايفرقع من الدهون والشحم المرطرط.. فتلاقي "البظابيظ" باظة من كل حتة.. من بطنها وضهرها وأجانبها، وحاجة تقرف (بالنسبة للجناب ساعات بحس إنهم رفارف).. وطبعًا هي فاكره إنها كده بالبظابيظ دي بقى إيه.. البت المثيرة اللي حاتسطل الشباب وتوقعهم عند رجليها.. والشباب دول أصلاً اللي هما مستنيين أي مزة مبينة أي حاجة تعدي عليهم.. أول ما بيشوفوا المنظر ده بيحسو فجأة بالإيمان والورع ويبقوا عايزين يروحوا يجروا يجيبوا للبنت ملاية تستر نفسها بيها..!! أصل إيه إللي حيغرى الولاد في القرف ده.. ولا هي البنت فاكرة إن كل حاجة فيها مغرية بدهنها بشحمها بكرشها ببظابيظها..!! إحنا مش في معمل لبن.. مش لازم اللي يبقى جميل على غيرك يبقى جميل عليكي.. وبنفس مبدأ الكلابيظ والبظابيظ والبابديهات.. لو عندك تقوس ماتلبسيش بنطلون ضيق.. لو رجليكي مألحفة من..

غطِّيها، لو شعرك عفِّن وريحته طلعت بعد عاشر يوم من ساعة ماسشورتيه اغسليه.. ماتعذبيش البشرية معاكي..

ويا ريتنا يعني بنقلد بعض وإحنا مغمَّضين عنينا وخلاص.. لا كمان بقينا نلبس وإحنا في غيبوبة كاملة كمان.. وبص كده على العلامات والكلام اللي مكتوب على كل التيشيرتات والبديهات البناتي - والولادي برضه منكرش - يعني انتشر أوي صورة كده لراس أرنب أبيض وودانه طويلة ولابس ببيون.. ودي ماركة "البلاي بوي" "Play Boy"، وليا معاه موقف.. أفتكر مرة كنت في مول في يوم وشوفت بنت لابسة كويس وشكلها مِدِّي على محترم، بس لابسة بادي عليه الماركة دي.. اترددت أروح أقولها ولا لأ، يمكن متعرفش.. المهم تشجعت وروحت.. قلتلها: أنا مش قصدي أعاكس والله ولا حاجة.. بس معلش هو سؤال رخم وحشري.. بس هو إيه اللي مرسوم على البادي بتاعك ده؟.. فردت كدة بتناكة: ده أرنب..

قلتها: أرنب؟! قالتلي: إيه هم منعوا الأرانب؟!.. قلتلها: لا أبدًا.. بس ده مش أرنب بلدي من بتوعنا، ده أرنب خواجة وصايع أوي.. لقيتها مش فاهمة برضه.. قلت لها: من الآخر دي ماركة مجلة البلاي بوي ودي أشهر مجلة إباحية بتتوزع في ٦٥ دولة في العالم.. البنت وشها اتخطف وجاب ألوان من الكسوف، وكان هاين عليها تقلع البادي - يا ريت طبعًا - وبقت ماشية حاضنة شنطتها مغطية

بيها الماركة.. بعد كده اتخضّيت من وباء ماركة البلاي بوي اللي انتشرت بطريقة رهيبة على البديهات، والبنطلونات، والشنط والساعات، والإكسسوارات، واستكرات العربيات.. والناس متعرفش دي أصلاً بتاعة إيه.. وكان ليا واحد صاحبى متديِّن راح يتقدم لواحدة من أسرة متدينة برضه أوي، وهو في عز تفاصيله مع أهلها على فرح إسلامي من غير اختلاط ومسخرة وأناشيد بدل الأغاني وبتاع.. فجأة دخلت عليهم البنت بالشربات وأول ما شافها اتنفض من مكانه، وقعد يصرخ: أستغفر الله العظيم.. أستغفر الله العظيم.. أهلها استغربوا فيه إيه يا ابني.. قعد شرشحلهم: إنتوا بشتغلوني؟! فرح إسلامي إيه والمحروسة لابسة بادي عليه جيفارا؟!! والبنت طبعًا واقفة مزبهلة لا تعرف جيفارا ولا خيارة، ده هي فكراه هاني سلامة..

يعني مش عارف ليه لابسين حاجة مش عارفين معناها والمشكلة إنها بتنحط في مواقف بايخة أوي..

يعني موقف حصل قدام عيني لا يمكن أنساه.. كنت متشعبط في المترو وفجأة سمعت زعيق وخناق بين أجانب ومصريين.. إيه يا سيدي اللي حصل؟.. اللي حصل واحدة مصرية محجبة عادية جدًّا واقفة، وواقف جنبها واحد سايح أجنبى فبيكلمها بيقولها: ده ببلاش ولا بفلوس؟ - بالإنجليزي طبعًا - فهي مش فاهمة فواحد من اللي

واقفين بيعرف إنجليزي سأله عن قصده.. فقال له الأجنبي: إنه عايز يتفق ياخدها تبات معاه في الفندق.. فطبعًا الواد اتجنن من الكلمة؛ لأن البنت باين إنها محترمة جدًّا.. فترجم للناس اللي واقفة فالناس سخنت.. وقعدوا يشتموه وحلفوا ليرجعوه بلدهم متعلم الأدب ويعرفوه إن مش المصريين اللي يتعلِّم عليهم.. والسايح يا عيني واقف مذهول مش فاهم فيه إيه.. لحد ما اتجمعوا حواليه والواد قاله: اتشاهد بقا على روحك، ولا شوف إنتوا عندكوا بتقولوا إيه قبل ما تموتو.. فالراجل تقريبًا حس إن فيه حاجة غلط، وقالهم: أنا عايز أعرف إيه المشكلة.. البنت لابسة تيشيرت مكتوب عليه: " I am ready for sexual affairs" - يعني أنا مستعدة لأية علاقات جنسية - وأنا بسألها ده بفلوس ولا ببلاش!!

طبعا الناس أتسمرت في مكانها من الكبسة، والبنت - اللي كانت حالفة لا تنسِّل الشبشب على وشه - لقت الناس بتبصلها باحتقار، وعمالين يشتمو فيها من تحت لتحت؛ فعيَّطت وخلعت!!

وليا صاحبي سافر عندهم البلد بيزور قرايبه الفلاحين، وكان حيغمى عليه لما شاف بنت عمه لابسة بادي مكتوب عليه:

"I am an international hooker" فقال لعمه: إنت عارف بنتك مكتوب إيه على هدومها؟.. مكتوب أنا عاهرة دولية!! البنت طبعًا راحت مصوَّتة والراجل طبعًا اتنفض ونزل بالأقلام على

بنته.. ازاي تبقى في أولى إعدادي وبتبرطمي بالإنجليزي ولابسة كده.. ونزل فيها تلطيش وهو بيسألها: عاهرة.. عاهرة؟!! فصاحبي قاله: لا.. ودولية كمان.. فأخدله قلمين بالمرة!!

مش إحنا مهوسيين بتقليد بنات برَّا؟!.. طب البنات برَّا معتزين أوي بلونهم.. وما بيلبسوش الحاجة غير وهي لايقة عليهم وعارفين معنى أي حاجة عليها.. يعني مش حتلاقي بنت لابسة حاجة مكتوب عليها بالعربي مثلاً.. يا ريت بقا نقلدهم في الحاجات دي، صدقوني مش عيب إننا نقلد.. كان فيه واحد كده عَدَّى على الدنيا دى اسمه ابن خلدون وكان من ضمن نظرياته: "إن المغلوب مولع بتقليد الغالب" وطبيعي بما إن إحنا المغلوبين والمتنيلين على عينا يعني طبيعي نقلد؛ بس لما نقلد نقلد صح، ونقلد اللي يناسبنا إنما طول ما إحنا عايشين عشان ننحت عمياني وخلاص، حانبقى نكتة وفرجة للناس كلها؛ لأني لقيت شوية كلمات وعبارات وأنا برصدها من الشارع مكتوبة على هدومنا ترعبك من كتر ما هي أبيحة..لقيت مثلاً:

"I AM NUDE" يعني:أنا عارية، "ADULTERESS"

يعني: فاجرة، "HUSSY" يعني: وقحة، وحاجات أصعب من كده بكتير، ومش بالإنجليزي بس.. لا، بلغات تانية كتير، وكله لابس، بس محدش فاهم، وعشان تعرفوا إنهم برَّا خيبتهم السبت والحد وإحنا خيبتنا بقية أيام الأسبوع.. إن الموضوع مبقاش بديهات

وبنطلونات، دا وصل للعبايات والإسدالات.. يعني عادي جدًّا نلاقي واحدة منقبة أو لابسة عباية مكتوب على ظهرها:

(FREE WOMAN – BUY ME – HOT GIRL)، وغازلني (FLIRT ME).

أنا طبعًا حاسس ومتوقع إن البنات لما تعرف معنى الكلام اللي هم لابسينه ممكن يكرهوا نفسهم لحد آخر يوم في عمرهم.. بس تفتكر أنهم بعد كده لسه حايقلدوا تاني؟!.. أكيد.. أمال حانبقى عالم تالت ورابع وعاشر ازاي بس؟!!!!.. ده كلام...؟!!

- **برَّا الكادر..**

مفيش حاجة اسمها تقليد أعمى.. بس في حاجة اسمها تقليد أهبل .. لأنك بتقلد حاجة مش شبهك ..

## إيشاربات الغفران

في القرنين الـ١٥ والـ١٦ الميلادي كان الجهل والتخلف هو صفة شعوب الأرض ،وكانت الكنيسة في أوروبا أفضل من استغل هذا التخلف، وأصبحت هي المتحكمة في البشر، وأقنعتهم بأن القسيس هو رسول الله في الأرض، ومن يُغضِب القسيس لن يدخل الجنة على الإطلاق.. لذلك كان القساوسة والكنيسة يستعبدون العامة في مقابل أن يرضوا عنهم.. ومرت الكنيسة في ذلك الوقت بضائقة مالية عصيبة، وأوشكت على الإفلاس؛ فاخترعت شيئًا جديدًا تجني كنوزًا من ورائه؛ وهي صكوك الغفران.. وهي عملات معدنية لا بد أن تشتريها حتى تدخل الجنة.. فافعل ما تشتهي من المعاصي والخطايا.. واشتري في النهاية بضعة صكوك غفران.

مش عارف ليه افتكرت موضوع صكوك الغفران ده وأنا ببحلق في الحجاب الاستايل بتاع الأيام دي.. يعني بقى الطبيعي أوي إنك تلاقي بنت لابسة بنطلون ضيق جدًّا أوي، وبلوزة مجسمة حاتتفرتك عليها، وفي نفس الوقت محجبة.. يعني منها شكلها متدين وراضية ربنا، ولابسة الحجاب، ومقضيه فريضته.. وفي نفس الوقت عايشة، وبتلبس على الموضة المفتوحة زي البنات اللي مش محجبة!!

الحجاب في حد ذاته مش حاجة جديدة.. وزمان كنا عارفين نوعين من البنات يا بنت محجبة والحجاب باين تفاصيله وملامحه على بقية هدومها.. يا بنت مش محجبة ولابسه براحتها؛ لأنها مش مرتبطة بالحجاب.. والاتنين مقبولين في مجتمعنا، وبيس يعني.. بس فكرة المِكْس بين الاتنين دي، وظهور الحجاب الاستايل فكرة لم ترَ النور – ولا الميه – إلا في أيامنا السودة دي.. ومش صدفة إنك تشوفه.. ده بقى تقريبًا شبه اليونيفورم الرسمي للمحجبات دلوقتي.. أكيد له تفسير، وبالذات إنه حاجة مش عادية.. ده كائن مشوه، ومخلط، ولقيط، وغريب.. وجهة نظر تقول.. إنه اتولد من القرف اللي البنات عايشينه بسبب الولاد.. فالبنات خلاص جابوا جاز، ومش عارفين يعجبوا الولاد ازاي.. لبسوا واسع وبقوا خِيَم ماشية برجلين محدش بصلهم.. وقالولهم إن بنات الكليبات دلوقتي لحست دماغ الولاد.. وإن الولاد دلوقتي لما ييجوا يختاروا بنت في زحمة البنات دي بيبقوا مهووسين أكتر بالبنات اللي بيبنوا جسمهم ورشاقتهم وجمال تفاصيله والبنات اللي مش محجبة، ولابسين فري أوي هم كمان محدش معبرهم، وقالولهم إن الولاد مش حايبصولكم بصه بجد، دول بيتفرجوا عليكم بس لأن الولد لما ييجي يختار بينقي البنت المحتشمة!

فالمحتشمة حاسة إنها مش مرغوبة، واللي لابسة من غير هدوم حاسة إن سوقها واقف.. ومن هنا جت الخلطة السحرية، وأقوى

اختراع في الألفية التالتة، ولا سحر ولا شعوذة.. قالك إيه قالك آه.. قالك الاتنين في واحد.. الاحتشام والاستايل.

ووجهة نظر أخرى تحاول أن تفسر الموضوع إجتماعيًّا من خلالنا إحنا.. وما تستهترش بينا.. فإحنا – وما شاء الله علينا – أروق شعب ممكن تعاشره.. لا متشدد زي إيران، ولا متفتح زي أمريكا.. إحنا في النص.. بنرقص على السلالم.. إحنا ممكن تلاقينا بالعباية في العمرة، وبعد شهر في المصيف وبالشورت كمان.. واللي هو يوم الخميس روتانا سينما، وقناة الناس يوم الجمعة.. وفي رمضان متحجبين وفي العيد بعدها بيوم مسيبينها.. واللي هو تقرأ دعاء الامتحان وتقرأ الفاتحة، وبعد خمس دقايق تبتدي الغش.. حيث شعارنا هو: (ساعة لقلبك وساعة لربك) بس تقريبًا الساعة دي ممكن تبقى مِكْس وتجمع الاتنين مع بعض في نفس الوقت.. فممكن تلاقي البنت المحجبة ببنطلون برمودة محزَّق – واحدة قالت لي إنه على السُنَّة – وعليه بادي نص كم.. أو جيبه عند الركبة – أو تحتها بشوية – مع بادي كارينا مبيِّن الأب وير أو عباية مجسمة جدًّا، ولا أجدعها فستان نوم!!

الكلام في الموضوع ده مش حصة دين، ولا درس في الأخلاق.. بس ما دام بنتكلم عن رمز ديني فلازم نعرف إنه مش لعبة، وإن ليه شروط مختصرة في إن لبس البنت المحجبة لازم يبقى لا يصف الجسم

ولا يشفُّه.. إنما الحجاب بالمنظر اللي إحنا شايفينه ده حجاب عايز حجاب!!

حد يعرف إيه مغزى الحجاب؟؟ الحجاب معمول عشان يغطى الشعر لأنه مثير، وملفت؛ فمنعًا للفتنة كان لازم يتغطى.. حتى لو كان تأثير إثارته قليل.. فيعني مش معقول نغطي أقل حاجة مثيرة، ومن تحت الحجاب نبيِّن الإثارة نفسها.. أي منطق ده؟!!

أنا هنا مش بمارس الدعوة، ومش حاسمح لنفسي بالتدخل في حياة حد الدينية زي ما أنا ماسمحش لحد إن يتدخل في حياتي، وكلمة حرام وحلال مكانها كتاب للشعراوي مش هنا، بس أنا مُستَفَز جدًّا بصراحة من الموضوع ده، وعندي هاجس بسيط بس.. طالما أنتي اتخذتي قرارًا في حياتك يبقى لازم تبقي مقتنعة بيه وأد مسؤوليته، يا إما متخدهوش من أساسه.. لأنه فيه قرارات ماتقبلش العك.. ومينفعش يبقى الحجاب من فوق ومفيش أي حجاب من تحت، زي بالظبط أما تنزل الشارع وأنت لابس قميص كلاسيك على بنطلون بيجامة!!

وباعتبار البنت المحجبة طالما تحجبت فآمنت إنه فريضة فلازم تعامله بنفس فروضها التانية.. ماينفعش نتوضى من غير ما نغسل وشنا.. ماينفعش نصلي من غير ما نسجد.. ماينفعش أغطي شعري بحجاب وأنا لابسة كل حاجة متناقضة مع الحجاب.

- **طيب مش يمكن يكون العيب في قرار الحجاب أصلاً؟**

ده شيء أكيييييد جدًّا.. أنا عن نفسي شايف إنه قرار في منتهى العشوائية عندنا.. ومنتهى الهبل واللامنطقية؛ لما البنت وهي في تانية أو تالتة ابتدائي تتخنق بإيشارب ماتعرفش أصلاً معناه، ولا إيه لزمته ولا فايدته غير إنه بيميزها عن الولد!!

وحتى لو مش في ابتدائي.. لو في ثانوي، وفي الجامعة، أو بعد كده كمان حتى.. فكرة فرض الأهل على البنات إنها تتحجب أصلاً مش صح.. وهو اللي ممكن يخليها تعمل كل حاجة وحشة من شخصيتها، وتلزقها في الحجاب والمحجبات في الآخر؛ لأنها لبسته كعادة وخلاص.. والمفروض إن الحجاب يتعامل كحشمة زيادة، تدل على العفة والأخلاق، مش مجرد حتة قماشة لونها يمشي مع الطقم اللي لابساه.. عشان كده قرار الحجاب لازم البنت هي اللي تأخده بنفسها، وتقرره بكامل إرادتها، يوم ما تحس إنها عايزة تتحجب، وإنها أد مسؤوليته، وإنها بقرارها ده بقى لازم عليها تحترمه، وتحترم قواعده، وحاتنفِّذها، ومش حتنضم لجروب الميني حجاب.

ولو حنتكلم بالحق؛ فيه بنات محجبات لبسهم مقزز ومقرف، ومش مدي خالص على وقار الحجاب، وفيه بنات تانية كتير مش محجبات، لبسهم محترم بكتير عن المحجبات.. وأنا أحترم جدًّا البنت اللي مش محجبة واللي واخدة راحتها في اللبس بس مؤمنة إنها لو تحجبت لبسها كله هيتغير ويناسب الحجاب.

نظرية نص العمى ولا العمى كله.. وحاجة أحسن من مفيش.. نظرية فاشلة جدًّا مع الحجاب الاستايل.. الحجاب يا حجاب يا بلاش.. وممكن تعتبروها دعوة مني لخلع الحجاب على فكرة.. إذا كان حيبقى استايل، ويا دوب حتة إكسسوار زيادة، وحتفضل البنت تشوهه وتشوه صورته بلبسها في المصايف طقم استرتش عليه، وتسميه مايوه شرعي ومايوه عرفي.. ومُحجبة عمالة تهزر مع الولاد في نص الشارع وكفك وبتاع.. وتقولك: الإسلام دين سلام واجتماعية.. والمحجبة اللي بتجامل أصحابها وقرايبها والبشرية كلها بالرقص في الأفراح والرحلات.. عشان تدخل السرور على قلب أخيها المسلم.. والمحجبة اللي قاعدة على القهوة حاطة رجل على رجل، ومابتشربش شيشة تفاح ولا خوخ ولا كنتالوب، ولا الحاجات الخفيفة دي، لأ دي بتطلب معسِّل.. لأن المسلم القوي خير وأحب إلى الله من المسلم الضعيف..!!

**- برَّا الكادر..**

الإيشاربات دلوقتي لازم يطلع منها نص الشعر.. سمعت إن الموضة الجايه حيبقى لون الإيشارب لازم يبقى لايق على لون الشعر!!

## محمد كارينا

محمد كارينا.. ليس شخصًا من وحي خيالي.. بل هو شخص من أعز أصدقائي، متعلم وجامعي ومثقف وإنسان طبيعي جدًّا.. ولو كنت تستغرب من اسمه؛ فهذا ليس هو اسمه الحقيقي.. مع أنك قد توصَّلت لنصف الإجابة.. فكارينا ليس أبوه أو أمه حتى، ولكنه لقب أطلقناه عليه؛ لعشقه وولهه بتلك البديهات الاسترتش المجسمة البناتية المسماة بالكارينا.. فهو يُدمن مشاهدة أذرع البنات وهي ملفولة بحنيَّة في الكارينا.. وما أن تسير معه في أي مكان حتى تلتقط عدسات نظاراته السميكة أي ريحة كارينا في المنطقة؛ فيصاب بنوبة جنون مؤقت.. حالة من الهوس غير طبيعية تبدأ أعراضها بتشممه مكان البنت اللي لابسة كارينا، ثم نظرة ثاقبة فاحصة متفحصة لها ليصل بذلك لأقصى لذَّاته الدونية المتوحشة.. واعمل حسابك ان أي مشوار تافه يستغرق عدة دقائق ممكن أن يصل لساعات وساعات؛ بسبب عدد الوقفات اللي ممكن تقفها ومحمد بيشوف شغله وبيكشف على الكارينا.. واللي في حد ذاتها أكتر من وقفات حداد جامعة الدول على شهداء فلسطين.. لذا وأنا خارج معاه عليا أن أختار الشوارع بعنايه شديدة، بحيث ميكونش فيها بنات خالص من ذوي الكارينا، وكذلك منعت على نفسي وعليه السرحة على قهاوي الصعاليك في وسط البلد،

وأخدته للكافيهات المحترمة الغالية بتاعة ولاد الناس؛ لانهم مابيلبسوش كارينا أصلاً، بيبقوا لابسين بديهات حملات أو كت، وهو بالمناسبة لا تغريه بتاتًا البنات اللي (دراعتها) مكشوفين من هنا لسبع سنين قدام.. لأن السر في الكارينا؛ أنها تخلق فيه إثارة غير طبيعية، فهي تجسم الذراعين كما لو كانت تغلف قطعة شيكولاتة طرية بورق سيلوفان، فتصبح مثل الجيلي، وبالمناسبة تاني هو له وجهة نظر خاصة جدًّا في البنت؛ فهو لا يراها كائن طبيعي زينا، ولكنه يراها عبارة عن سائل تجمد قليلاً!!

هو ذوَّاق جدًّا.. لا تعجبه أي كارينا والسلام.. أو بمعنى أصح أي ذراعان محشوان في الكارينا، فهو مجنون بعنف بالدراعات المتوسطة في الحجم، ويراها كما يصفها دائمًا بأنهم "ملبن".. بينما يكره الذراعين الرفيعين، ويراهما صباعين بقسماط ليس أكثر.. أما أكثر ما يكرهه فهي البنت الكلبوظة اللي تلبس الكارينا.. فهو يقف دائمًا في نص الشارع يبصلها ويضحك ويقوللي: عندها رجلين تحت ورجلين فوق.. وممكن أن تتطور قلة أدبه فيقف يعاكسها مشاورًا على أحد ذراعيها ويقولك: مفيش لحمة في البلد!!

هو مثقف جدًّا.. خاصة في موضوع باديهات الكارينا.. يحفظ قصتها عن ظهر قلب.. إنها باديهات حديثة، بدأت تُستخدم من سنة ٢٠٠٠ للاعبي الكورة تحت قمصانهم في المباريات عشان تحفظ درجة

حرارة الجسم ونشاطه طول وقت المباراة وخاصة بين الشوطين، واستخدمتها أشهر فرق أوربا زي مانشستر يونايتد وأرسنال وتشيلسي.. وفي سنة ٢٠٠٤ قررت واحدة اسمها مدام جين بارك وجوزها سانج لي في لوس انجلوس إنهم يطوروا من استخدام الكارينا؛ خاصة إنها اتصنفت على أنها لبس رياضي بناتي؛ خاصة لممارسة الجري والسباحة.. فطوروا منها وعملوا أشكال جديدة من الكارينا تستخدم كملابس داخلية – لانجيري يعني – تحت الهدوم أو هدوم داخلية بِتْقِعِد بيها في البيت، وتتلبس في غرف النوم، وخاصة إنها مثيرة جدًّا، وفكرتها إنها تتلبس وكإن اللي لابسها مش لابس حاجة..

بس هنا والحمد لله بنفرح بأي حاجة تأتينا من برَّا – وهم كمان برَّا بيعملوا حساب ده كويس – وبقت الكارينا اليونيفورم الرسمي بتاع البنات هنا؛ سواء المحجبات – وأساسي مش نافع مع الحجاب خالص – أو غير المحجبات.. بس هنا تلبس كلبس خروج مش لانجيري.. وبتتلبس مع الباديهات الكت، أو الفساتين الحمالات، أو حتى لوحدها من غير حاجة.. ده غير البنطلونات البرمودا الكارينا على جيبة نُص شبر.. يعني بقت لانجيري من فوق ولانجيري من تحت، والعبي يا هبة في الليلة المهببة.. هكذا يعلق محمد دائمًا بسخريته من البنت المصرية..

ولكن هل محمد صديقي مريض؟..هل يعانى من مرض نفسي؟.. حاولت أن أبحث عن حالته في علم الأمراض النفسية؛ فوجدت مرض اسمه الفتيشية، وهو الوله بهدوم البنات بشكل يجيب مرض نفسي.. وفى ذلك قرأت عن شاب أمريكي اسمه توم هاينز، عمره (٢٠ سنة) من نيويورك.. هذا الشاب – ربنا يعافينا ويعافيكوا – كان مدمن بتجميع هدوم البنات الداخلية.. في البداية كان في زيارة لأحدى قريباته، وذهب خلسة لغرفة نومها، وجمع ما يستطيع من الأندرويرات، وخباهم في هدومه ولا من شاف ولا من دري.. وكانت هذه الملابس بالنسبة له كنز لا يقدر بثمن.. يحتضنهم في عناية، وينام مرتاح البال.. هكذا بدأ هوسه بهدوم البنات يزيد.. ويشعل رغبته الجنونية ومرضه الغريب.. فبدأ يتسلل ليلاً كل يوم إلى بيوت جيرانه ليسرق الملابس الداخلية لأي بنات فيه، وكل يوم تصحو المنطقة على قصة سرقة بيت جديد، واختفاء الملابس الداخلية للبنات اللي فيه.. كل يوم نفس الموضوع ونفس القصة ونفس الحكاية، لحد ما الحتة كلها بقت ملط وكلهم بيدوروعلى ابن العريانة اللي بيعمل كده.. هاينز لم يكن إنسانًا طبيعيًّا، ولم يكن راضيًا أو فرحان باللي بيعمله.. فكان بعد كل سرقة يشعر بالندم الشديد والخجل من نفسه على فعلته الحمقاء، ولكن لا يمر الليل حتى تزيد ضحاياه من النساء، وتزيد غنيمته من هدومهم.. وقد كتب مرة على مرآة حمام أحد البيوت اللي سرقها: "أرجوكم اقبضوا عليا.. فأنا لا أستطيع التحكم في أفعالي"..

وأخيرًا تم القبض عليه بعد أن خَلَّى كل بنات وستات المنطقة يباتوا وهمَّا لابسين كل هدومهم الداخلية؛ عشان مايلاقيش حاجة يسرقها.. وعندما هاجمته الشرطة وجدت في غرفته أكثر من ١٥٠٠ قطعة من الملابس الداخلية للبنات، والمنطقة كلها تجمعت في الغرفة، وكل واحدة بتتفرج وتقيس وبتنقي هدومها، واللي ما يشتري يتفرج، في مشهد يشبه كثيرًا سوق العتبة عندنا!!

القصة لم تمر عليا عادية كما مرت عليكم.. بالعكس فقد خلقت لي خوفًا ورعبًا وقلقًا على صديقي محمد كارينا.. فهل من الممكن أن يتحول لهاينز التاني؟!! هل من الممكن أن يتحول لحرامي كارينا؟! أتخيله يقعد بالليل مستني الناس تنام، ويتشعلق على المواسير متسحب ويدخل أوض البنات، ويفتش في الدواليب على أي كارينا، ويهرب لبيته عشان يخبِّي البضاعة، ويرجع تاني يسرق بيت تاني لحد ما تصحو مصر في يوم ماتلاقيش كارينا.. وتقرر البنات ساعتها إنها ستسغنى أصلاً عن الكارينا، وحتنزل الشارع كده - دي كانت أصلاً بتحرر ومقرفة - وساعتها سيصاب الولاد بنوبة بكاء جماعي على أعصابهم اللي باظت.. ويقولوا وهما بيتشحتفوا.. فينك يا كارينا يا اللي كنت ساترة بنات مصر!!

**- برَّا الكادر..**

سمعت إن فيه بنات بتحط الكارينا من ضمن قايمة الجواز دلوقتي!!!

## أنا ليه مسقَّط بنطلوني..؟!!

في ليلة خميس قاتمة السواد، هي الأولى لي في مصر بعدما قررت الاستقرار بعد سنوات غربة مملة.. وبينما أسير أنا وصديقي في أحد الشوارع نترنح من التعب، صرخت فيه فجأة:

- **أنت شايف اللي أنا شايفه ده..**

- **رد عليا باستهتار: قصدك على إيه؟**

- **يابني الولد اللي ماشي مع البنت اللي هناك دي..**

- بعد نظرة طويلة: آه بصراحة البنت جامدة أوي..

- بغيظ: يا كلب البحر.. بقولك الولد..

- آه.. آه.. اللي ماشي مع البنت الجامدة.. ماله.. اسلِّكهولك ونخطف البنت..

- لأ يا عم، إيه الجو ده؟! الولد تقريبًا بنطلونه واقع خالص، وبوكسره الأحمر منوَّر أهه..

فدقق صاحبي النظر وقال لي وهو مسطول من الضحك: يا خبر.. ده البنطلون شكله حيسيبه ويجري.. بس حنعمله إيه يعني؟!

- لا طبعًا.. لازم نقوله إن منظره وحش جدًّا، وفضيحة من ورا.

- يا بني هو اللي ممكن يكون قاصد.

- ياعم قاصد إيه؟ أما أنت عبيط أوي أنا حروح أقوله.

وفعلاً روحت له: لو سمحت يا كابتن.. كنت عايزك ثانية واحدة.. الولد نظر للبنت، ونظرلي كده من فوق لتحت، وقال: بص.. من الآخر.. حاتقولي أنا مش من هنا، وفلوسي وقعت، وعايز فلوس عشان أروح يبقى فكّك مني..

فابتسمت كده وقلتله: لا لا.. معايا فلوس متخفش.. عايزك بس في حاجة تانية.. البنطلون واقع، والبوكسر نصه باين، وأنت مش واخد بالك.. فتحسس الولد بنطلونه وقالي: عادي يا مان، ما أنا أصلاً اللي مسقطه.. فرديت بذهول: أنت اللي مسقطه؟! فتدخل صديقي وكلم الولد: يا كابتن معلش إحنا آسفين.. صاحبي بس مهيس والدنيا هربانة منه.. وآسفين على الإزعاج.. ووبخني صديقي.. قالي: مش قلتلك مالناش دعوة.. شفت.. طلع هو اللي مسقط البنطلون.. رديت وأنا لا زلت مندهشًا: أيوه.. مسقطه ليه يعني؟!! رد صديقي باستظرافه المعتاد: أكيد ماكنش بيذاكر.. فقلتله: آه.. عشان كده مدلدله في الصيف يعني؟! مش طالبة لطافة خالص على فكرة.

روحت البيت وأنا الشيطان عمال يلعب في دماغي بلاي استشين.. أكيد الولد ده ماكنش عارف إن بنطلونه واقع واتحرج قدام الحتة اللي كانت معاه.. لا لا.. بس ازاي مش حاسس، طب والهوا اللي بيدخله ده.. أيوه أيوه.. أنا كده عرفت.. هو أكيد مسلَّخ - عنده تسلُّخات يعني - من الحر والعرق وكده؛ فعشان كده سقَّط البنطلون؛

عشان يهوي العملية شوية.. أيوه هو ده السبب المنطقي الوحيد لتسقيطه البنطلون.

تاني يوم كنت رايح أصلي الجمعة.. وبسبب الزحمة وكده الناس بتفرش في الشارع اللي جنب المسجد عشان تصلي فيه.. المهم، وأنا رايح ومتأخر كده، وحالتي بالبلا، ولسه داخل كده كلوز على الناس وهمَّا بيصلوا.. ولسه بجري عليهم لقيتهم بيسجدوا، وفجأة شفت بنطلونات اترفعت وظهر عرض أزياء للبوكسرات أحمر وأبيض وأسود.. علم مصر كده كان بيرفرف قدامي.. وأول مرة أقرف من مصر كده.. لأن المنظر كان رهيب، بس إيه ده.. يا نهار أسود.. هي مصر كلها متسلَّخة!! وأستغفر الله العظيم، وربنا يسامحني؛ كنت سرحان ومش قادر أركز في الصلاة.. إيه اللي أنا شفته ده.. وسرحت بخيالي كده، وقلت: تخيل وإحنا كده في الجيش.. وقامت حرب والبنطلونات مدلدلة كده، وأصوات الدبابات والقذائف شغالة.. والواحد مننا مِقَضِّيها تنطيط، وكل شوية يرفع البنطلون عشان يعرف يجري.. أما جيش العدو بقى؛ فالجنرال اللي مسؤول في جيش الأعداء هناك ماسك الميكروفون وعمَّال يزعق في عساكره: صاعقة.. اضرب في الهدف أبو بوكسر موف قلوب.. طيران اقصفلي الكتيبة أم بوكسر بمبي مخطط.. مشاه.. اقبضلي على كتيبة بوكسر جيفارا وهاتهم رهاين.

بالليل كان عندي ميعاد مع ناس حبايبي مشفتهمش بقالي زمن.. والحمد لله لقيتهم كلهم ماشيين بيزحفوا من بنطلوناتهم الساقطة.. فسألتهم: يا جماعة.. حد فيكو سأل نفسه: أنا ليه مسقَّط بنطلوني؟!

رد صاحبي وهو متنرفز.. قالي: بص يا كابُّو.. أنا بلبسه مواسم.. مش كل وقت.. يعني الصيف الجو بيبقى نار جهنم كده.. والواحد بيبقى محتاج منافذ تهوية برضه.. قلت له: يا عم وأنت مِغَلِّب نفسك ليه؟ ما أنت ممكن تحط شوية تلج في البوكسر من ورا وخلاص..

أما صاحبي العايق رد وقالي: أنا عن نفسي باخدها كشياكة.. البنطلونات كلها دلوقتي نسخة من بعض.. إنما اللعب دلوقتي على البوكسرات يا معلم.. البوكسرات ألوان كتيرة، غير أشكالها، فيه شفايف وقلوب وجماجم وكوتشينة وبنات عريانة.. وعلى فكرة، أنا بوكسراتي أغلى من بناطيلي نفسها.. فحرام تندفن كده، ومحدش يشوفها، خليها تاخد فرصتها يا مان.

أما صاحبي المِسَهْوِك قالي: بص يا مان.. أنا مش مهم تكون لايقة عليا ولا مش لايقة.. منظري حلو ولا مُقرف.. المهم إني أكون لابس زي الهضبة.. عشان هو قدوتنا في اللبس، وهو عارف إيه اللي يناسبنا، ويكون جامد علينا.. أنت يا بني مشفتش البوستر بتاعه الأخير ولا إيه؟! شوفت البوكسر كان تحفة ازاي.. ثم أنا مقتنع بوجهة نظره.. إن اهتمامك بالمؤخرة حيخليك دايمًا في المقدمة.

أخدت تنهيدة كبيرة.. وقلت لهم: يا جماعة خضتوني والله عليكم.. كنت بحسبكوا بقيتوا منهم.. تَنَّحوا كلهم.. من مين يا عم؟! طيب بصوا ححكيلكوا.. البناطيل الساقطة دي بدأت قصتها من أواخر الثمانينيات كده في السجون الأمريكية لما اتمنع استخدام الأحزمة في السجن عشان المساجين كانوا بيستخدموها في الخناقات أو يخنقوا بيها نفسهم وينتحروا.. ولَّما خرج المساجين للحياة تعودوا على عملية تسقيط البنطلون دي.. ولَقَطْها منهم مغنيين الراب والهيب هوب في التسعينيات وبقت موضة.. خاصة بين الشواذ جنسيًّا اللي أعجبوا بيها أوي وحسوا إنها بتعبر عنهم؛ لأنه من أسس تسقيط البنطلون إنك تبيِّن بوكسرك. وده فيه أحلى إيحاء لشخصياتهم وميولهم.. وانتشرت موضة البنطلونات الساقطة جدًّا بين الشواذ؛ لدرجة إنهم بدأوا يعرفوا بعض من خلالها في الشوارع والأماكن العامة، من غير مايروحوا النوادي الخاصة بيهم.. ولما المجتمع الأمريكي ثار على الظاهرة دي اتفرضت القوانين بمعظم الولايات في أمريكا بالسجن ست شهور وغرامة لحد ٥٠٠ دولار للي يسقَّط بنطلونه، ووقف مجتمع الشواذ هناك بعنف ضد تطبيق القوانين دي.. ومع إن ممكن تكون موضة البناطيل الساقطة منتشرة بين المراهقين العاديين في أمريكا، إلا أن الانطباع والتصنيف الأول للي لابس البنطلون الساقط، هو إنه شاذ جنسيًّا.. لدرجة إن مطرب الراب

(دوني دا) عمل حملة كبيرة ضدها وعمل أغنية بيقول مطلعها: "ماتسقَّطش بنطلونك.. إلا لو كنت شاذ".. أصحابي كلهم بَلِّمُوا.. ولقيتهم من سكات كل واحد بيرفع بنطلونه بشويش، وروَّحوا ورجعوا تاني وهم لابسين جلاليب!!

الصدمة فعلاً لما تدخل محل هدوم رجالي.. ويجيلك سكتة دماغية من اللي ممكن تشوفه.. التيشيرتات مخرمة، وغرقانة ترتر، وقمصان حرير منسِّلة، والألوان إيه بقى.. بمبي وفوشيا وبينك، وكل الألوان اللطيفة دي.. عارف أنت لما تجيلك زبهللة وتسأل البيَّاع.. هوَّ مفيش حاجة رجالي؟!!

هي طبعًا حرية شخصية.. كل واحد يستر نفسه باللي هو عايزه.. بس هو مجرد إحساس مقرف بيجيلك إن الهدوم الرجالي بقت مسخ.. تحولت لحاجة بين الرجالي والبناتي.. وافتكر صديق ليا.. أستاذ ورئيس قسم في الهدوم الرجالي بتاعة التقاليع والموضة دي.. وكان عندهم فرح ناس قرايبهم وصاحبي ده من الناس اللي تنقطك.. يقعد ساعتين بس يلبس.. وبينما هو يمارس عادته وأبوه في انتظاره؛ عشان يروحوا مع بعض الفرح.. خرج صاحبي بحتة قميص مزركش غرقان ترتر وألوانه عجيبة وفاتح أول سبع زراير.. وأول ما أبوه شافه قعد يضرب كف على كف، قاله: يا بني أنت بتستهبل.. أنت لابسلي بلوزة أختك ليه؟.. هو جر شَكَل وخلاص.. ابتسم صديقي ليتكلم؛

فقاطعه والده: ثم لما أشوفها أصلاً.. ازاي تلبس بلوزة زي دي.. إيه كمية الترتر دي.. يا بابا افهمني.. أفهم إيه، أنا قلت مليون مرة إن لِبْسها يتعدل.. يعني الناس لما تشوفها لابسة البلوزة دي تقول عليها خارجة من بيت رقاصة.. يا بابا إديني فرصة أشرحلك بقى.. البلوزة دي.. قصدي القميص ده أصلاً يخصني أنا.. سأله أبوه: يخصك أنت ازاي يعني.. أنت بتعصِّيها عليَّا يا واطي.. يا بابا لا.. القميص ده رجالي، وبتاعي أنا.. وفجأة تسمر الأب في مكانه، وجحظت عيناه وتوقفت يداه عن الحركة ثم جلس مهبودًا على الكرسي خلفه.. واندفع صديقي نحوه: بابا.. بابا أنت داخل على شلل ولا إيه؟ فهِّمني.. ولم يرد والده بكلمة.. واندمج صديقي في وصلة من البكاء والعويل تحت أقدامه.. خلاص يا بابا مش حلبس ترتر تاني.. يا بابا سامحني.. وإذا بالأب يقوم فجأة، وبحركة بهلوانية يلتقط عصاية المقشة التي كانت بجانبه، ويلسوعه على أنحاء جسمه، حالفًا بأغلظ الأيمان أنه لن يصطحبه للفرح، إلا إذا لبس جيبة مع البلوزة!!

وبالفعل.. وطبيعي.. وكما توقعت.. لم يخلع صديقي القميص، ولم يذهب للفرح في عناد واعتراض واضحين.. ومن يومها قرر أبوه تأديبه بطريقة جديدة.. فناداه وسأله: أنت اسمك إيه؟! قاله: عمر يا بابا.. فرد أبوه: وأنا حعرف أخليك تسترجل ازاي.. قاله: إيه يا بابا؟ حتجيبلي بيريل؟! قاله: لا.. بس من النهارده اسمك يسرية.. صاحبي

كان حايعيط، قاله: لا والنبي يا بابا.. طب خليها رشا.. قال له: هو مفيش غير يسرية.

ومن يومها كل ما اتصل بيه باباه يرد عليا: أيوه يا عمو يسرية موجودة؟... يقول لي: آه.. بس بتحلق دقنها!!

- **برَّا الكادر..**

تخيل إن أنت مسقط بنطلونك.. افتكرت إنك نسيت تلبس البوكسر.. أوباااا...

## الطريق إلى قلب الرجل

سؤال يؤرقني كثيرًا.. لماذا تلعب البنت دائمًا على شهوات الرجل؟

في البداية تتفنن البنت وتصنع البدع في شكلها عشان تلفت انتباه الولد.. حتى تثير في الرجل شهوته في البحث عن الجمال.. لأن ربنا خلق جمال الرجل في حاجات تانية غير شكله.. بس خلى عينه حلوة، ويعرف يشوف الجمال ويقدَّره ويكتب فيه كتب وأغاني.. وطبيعي لما يشوف واحدة حلوة يتكهرب ويتخطف.. فالرجل بطبيعته بِصْبَاص يحب ويعشق بعينيه.. والبنت عارفه ده.. فتقعد تتفنن في الجمال لحد ماتبقى بنت خالتها.. ميك أب محترم ولبس يبين أنوثتها على قدر ما يقدر.. واللمسات بقى في الإكسسوارات والحركات، حتى تزغلل عينه، وتربكه وتدغدغ مشاعره من أول نظرة، (ولو تاخد بالك حتلاقي البنات كلها احلوت اليومين دول)، وتشعر هي باللذة الكبرى وهي ترى إحساس تتنيحُه من الإعجاب بها.. تشعر أنه الآن رهن إشارتها.. تحت استعبادها.. خاصة عندما تلاحظ إنك مش شايل عينك من عليها؛ فترميك بنظرة كده كلها دلع على تقل على إعجاب، وأنت طبعًا اتهطلت أصلاً، ومفضوح وباين على وشك.. وطبعًا هذا المجهود الجبار اللي عملته مش هباء يعني.. البنات أذكى

من كده.. إنها هي طريقة مضمونة جدًّا وخطة متقنة ومتجربة للوقوع بعريس محترم، واصطياده من قفاه عدل.. للجري وراها والارتباط بها.. وأوعى تصدَّق البنت اللي تقولك: أنا بهتم بنفسي عشان عايزه أشوف نفسي حلوة.. تعالى شوفهم بعد الجواز شكلهم بيبقى عامل ازاي.. ما هو خلاص بقى حايهتموا بنفسهم ليه؟ ما الفاس وقعت في الراس!!

وبالفعل يتقدم الرجل للقرب منها، ويقروا فاتحة أو خطوبة أو شبكة حتى.. هنا بقى البنت عارفة إن الولد كده دخل على منعطف تاريخي.. أصلها لسه برضه خطوبة مش جواز.. يعني لسه الفرصة قدامه يكت في أي لحظة.. وهنا تلعب البنت دور عمرها.. تحاول بقى تظهر له إن عندها حاجات مش عند حد.. وإن كلها أوبشنز.. ونحن نختلف عن الآخرين.. والجَوّ ده.. فتلاقي البنت هنا بتختار لبسها بعناية شديدة وتدقيق فظيع.. وماتفهمش غلط.. مش إنه يبقى محتشم - لا سمح الله.. لا لا.. اللبس اللي يجسِّمها كويس.. ويبيِّن إمكانياتها كبنت.. وطبعًا هو يا عيني يحاول طوال الوقت التحكم في أعصابه من اللبس ده، فيطلب منها وهو مغمض عنيه وباصص في الأرض مكسور.. تغيير لبسها ده عشان عيب.. مايصحش كده.. ولا يريد طبعًا أن يصارحها إن هدومها المحزقة دي تتعبه نفسًّيا وتؤرقه عصبيًّا كأن شوية كلاب صعرانة بتجري ورا بعضها في دماغه.. ولكنها دائمًا

ما تتحجج.. فمرة إنه جاي يزورها في البيت ودي هدوم البنات في البيت وكده.. وإذا كانت ملابس خروج تقنعه إنها أوسع حاجة لقيتها في المحلات، وتقول له في سهوكة وخبث فظيع: أنت عارف بقى الموضة المنيلة بتاعة الأيام دي.. ده أنا مخنوقة منها آخر حاجة.. وموصِّية أصحاب المحلات أول ما ينزلوا الهدوم الواسعة يتصلو بيا على طول.. وهي أصلاً بتنقي هدومها أصغر نمرتين تلاتة.. طب ليه الكذب يعني؟!!

ويحاول الشاب المسكين أن يتأقلم مع الأمر الواقع والتحكم – أيضًا – في أعصابه اللي باظت زيادة، والتحكم في حواسه وخاصة عيناه.. فيحاول أن يتجنب النظر لها ولجسدها؛ خاصة إنه تتسرب منه نظرات خبيثة تندفع منه غصب عنه، فتلتقط ما تلتقط، ثم يحاول استعادة تركيزه ووعيه الذي يشعر أنه يفقده تدريجيًّا.. وفي نفس الوقت تشعر البنت بمفعولها الجبارالقاتل تمامًا كمفعول الفسيخ في التنويم.. فتزيد من الشِّعر أبياتًا وأبياتًا زي ما بيقولوا وتسوق فيها، وتحاول بحركاتها وإيماءاتها الشيطانية تحريك غريزته.. فتلامسه أو تقاربه ثم تبعد فجأة.. تهمس له في أنوثة.. امسك إيدي وعديني من الطريق.. وهم أصلاً ماشيين على الرصيف.. والله ما أنت واكل غير من إيدي يا روحي.. وإيده اللي تنشل راحت فين؟! اقفلي سوستة

البلوزة.. أو اقفلي زرار البادي من ورا.. وهي بقالها نص ساعة بتفك فيه!!

المهم مع تكتيكاتها تهتز إنزيمات الرجل وتختل.. ويسيل العرق على جبينه وعلى خدوده.. مع أنفاسه الساخنة المتلاحقة.. وتوتره اللي باين على رعشة جسمه.. وهي تراقبه بعينيها في خبث، وتراقب حالة غليانه؛ فتزيد أكثر وأكثر من دلعها المميت القاتل، وعندما ينهار ويختل توازنه، ويقرر فجأة أخذ وضع الاستعداد للانقضاض على فريسته؛ فتلتصق به، وتضع يدها على فمه، وتوشوشه بصوت خافت مليء بالأنوثة: تؤ تؤ ..في الحلال!!

ولا يجد الرجل مفرًّا من الزواج.. لأنه يؤمن جدًّا بمقولة أوسكار وايلد: "الطريق الوحيد للتخلص من الشهوة.. هو الخضوع لها".. وكذلك يؤمن بأن خير البر عاجله وكده.. ولكن هل ستتركه هي ينول أي حاجة من البر ده أو الحلال اللي هي وعدته بيه.. حتى بعد الجواز؟!!

بالطبع لا.. لأنها عرفت عن تجربة وخبرة سرًّا عسكريًّا استراتيجيًّا يمثل نقطة ضعف الرجل القصوى.. وبالطبع لن ترحمه حتى تحقق كل طلباتها ورغباتها، ورغبات أهلها كمان.. والمشهد القادم يشرح.

هو بالبيجامة الموف الحرير معطرًا نفسه وقابعًا تحت البطانية يدخن بشراهة.. منتظرًا شيئًا ما على نار.. بينما هي تتعطر هي الأخرى على كرسي الكومودينو أمام مرآتها العملاقة.. وتتفحص منظرها النهائي الذي ستطل به على زوجها.. وفجأة قفزت في حضن زوجها الذى ملَّ من انتظارها، ولكنه استيقظ في تلك اللحظة فيرمي سيجارته في أي داهية، ويلتقطها بسرعة الصاروخ في حضنه، ولا الحضري في عز أيامه.. ويبدأ في تقبيلها بنهم، وشغف، وبعد ثوانٍ تنجح هي في مقاومة عنيفة أن تهرب بوجهها عنه، وتقول له في حنية وهي تتلمس ملامحه:

- كنت عيزاك في حاجة.. بس خايفة تكسفني..
- يا شيخة ده وقته بذمتك.. (ويحاول يضمها مرة أخرى).
- (تفلت منه) ما أنا يا حبيبي مبعرفش أتلم عليك طول النهار.
- طيب يا حبيبتي أديني معاكي أهه.. تؤمريني شبيكي لبيكي.
- عايزاك تزود مصروف البيت شوية.. عشان محسِّش إني متكتفة في المصاريف..
- (بحماس) بس كده.. حاضر من عنيا الاتنين.. (ويحاول حضنها).
- إستني بس.. كنت عيزاك في حاجة كمان.. (بحماس أقل) خيير!!

ماما جالها دور زغطة جامد، ولازم أروح أشوفها.. أنا حخرج من هنا المغرب وأنت أبقى جبني من هناك.

- (بملل) حاضر حبقى أجيبك.. (ويحاول محاولة يائسة أخرى).

إستنى بس.. بص بقى.. ما دام وافقت إيدك على ١٥٠ جنيه أجيبلها شوية كيوي وكاكا.

- ١٥٠ جنيه عشان شوية كيوي وكاكا.. ليه يعني؟!

- يا حبيبي ما عشان أمريكاني.

هي أمريكا دي مش سايبانا في حالنا حتى في أوضة النوم.. بصي.. سيبك من أمريكا خالص عشان المقاطعة، خدي (٢٠ جنيه) وظبَّطيها حرنكش.. ها ولا إيه رأيك؟! (يحاول ويحاول)

-يا حبيبي حرنكش إيه هي شمبانزي.

والله بقى أنتي أدرى.. مش أمك.

صحيح نسيت أقولك.. هدومي كلها قدمت.. لدرجة إني بقيت مكسوفة ألبسهم. فيه فستان أسود سواريه روحي حاتطلع عليه.. هو بـ(٣٥٠ جنيه)، بس أنا ممكن أجيبه على ٣٠٠ بس.

ينظر للسقف، ويأخد نفسًا عميقًا، ويحاول كتمان غضبه... حاضر.. (ويحاول هذه المرة الاقتراب منها يائسًا).

- طيب هو أنت يرضيك أجيب الفستان من غير شوز تليق عليه.

- خخخخخخخخخخ.

- إيه ده؟!! أنت نمت يا إبراهيم.. طيب.. تصبح على خير!!

والله الفيلسوف برن دان فرانسيس كان عنده حق لما فرَّق بين الجنس مدفوع الثمن والجنس المجاني.. بأن الأول أرخص بكثير.. ولي صديق متزوج ولمض أعطاني زبدة خبرته في هذا الموضوع.. قال لي: يا أخي لا.. لا تظلم المرأة.. فهي غير الرجل بيولوجيًّا في عملية الاستثارة.. وهناك العديد من الأدوات الميكانيكية التي تزيد من شهوة النساء الجنسية.. ومن أهمها.. المرسيدس بنز 380SL المكشوفة!!

..والآن أنظر لهذا المثل الكارثة: "أقرب طريق لقلب الرجل معدته".. يا له من منطق قذر، ودنيء فعلاً!! ها هي المرأة تلعب على شهوة الجوع، والتلذذ بالطعام؛ لكي تظل واثقة من وضع قبضتها الحديدية على الرجل، وخضوعه لها، متى قرص عليه ألم الجوع، ونهقت عصافير بطنه.. ومش فاهم ليه الغلط في الرجل.. يعني إذا كان أقرب طريق لقلبه معدته.. يبقى أقرب طريق لقلب المرأة هو جيب الرجل طبعًا.. فعيب أوي اعتبار الرجل على إنه كرش ماشي على الأرض.. واستغلال المرأة لشهوته الطبيعية في الأكل زي بقية الكائنات - وطفاسته شوية يعني في الأكل - عشان تذله وتكسر عينه.. يعنى لو عايزة منه طلب أو خدمة، أوعى بقى.. تلاقي صواني البشاميلات واللحوم وطواجن، وأكل متكلِّف ومعمول بمزاج عالي

أوي.. ولو بقى مش راضية عنه.. يبقى تستعبده.. وطول الاسبوع تونة وبيض وبطاطس مقلية..

وليت الأمور تقف عند هذا الحد من شهوتي الجنس والجوع.. ولكن انظر للكبيرة، وهي شهوة وغريزة الأبوة.. فالمرأة من وهي على الكوشة لا تفكر إلا في كلام أمها وصاحباتها: "خلفي عيِّل واربطيه جنبك".. فَلِكَي تضمن المرأة الرجل وولاءه لها طول الوقت، وطاعته وعدم زوغان عينه، لا تحاول مثلاً أن تحافظ على جمالها بعد الزواج.. أو تحتويه بالحب والحنان ومتخلهوش يبص برَّا - لا سمح الله... الحل الوحيد إنها تربطه بعيل من صلبه.. نفس منطق ربط العيل الشقي في رجل السرير بالظبط عشان مايهربش.. كل ده عشان يشوف حتة عيل منه.. حتجبهوله بالذل.. ومش عشان الخلفة لا عشان تربطه بيها طول العمر.. طيب افرضي هو خلاص مش عايزك يا ستي.. لازم يستحملك ويستحمل قرفك عشان مخلفاله عيل!!

أرجع تاني وأسأل.. لماذا تتفنن المرأة في اللعب على أوتار غرائز الرجل.. لماذا تمشي في كل أمورها بمنطق لوي الذراع؟

- سؤال تجد إجابته حصريًّا عندها.. ولكن السؤال الذي أعرف إجابته ويخصني هو: لماذا يتزوج الرجل؟ أو لماذا قد يفكر في الزواج؟

إذا كان على الأكل.. فمفيش أسهل وأسرع من الدليفري، ومبقاش مقتصر على السندوتشات والكشري، بقى فيه مطاعم متخصصة في الأكل البيتي من الأرز والمكرونة والبامية والملوخية.. إلخ.

يتجوز عشان شغل البيت.. بعشرين جنيه يجيب واحدة تخليله البيت فلة، وعلى الأقل مش حتصدعه أسبوع بعدها من الآهات والوجع والشكوى من التنظيف.. وبالنسبة للجنس بسيطة؛ إذا كان متديِّن فالصوم حل كويس أوي، وإذا كان صايع يبقى مزة بـ٥٠ جنيه من جامعة الدول وشكرًا، وإذا كان على العيال ممكن يخطف أي عيل عايزه وبالشكل والجسم والنوع اللي يختاره؛ يعني ميبقاش بالحظ والبركة زي الجواز.. ولا يجيب عيال ليه أصلاً الأجيال اللي جاية كلها بلطجية وصِيَّع!!

- كل دي بصراحة أسباب فاكسة.

إنما يتزوج الرجل؛ لأنه يبحث عن حضن المرأة، واحتوائها.. تلك الكتلة الرومانسية الساخنة التى تتلقاه من شقاء الدنيا وقرفها.. يتزوج الرجل؛ ليبحث عن الحنان، الحنية التي افتقدها وودعها منذ صغره.. منذ أن بلغ العاشرة، وأصبح عيب أن يقعد على حجر أمه أو ينام في حضنها.. واستقل بغرفته بعيدًا عن أخواته البنات احترامًا لخصوصياتهم.. ومهما تعب عليه أن يتحمل لأنه ولد.. ومهما توجَّع عند المرض لا يصرخ لأنه ولد.. حتى إذا مات له صديق أو قريب أو

خرج من قصة حب فاشلة ما ينفعش يفضفض ويبكي.. لأن ثقافتنا بتقول: الرجل لا يبكي.. مع إن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا – اللي غير العالم في القرن العشرين – الشخصية الجبارة دي كان يبكي على أقل حاجة!!

الرجل كائن في قمة الرومانسية والإحساس، وليس حيوانًا كما تعتقد المرأة.. لماذا لا تخاطبه المرأة بمشاعره وإحساسه؟؟ لماذا تحاول طوال الوقت أن تراوده على شهواته.

هكذا هو الرجل.. تربى على أن مبدأ الشقاء له والراحة للبنت؛ لذلك فهو يظل طوال عمره يبحث عن ذلك الحنان الذى يفتقده، ويحتويه من مشاكل عمله وأزماته النفسية.. ينتظر تلك الطبطبة على كتفه.. ويشتاق لكلمة معلش بكرة حايبقى أحسن.. تمامًا كالطفل الصغير.. ولماذا كالطفل؟ الرجل فعلاً هو طفل كبير، مهما تغيرت صفاته وأحجامه.. كلمة رقيقة تذيبه.. وكلمة مستفزة تنطط العفاريت أمام وجهه.. ونزار قبانى يقول:

قُل لي ولَو كَذبًا كلامًا ناعمًـــا

قـد كـادَ يقتلُنـي بِـكَ التمثـال

لم تستطيعـي بَعـدُ أن تتفهَّمـي

أنَّ الـرِّجـالَ جميعهـم أطفـال

فالرجل يتزوج؛ ليجد الطيبة والحنية.. يجد من تسأل عليه باستمرار، وتطمئن عليه.. المرأة التي يلازم حضنها في مرضه.. وهي الكائن الوحيد الذي يستأمنه على دموعه.. والتي لا يأتيها النوم أبدًا حتى يكون بجوارها على السرير.. الكائن الذي يتألم عندما يتوجع هو.. التي تدعمه عند تعثره.. ومصدر إلهام حماسه، حتى يقف مرة أخرى على رجله.. الكائن التي تشكره على كل مجهود يبذله من أجلها.. كما تشعره بامتنانها له، وبفضله عليها دون أن تنطق بكلمة.. عندما تعامل المرأة الرجل كبني آدم.. إنسان من لحم ودم.. وتعرف أد إيه هو حساس ورقيق ورومانسي جدًّا، حتى لو عايش دور الأسد.. وتخاطب مشاعره وأحاسيسه، ولا تعامله على إنه حيوان عنده شوية غرائز.. ساعتها ستحصل منه على ما تريد.. بالعكس دي حاتمتلكه، ويبقى زي الخاتم في يديها.

- **برَّا الكادر..**

أكثر ما يلفت انتباه الرجل في إعلانات أريد عريسًا - بعد بيضاء ورشيقة القوام - هي: طيبة القلب وحنونة.

## هـــو إحنـــا بوشـــين؟!!

أحاول أن أجاوب على هذا السؤال الرخم.. فحاول تساعدني.. وتعالى نفكر ونحلل سوا.

انظر حولك، والقِ نظرة.. فهذا رجل الدين المحترم الذي تتسابق الأفواه؛ لتقبل يده.. تجده متورطًا في فضائح جنسية والداعية الشهير الذي تصل أرباحه بالملايين من أجل أن يجعلنا نتوب.. فمتى يتوب هو؟! وثالث كل مساعديه من أجمل، وأجمد البنات من أول السكرتيرة، والاستايسلت، وحتى السواقة.. مش الله جميل يحب الجمال.. بالمناسبة قابلت شخصية إعلامية دينية شابة شهيرة جدًّا، والناس كلها تحترمه؛ بس لما قعدت معاه في مكان عام لقيت ألفاظه، وطريقة تعامله مع الناس في منتهى البذاءة، حاجة تانية خالص غير اللي الناس بتشوفه على التلفزيون.. وبحكم إنى صحفي سألته: أنت مش شايف نفسك شخصية متناقضة؟ رد عليا بجملة واحدة فيها المنطق كله.. قال لي: ولا تناقض ولا حاجة.. بص بلاش نقدس الناس، وبعدين نصدم فيها!!

يمكن مش قصده على نفسه بس.. مش يمكن قصده على صديقه الفنان الملتزم اللي كان يقدم برنامجًا دينيًّا للشباب، وبعد كام شهر سمعنا فضيحة غلطته مع واحدة على لسان كل الناس!!

ودي راقصة تتلاعب وتتراقص وتدغدغ شهواتك، وأنت لا تفكر فيها إلا بكل ماهو حرام.. تصرِّح دائمًا أنها قبل أن تبدأ نمرتها تقرأ عدة آيات معينة من القرآن الكريم؛ حتى يبارك الله في ليلتها.. وأنتيمتها مطربة الإغراء والإيحاءات الجنسية، لا تفوت برنامجًا أو حوارًا لها إلا وتصرح أن نجاحها ما هو الا توفيق من عند ربنا.. الله أعلم، يمكن توفيق عبد الحميد، أما النجمة السينمائية الفظيعة والتي تكون مشاهدها بقميص النوم مع البطل على السرير حوالي تلت الفيلم.. تقرأ أخبار عن تعطيل تصوير فيلمها بسبب سفرها لأداء العمرة وعودتها قريبًا لاستئناف التصوير.. أكيد ربنا حايتقبل.. الفيلم طبعًا!!

أما ذلك المطرب الحنين يظهر أمامك في رمضان في كليب وهو مذلول.. حيموِّت نفسه من العياط من التقوى والخشوع.. وعمال يدعي ربنا يتوب علينا ويرحمنا.. ومفيش أيام وييجي العيد وتلاقيه هو هو بنفس حنيته.. في كليب تاني.. بس بين شوية مزز بالبكيني مذلول برضه.. مش عارف يختار أحلى واحدة فيهم.. أما مطرب الكباريهات الأول مالوش في الدعاء والتواشيح والكلام ده.. مش لأنه خايف يبقى منافق – لا سمح الله.. لا لأنه مبيعرفش يقرأ الفاتحة أصلاً.. لذا قرر أن يبني بتحويشة عمره من النقطة مسجد محترم.. وكان بيفكر الأول أن يجعل الدخول بالمشاريب؛ لأنه كلفه جامد.. بس الناس

أقنعته أنه ما ينفعش.. وأنا والله شخصيًّا حصل معايا موقف، ولا في الأفلام بتاعتنا.. كان عندي ميعاد مع مطرب شعبي شهير في كباريه معروف في الهرم، لإجراء حوار صحفي معاه.. وطلعت للدور التاني أنتظره لما يخلص؛ لأن الدور الأول عبارة عن قاعة الديسكو.. وأنا بتمشَّى مع الويتر في الدور التاني لقيت مكان فاضي يتوسط المطبخ وغرف الانتظار.. فبصِّيت للمكان أحاول أن أستوعبه.. وتقريبًا أحس الويتر بحيرتي فحاول أنه يساعدني، ويقضي على تخميناتي.. فقال لي: على فكرة يا أستاذ دي مصلية!! نزلت عليا الكلمة كالصاعقة.. مصلية!! لا والله!! هنا!! ربنا يقوي إيمانكم، ويفتح عليكم، ويخليهولكم في الآخرة!!

تخيل معي شاب زي الفل.. يروح جَرْي يلحق العشا في الكباريه، وبعد كده ينزل في الديسكو يستفتح بكاسين - بيسمي الله طبعًا قبلها، ويشرب الكاس على تلت مرات.. وبعدين يتعشى مع الأخوات برضه اللي جايين يسهروا، وإحنا دين سلام؛ يعني مفيش مانع من شوية بوس وأحضان أخوي يعني.. وبعدين يقوموا يهضموا بشوية رقص شرعي.. على أناشيد دينية محترمة.. أو على أسوأ الفروض حايرقصوا على أغنية صباح: "بيقولولي توبي.. توبي توبي توبي".. وإذا - لا قدر الله - واحدة من إياهم عرضت عليه تروَّح معاه البيت وكده.. فكده لازم يطلع يصلي ركعتين قيام ليل، وركعتين

استخارة، ويشوف حايقرر إيه عشان لو حايعمل حاجة يبقى قبل الفجر عشان – إن شاء الله من غير مقاطعة – هو صايم تاني يوم!!

وبص كده للصحف القومية العريقة بتاعتنا.. تلاقي في مقدمة صفحتها الأولى خبر مهم "الرئيس الأمريكي يبعث تهنئة للرئيس بتاعنا بمناسبة المولد".. مانشيت صفحة أولى، كأنها حاجة محصلتش يعني.. مع إنها حاجة مش مخصوص لينا.. دي برقيَّات بتتبعت مجاملة لكل رؤساء ومسئولي العالم.. ولكن بعد صفحتين على الأكثر تلاقي الهجوم على أمريكا، وسحلها، وشتم رئيسها بأبشع الألفاظ، والصفات.. طب ازاي! حتى صديقي الذي كان شعلة من نار في حركة كفاية، وقضى أيام شبابه في المظاهرات، والوقفات الاحتجاجية منددًا بالاحتلال، والظلم الأمريكي لاعنًا سلسفيل اللي جابوها واستحمل التعذيب والسحل عشان يفضل يشتمها.. كلمني عشان أقابله في المطار قبل ما يسافر أمريكا؛ لأنه كان مقدم على هجرة وخلاص مسافر.. واحد تاني خالص!!

وبمناسبة أمريكا.. ازاي طول عمرنا بندرس من الحضانة لحد الجيش أن إسرائيل هي عدوتنا، ونعدي نلاقي علمها بيرفرف على النيل بتاعنا.. مش فاهم لحد دلوقتي إحنا أعداء، ولا بينا سلام.. صحيح نسيت أقولك بمناسبة السلام اللي كل دول العالم مصدعانا

بمؤتمرات وأنشطة عن نشره.. يكفي أن تعرف أن أكبر إنتاجية صناعية وتجارية في العالم.. هي صناعة السلاح!!

وده المسؤول المحترم الوقور اللي بتشوف علامات النور على وشه، وكل كلامه عن الشرف والأخلاق ومثيلاتها.. تقرأ عنه بعد فترة وهو مضبوط في قضية رشوة -أكيد فهموه غلط - كان لسه واكل، وقال لهم: فين الشاي بتاعي، افتكروها رشوة!! أما رجل الأعمال.. رجل البر والتقوى وصاحب الفضيلة، بالصدفة تعرف أنه زعيم عصابة وباعت بلطجية يقتلوا واحدة مغنية حبها، ونفضتله.. أما بقى اللي فضحوهم وسيحولهم في الجرائد والإعلام .. اللي همَّا الناس يعني اللي بتحارب الفساد في البلد أنا كنت معجب بيهم أوي، وكنت حاسس أنهم الأمل بتاعنا، ومصدق الشعارات اللي بيحفظوهلنا.. بس لما دخلت الوسط الصحفي، واحتكيت بهم وجدتهم فاسدين أكتر من اللي بيكتبوا عنهم بمراحل.. اللي مظبط علاقات مع ده عشان يضرب في ده.. واللي لا يكتب عن فساد ده عشان بيديله إعلانات.. وده بيعين له قرايبه.. كله بيزنس ومصالح.. آه زي ما أقصد كده بالظبط.. ٩٠٪ من اللي بيحاربوا الفساد في بلدك.. همَّا - أصلاً - فاسدون!!

أما الأحزاب، والحركات السياسية اللي هي بتتصدى دايمًا للفساد ده، وما بتفوتش فرصة تشتم في النظام عشان شايفة إن ديكتاتوريته هي السبب في الفساد ده كله، ومفيش وراها شغلانة غير أنها تنادي بالحرية، والديمقراطية، وتداول السلطة.. أقل حزب فيهم رئيسه لم ينزل من كرسيه من أكتر من عشر سنين.. غير - طبعًا - أن الكلمة الأولى والأخيرة لرئيس الحزب - اللي كان ينادي بالديمقراطية من شوية - وغير الكوسة، والشللية، والعائلية اللي مغرقة الدنيا عندهم!!

ربما تمزمز ببقك، وأنت مستغرب، وتقول لنفسك دي عالم، وإحنا عالم تانية.. ربما تتهمهم بالمرض النفسي، وانفصام الشخصية.. بس هل المجتمع نفسه اللي إحنا عايشين فيه ده مش بوشين؟

طب بص حواليك كده..

ازاي سواق الميكروباص، أو سواق تاكسي معلق على إزازه، أو إكصدامه: ما شاء الله، ويا رب احفظني.. وأنا في حماك يا رب.. وسب الدين في بقه مع كل بلعة ريق؟!! وازاي الموظف أبو زبيبة صلاة في جبينه بيفتحلك الدرج عشان تديله الإكرامية؟!!

وإزاي متدينين أوي حتى في عز معاصينا؟!!.. وإحنا بنسرق فلوس، أو بنسرق سؤال في الامتحان، أو بنسرق أى حاجة عيب من اللي بنحبه بنقول: يا رب سترك..

، وشورتات، وحاجات من هذا القبيل يعني.. بس لو دققت في ملامحهم، أو تعاملت معهم، أو مع الأسر اللي معاهم حتلاقيهم فلاحين وشعبيين، أو حتى طبقة متوسطة.. يعني لو كانوا في بلدهم ممكن يلبسوا حاجة زي كده؟ ولا عشان في بلدهم الناس عرفاهم.. وهنا محدش يعرف حد؟ زعلان ليه؟! مش فيه مثل بيقول: "البلد اللي ما يعرفكش حد فيها.. اعمل ما بدَّك فيها".

لسه مش فاهمني؟ يعني لو سافرنا أمريكا مثلاً حنبقى بنفس التزامنا، وأخلاقنا.. ولا خلاص القيود الاجتماعية اللي خنقنا غارت، ووشنا التاني المدفون جوانا هيطلع.. ونطبق المثل الأمريكي الظريف اللي بيقول: When you are in Rome do as the " Romans do".

- يعني عندما تكون في روما؛ فافعل مثلما يفعل أهلها!!
- طيب ممكن سؤال شخصي شوية.. أنت مش شايف نفسك بوشين؟

طب.. ليه وأنت قاعد بتتفرج على ميلودي، ومندمج بشدة ومركز بكل حواسك، وانتباهك على مغنية عمالة تتأوه، وتستفز مشاعرك الجنسية، وأول ما أختك تيجي تتفرج جنبك تقوم في لمح البصر قالب على الجزيرة أو قناة الناس؟!

طيب أنتي ليه وأنتي قاعدة منهمكة أوي مع الفيلم الرومانسي الأجنبي أو العربي، وجت بوسة سخنة بتفضلي تتفرجي بنفس تركيزك وتوهانك، مع أن لو حد قاعد جنبك بتغيري القناة لحد ما البوسة تخلص؟!!

طب سؤال تاني يا معلم.. أنت شايف أن لغتك مع أصحابك في الشارع أو في خروجاتكم هي نفس لغتك في البيت أو مع خطيبتك؟! يعني تقدر تقول الألفاظ دي في البيت، وأنت بين أخواتك، وأهلك؟ مايصحش طبعًا.. طب ليه يصح مع أصحابنا.

طيب أنتي تقدري تقولي نكتة، أو حكاية قليلة الأدب سمعتيها من صحبتك الأنتيم لمامتك؟ ولا المفروض أنك مؤدبة.. طب مدام مؤدبة سمعتيها ليه من الأول؟

- تاني..
- هل إحنا بوشين؟

أعود لطرح السؤال، وأسترجع حكايتين سمعتهما من أصدقائي أحدهما مسلم، والآخر قبطي.. الأول حكى لي عن مشروع خطوبة تقليدية لبنوتة.. والدها لا يكتم صوت القرآن في محله، وهو تاجر معروف في السوق باحترامه، ووقاره.. أما أم البنت فوظيفتها هي تحفيظ البنات القرآن في المسجد الرئيسي للحي.. أما البنت نفسها فمن الوهلة الأولي أصلاً ينفطر قلبك لما تراه من احترام باهت على مظهرها

وشكلها.. وبعد فترة من علاقته بيها انفصل عنها.. لسبب ساذج جدًّا.. طلب عبيط كانت بتطلبه منه.. كانت تلح عليه إلحاحًا رهيبًا أن يطلع شقتها عشان يفرفشوا ويعتبرها زي مراته بالظبط.. وده تحديدًا كان في العشر الأواخر من رمضان؛ لأن الحاج والحاجة كانوا في عمرة!!

أما صديقي القبطي فقد تعلق ببنت لدرجة الجنون.. كان لا يراها إلا في الكنيسة.. متدينة لدرجة غريبة.. وحاول أكتر من مرة يفتح معاها كلام.. وكل محاولاته باءت بالفشل من شدة احترامها، وأنها مش بتاعة تعارف والكلام ده.. وعندها أهل وبيت ممكن يدخل منه.. فتعلق بها أكثر، ونوى بجدية الزواج منها.. ولكن لحظِّه العاثر أنه في صباح ذات اليوم نظمت الكنيسة دورة رياضية.. واشترك بها ودخل يغير ملابسه وفتح باب إحدي غرف الكنيسة ليغير ملابسه؛ ليجدها شبه عارية مع شاب في منظر.. لم يصدقه ولم يستوعبه إلى الآن!!

تفتكر إن مظهرنا ممكن ما يدلش أصلاً على شخصيتنا خالص.. يعني ممكن تلاقي واحدة لبسها مش كويس خالص، وخليع لأقصى درجة.. اللي هو ممكن تحكم عليها إنها مُنْحَلَّة، وتلاقيها محترمة ومؤدبة لأقصى درجة.. وتلاقي بنات تانية لبسهم فضفاض، والأدب هينط من عنيهم، وهمًّا من جواهم كوم زبالة؟

- معنديش إجابة.. بس ممكن أحكيلك حاجة..

زي ما أنتم عارفين.. انتشرت جدًّا جدًّا الكليبات الجنسية المصرية المصورة بالموبايل.. ومعظم أبطالها بنات محجبات، ومنقبات - والحجاب طبعًا برئ منهم - ولكن أثار انتباهي كليب تم تداوله على موبايلات الشباب بصورة رهيبة، مما جعل بطلته أشهر من هيفاء وهبي.. الفيلم عبارة عن لقطة لمدة دقيقتين تقريبًا.. مصورة بكاميرا موبايل موضوع في مكان لا تراه البنت، ولا تعرف أنه يتم تصويرها، والمكان كان في محل هدوم.. وتدخل تلك البنت ولبسها زي الفل، وفضفاض، ومحجبة، وشكلها عادي، و مألوف جدًّا.. وسريعًا يتأكد صاحب المحل، أو البائع من إغلاق المحل، وأن الدار أمان.. ويأتي لها من خلفها؛ ليداعب أماكن أنوثتها، ويزيح البادي بتاعها وهي مستسلمة كل الاستسلام.. فقط تتهته.. "لا بلاش كده.. ماما جاية ورايا.. والله كانت نازلة ورايا على السلم.. بقولك ماما جاية".. وفي عز الأحضان، والقبلات الساخنة يرن موبايلها، لينقلك لمشهد أكثر سخونة.. تخيل بماذا رن موبايلها وعلى أي نغمة؟! رن بدعاء لمحمد جبريل وهو يصرخ: "اللهم استرنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم

العرض عليك".. بس واضح أوي.. أوي يعني.. إن ربنا ما سترهاش!!!

- برَّا الكادر...

أنت بكام وش..؟!!

مصـــر المحروشـــة

..عن التحرش سألوني ..

## بنات تحب تتعاكس

نكتة قديمة تحكي بنت رجعت بيتها متأخر.. وعندما سألها باباها عن التأخير قالتله: أصل اللي كان بيعاكسني كان ماشي على مهله.. ذكرت تلك النكتة وأنا أكتب أول موضوع لي في الصحافة الشبابية.. وكان تحقيقًا مع مجموعة من البنات الجامعيات اللائي يعلنَّ على الملأ عشقهن للمعاكسة ومغازلة الولاد لهن.. باختلاف أنواع الولاد وأنواع المعاكسة وظروف المكان والزمان، ما دام باحترام يعني – على حد قولهم.. وكنت أعتقد أن الموضوع مقتصر على الكام بنت دول.. ولكني اكتشفت أن معظم البنات – إن لم يكن كلهم – دون أن يصرِّحوا يعشقن – هن الأخريات – المعاكسات بشتى أنواعها؛ على شكلهم أو لبسهم أو جسمهم.. أي كلام حلو وخلاص.. بل واكتشفت أن كثير منهم يتعمدون تظبيط نفسهم؛ بمحاولة لبس ألوان غريبة، وإكسسوارات أغرب؛ حتى تنال أكبر كم من المعاكسات.. ولي صديقة قريبة كانت تقولي: عارف.. أنا لو خرجت في يوم وما اتعاكستش.. أحس إن فيَّا حاجة غلط.. لازم أدخل أي توالیت في أي حتة أشوف أخباري وأتمم عليا.. لبسي.. مكياجي.. واليوم اللي ما اتعاكستش فيه ده.. يبقى يوم نكد.. برجع البيت تقريبًا محطمة نفسيًّا.. حاسة إني فاقدة الثقة في نفسي.. حاسة إني وحشة!!

وتحكي لي عن صديقتها الأنتيم، وتقولي: صاحبتي بقا ليها مقياس غريب في حكمها على لبسها.. كل ما بتجيب هدوم جديدة بتنزل بيها الشارع، ولو متعكستش تعرف على طول إن الهدوم وحشة وماتلبسهاش تاني..

وأخرى تقسم لي وتقولي بنبرة ثقة: إوعى تصدق أي بنت تقولك: ياي أنا بضايق وبتخنق لما حد بيعاكسني وبتعصَّب وبتاع.. والله يا ابني دة كله تمثيل.. دي بتبقى حاسَّة إنها حلوة ومميزة، وبتبقى بترقص كدة من جواها.. وتبقى عايزة تمشي على الحيطان من الفرحة.. طيب تعرف إحنا الجروب بتاعنا.. لو مشينا في شارع وما اتعاكسناش فيه مابنمشيش فيه تاني!!

أنا مقتنع جدًّا بكلامها.. طبيعي جدًّا إن أي حد يفرح لما يتقاله كلمة حلوة.. طالما من غير تجريح، أو قلة أدب يعني، ورغم إن ظاهرة المعاكسة دي حصريًّا عند العرب بس.. وعمرك ما حتروح حتة تلاقي الولاد واقفين على النواصي، أو قاعدين على القهاوي، أو بيتمشُّوا يعاكسوا في البنات اللي رايحة واللي جاية غير عندنا في الوطن العربي.. وعمرك مثلاً ماحتلاقى في أمريكا ولا فرنسا ولا لندن حاجة اسمها محضر معاكسة، أو واحدة بتنده على شاويش أو واقفة تلطم على وشها عشان تلم الناس على اللي بيعاكسها زي عندنا.. هناك بيجيبوا من الآخر - ولكن ممكن تلاقي البصبصة.. يعني تبص للبنت وتتأملها

وتمشي وأنت ساكت، من غير عبارات الاستظراف بتاعنا: يا عايق وعلى خدك عنباية، وساقيني المر في كوباية... وعبريني يا منشفة دمي، وارحمي عذاب أمي.. والجمال ده ما يمشيش على الأرض، ده يمشي على الحيطة وينضرب بالشبشب.. واتجوزيني واغسلِّك رجليكي... والجو البلدي ده..

والمعروف على مستوى البشر.. إن الشعب الإسبانى هو أكثرالشعوب بصبصة للبنات.. يتفحصها من كعب رجليها لحد شعرها بدقة متناهية كأنه بيعملَّها إشاعة.. ولما سألوا البنت الإسبانية: لماذا لا تعترضين على هذه النظرات الجريئة؟ قالت: إذا لم ينظر لي الرجل هكذا.. أشعر بأنني امرأة عادية.. امرأة يستطيع الرجل مقاومتها أو تجاهلها.. وهذا أقسى أنواع العذاب!!

هي البنت من طبيعتها إنها تحس بإنها موضع اهتمام ولفت أنظار..

ولكن ما سر الألاطة الرهيبة اللي في البنت المصرية دي.. مهما تعاكسها ماتديلكش ريق حلو أبدًا.. يعني إيه السر في إنها تقعد في بيتها قبل ما تخرج ساعتين بتنقي حاتلبس إيه.. وأربع ساعات بتحط ميك أب أحمر وأصفر وكل ألوان ربنا.. وفي الآخر لما تيجي تعاكسها وتقولها: إيه الحلاوة دي.. هو القمر بيطلع بالنهار ولا إيه.. ما تعبَّرنا يا جميل.. تبصلك من فوق لتحت كده.. وتقولك: يا سم.. لا لا، زمان

كانو بيقولوا يا سم.. دلوقتي ممكن تقولك: اجري يا روش.. أو: إنت حد شافك النهاردة ولا إيه؟.. أو: بس يا خفة.. أو: لأ ظريف.. أو آخرها ممكن تضحك وتمشي، وطبعًا ده على افتراض إنها بنت ناس ومحترمة.. عشان لو غير كده ممكن حاتشكر فيك أوي إنت ومامتك – وحصلت مع أصحابي كتير أو تقريبًا مبتحصلشي لغير أصحابي، طب بذمتك مش حاجة تجنن.. يعني إنتي قاعدة بقالك سبع سنين بتظبطي في نفسك عشان مين؟.. مش عشاني أنا.. طيب ليه الوش الخشب ده في الآخر يعني؟ لا.. وياريتها على أد كده.. دول بيقعدوا يشتموا في الولاد.. ويقولوا عليهم: قلالات الأدب وهمجيين ومتوحشين!!

البنت المصرية دي لوغاريتم معقد، بس أنا الحمد لله حاولت أفك طلاسمها..

وتقريبًا فهمتها.. وحفهمك بس اتقل عليا وخليك معايا واحدة واحدة..

لو بصيت مثلاً للقاعدة الذهبية العظيمة في الحب اللي بتقولك: "إكرف البنت تحبك.. حب البنت تكرفك" حتحاول تفهم البنت المصرية أكتر، ومختصرها إنك طالما اخترت إنك تكون أنت العاشق المتيم الولهان، اللي على أتم استعداد للتضحية بكل ما تملكه ولا تملكه عشان عيونها.. هي حاتبقى الجاحدة القاسية غليظة القلب متحجرة المشاعر والأحاسيس.. ولو كنت أنت المتوحش والهمجي والعنيف

في التعامل معاها.. حاتلاقيها هي قابعة تحت قدميك متوسلة.. تطلب بس نظرة ولاَّ كلمة واحدة فيها أي حنيَّة أو عطف أو شفقة.. آه.. هي البنت كده عنيدة.. مش مصدقني أنت.. طيب أنا بقى حجيبلك من الآخر.. مين من المغنيين الرومانسيين اللي غنى للبنات عن الحب وقعد يثبِّتهم، ويوصف في عنيهم وشعرهم وقفاهم وودانهم.. يووووه.. كتير جدًّا.. و تقريبًا كلهم شعبيتهم عند البنات عادية جدًّا.. بس لسه مفيش حد في الشعبية عند البنات زي تامر حسني.. اللي أغلب البنات ممكن تدفع نص عمرها عشان تترمي في حضنه شوية.. ولا كأنه بيرضعهم.. طب بذمتك هو مش تامر حسني ده المطرب الوحيد اللي أهان وهزَّأ البنات في أغانيه.. في الأول غنى: اعتذري للي حاييجي بعدي.. وخليه يسامحني أصل أنا.. أخدت كل حاجة في عهدي.. وشوفي عهدي كان كام سنة.. بالله عليك يا أخي تتوقع إيه عن مغني بيغني كلام كله تجريح وتهزيق في البنت كده؟!.. أكيد خروج مظاهرات ووقفات احتجاجية من البنات.. وانطلاق حملات نسائية ضده وضد أغانيه.. والمطالبة بمقاطعته ومقاطعة حفلاته.. وممكن توصل لمنعه من الغنا أصلاً.. مش ده المتوقع والمفروض يعني إنه يحصل؟!.. بص بقى للي حصل.. شعبية تامر حسني بقت الضعف تقريبًا.. وبقى هو نجم البنات الأول.. وتامر خلاص عرف السر.. فغنى بعدها على طول: هو أنا لسه بهون عليكي.. والله ما حرجع تاني

لو وقفتي إيدكي.. أنا غلطان من الأول لما.. عملتك واحدة وبقا ليكي لزمة.. وكلامي عمره مايرضيكي.. سامحيني لازم اربِّيكي..

لأ بقى.. دي الدنيا حاتشعلل.. ده بيقولَّها: إنك قليلة الرباية وإنه هو اللي خلاَّها بني آدمة.. وإنها لو اتقلبت قرد مش راجع.. يعني ناقص يشتمها بأمها.. ويقولها: اطلعيلي استنيني برَّا...

تفتكر لو الأغنية دي كانت للرجالة.. إيه اللي كان ممكن يحصل؟ أعتقد إن أول رد فعل ليهم.. كانوا سحبوله ورق قضية في أمن الدولة بتهمة السب والقذف وقلة الأدب.. والبنات والحق يتقال سدُّو مكان الرجالة.. بعد الأغنية دي على طول تامر شعبيته اتضاعفت أضعاف مضاعفة.. وبقى خلاص نجم الجيل الأول وملك الاحساس والرومانسية.. وهو يستحقها؛ لأنه بيفكر صح.. وأخيرًا غنى: هو عشان أنا حبيتك تهجر وتظلم فيا.. حرام عليك يخرب بيتك على اللي أنت عملته فيا.. وخليها تاكلك... وبعدها بقا على طول خلاص قارنوه بعمرو دياب.. ما هو بالنسبة للبنات خلاص كده خلاص عدى!!

والذي أريد أن أوصله لك بعد هذا كله.. إن فكرة المعاكسات هي مشروع قائم عند البنت.. فالبنت عارفة كويس الولاد وهرشاهم.. عارفة إنها لما تخرج من البيت وهي عاملة نفسها هيفاء وهبي إن الولاد كلهم حايبصوا عليها وحايعسكوها.. عشان كده

بتهتم أوي إنها تبقى عايقة ورايقة على الآخر وهي رايحة لأي مكان.. الجامعة.. النادي.. عند قرايبها.. حتى لو حتنزل تجيب حاجة من عند عم عربي البقال.. يا أخي ده حتى في الامتحانات.. الواحد مننا رايح مبهدل وجربان ومنكوش وماشي بيتكعبل من السُّطَل اللي هو فيه.. وتلاقي البنات إيه.. كأن كل واحدة جاية فرحها.. ميك أب كامل على الصبح ولبس آخر مزاج.. لوحة فنية ماشية على الأرض.. اللي هو تقعد تسأل يارب ده الامتحان الساعة تمانية أو تسعة.. هم لحقوا صحيوا وعملوا ده إمتى؟!

المهم إن البنت بعد تظابيطها بتحس براحة وسعادة خيالية، وهي شايفة عيون الولاد رايحة جاية عليها.. بس في نفس الوقت تعاملك بقرف ورخامة.. وتلاقيهم عاملين وقفات احتجاجية ومظاهرات ضد المعاكسة وندوات ومؤتمرات ومسيرات شعبية وبيانات ومطبوعات تلعن في الرجالة وتلعن سلسفيلهم.. وبغض النظر عن إنه فضا فضا يعني.. إنما إيه الاستهبال ده؟!!

طيب إذا فرضنا جدلاً يعني إننا سيطرنا على نفسنا.. واتفقنا إحنا كولاد مالناش دعوة بالبنات خالص.. ولو شفتها ماشية من جنبك ولا كأنك شايف حاجة، ولا تعبَّرها من أساسه.. تفتكر إن البنت حاتعمل إيه؟!

بص يعني ممكن تغلي لدرجة إنها تولع في نفسها.. حاتتجنن طبعًا.. وحتحاول تعمل أي حاجة مهما كانت عشان تلفت انتباهك عشان تعبرها بأي حاجة.. ولو برضه أصرِّيت على موقفك.. مش عارف إيه ممكن يحصل.. بس أقل واجب ممكن تلاقيها وقَّفتك.. وشهرت قرن غزال في وشك، وهي بتهددك وتقولك: ولا.. عاكسني احسنلك!!

- برَّا الكادر..

هو ليه لو أنت عاكست بنت حلوة ماشية مع شلتها.. الوحشة هي اللي بترد؟!!

الزمن والعصر اللي احنا فيه ده - بكل الشواهد - هو زمن الإثارة الجنسية.. الجنس موجود منذ بلايين بلايين السنين.. وكان معروف مكانه.. في غرف النوم، أو في بيوت الدعارة.. لكن في أيامنا السودة دي الإثارة الجنسية بقت موجودة في كل حاجة في حياتنا وفي كل لحظة.. والجنس بقى أرخص من أي وقت، وأي زمن..

تجربة بسيطة.. اخطف رجلك على أقرب بائع صحف ممن يفترشون الأرصفة.. وفقط القِ نظرة.. لا لا نظرتين.. الأولى على عناوين الصحف الرئيسية.. القبض على سياسي معروف في أحضان الراقصة المشهورة... تفاصيل إصابة المطربة شيرين في منطقة حساسة.. إدمان أبو تريكه يهدده بالاعتزال.. سلمى سلَّمت نفسها للشيطان فغلطت مع ابن الجيران.. سميحة القبيحة وقعت في الفضيحة.. مع عدد آخر من العناوين المثيرة.. وطبعًا أنت بلهفة تيجي تشوف الأخبار المدمِّرة دي.. تلاقي أولاً أن السياسي المعروف ده اسمه حمدي باتشان والراقصة دي نحمده أساتك.. وطبعًا أنت لو قعدت تعصر في دماغك مليون سنة لا يمكن تفتكرهم عشان الواقعة دي حصلت في أوزباكستان أصلاً.. أما إصابة شيرين فكانت في أكتر منطقة حساسة في جسمها فعلاً.. وهي عينيها - أنت اللي نيَّتك قذرة..

يعملولك إيه يعني – أما إدمان أبو تريكة فهو فعلاً حقيقي لأن أبو تريكة بياكل كراتيه وبوظو بدرجة متوحشة تصل للإدمان.. ونتيجة لده حايتخن ولما يتخن حايبقى مهدد بالاعتزال – شفت ازاي.. أما قصص الدعارة اللي فيها بتاعة سميحة ورشا فالصحفي بيقعد كده في ليلة مفترجة مع كباية شاي تقيلة في البلكونة يسرح في بنات الحتة عنده ويألف قصص عليهم، والعناوين طبعًا مش كفاية.. لازم عدد محترم من صور فاضحة لنجمات البورنو وممثلات أو موديلز أجانب في أوضاع مثيرة، وتقريبًا من غير هدوم.. متصلِّبين في جلستهم.. متصدرين الأغلفة.. وبالطبع مستحوذين على عقلك وتفكيرك وانتباهك.. وقبل ذلك شهوة فضولك الذي بدأ يترنح بعد قراءة العناوين المثيرة، مع صور المزز؛ فعملوا أحلى دماغ تخليك ما تستخسرش جنيه ولا اتنين أبدًا في الجرنان!! أما النظرة الثانية فهي على كم العدد الرهيب من الجرائد التي تنتمي لتلك النوعية القذرة (صحافة الفضايح).. وتلك الجرائد تعرف طريقها بعناية، وتعرف كيف تصطاد الشاب من قفاه.. فكوكتيل صور عريانة وشوية إشاعات، وفضايح جنسية عن لعيبة الكرة والفنانين المحبوبين.. هو ده بعينه عز الطلب.. وقديمًا كانت العملية مقتصرة على جرنان واحد او اثنين بالكتير.. إنما عندما رأى البعض نجاح تلك الوصفة السحرية في بيع عدد رهيب وخيالي من الجرائد دون بذل أي مجهود؛ فأصبح

حال كل من معاه قرشين أن يفتح جرنانًا، وينصب نفسه رئيس تحرير، ولا مانع من كونه سباك أو ميكانيكي أو نجار مسلح.. ولما كترت أوي الجرايد دي وبدأ يحصل تضارب في مبيعاتها.. شغلوا الفُكِّيرة وأبدعوا، وعملوا صحافة جديدة تقوم على الحوادث.. بس حوادث معينة بس.. الاغتصاب والزنا والدعارة والآداب وهتك العرض والتحريض على الفسق.. إلخ.. ولم تشهد الصحافة في تاريخها انحطاطًا وبذاءة زي دلوقتي.. ولقب صحافة صفرا مش لايق عليها.. الأنسب تبقى صحافة مهببة عليها وعلى اللي عاملينها..

وانضم للأدب وعالم الرواية.. فللأسف اقتحم عالم الأدب مجموعة من الدخلاء عليه، أقحموا الجنس في أعمالهم بصورة مبالغ فيها لإيجاد عنصر النجاح لها.. وأصبحت أنجح الروايات وأكثرها مبيعًا الآن لا تخلو من صفحات وصفحات تسحبك برفق لعالم آخر من الخيالات الجنسية، وتشطح بذهنك هنا وهناك لأحلام جنسية، تجعلك في صورة غير طبيعية من الإثارة المستفزة.. وإذا حاولت أن تسيطر على انفعالاتك فأغلقت الكتاب سريعًا، وقلت لنفسك إيه السفالة دي.. ستجد المؤلف ظهر لك وكأنك حضَّرته.. تجده منزعجًا جدًّا من وصف رواياته بالإباحية.. بل ويتهمك أنت بالتخلف والرجعية، وإنك جاهل ما بتفهمش في الأدب والفكر والإبداع.. يا عم طيب نتفاهم بالراحة.. يعني لَمَّا تقعد من صفحة عشرين لأربعين

عمَّال توصف في جسم بنت وتفاصيلها.. إيه يعني؟! هو البنات دي كائن من الفضاء ما إحنا عارفين البنت وجسمها.. لما تقعد كمان ١٥ صفحة عَمَّال توصف تفاصيل علاقة حميمية بين اتنين عشاق، واحنا تقريبًا مركبين قرنين وإحنا بنقرا.. يا عم هو إحنا مولودين شيطاني.. ما إحنا عارفين العلاقة وتفاصيلها ولا أنت بتراجعها لنا ولا إيه؟ كتير أوي من كده؛ لما الواحد كتير بيسأل نفسه: ده أدب ..ولا قلة أدب؟!

- **طيب حاول تسمع أغاني..**

حصريًّا وفي أيامنا بس بنات الليل بقو مطربات.. وطبعًا هما اللي حوِّلوا الأغاني الرومانسية والشجن - وحتى المقسوم - لشوية عبارات ومعاني فجة وفاجرة وكلها إيحاءات جنسية صريحة.. الصراحة راحة وإنت مبتعرفش.. وحط النقط على الحروف قبل ما نطلع سوا على الروف.. وبوس الواوا.. وحاجات والله ما ينفع تتكتب هنا.. مش تتغنى في الأفراح وتشتغل في البيوت ويدندن بيها في الحمامات.. أما المطربات المؤدبات ففضَّلوا الإيماءات بس.. يعني آه وأح، ويا لهوي، وحاجات واضحة مكانها الكباريهات.. لو سمحت بيها أصلاً.. وزمان كنا نسمع عن الفن الهابط.. إنما فخر لينا ولجيلنا يظهر لنا الفن السافل.. وده طبعًا حاجة تتفشخر بيها بعد كده قدام عيالك..

ولن أتحدث عن الكليبات.. فهي تتحدث عن نفسها.. همه همه نفس المطربات العظام اللي بيتأوهوا ويتوجعوا دول.. بدءوا الأول بداية هبلة.. يعني واحدة منهم ركبت عجلة وادتنا ضهرها.. وهي كانت عايزة تفهمنا إن العقل السليم في الجسم السليم.. بس إحنا للأسف شباب واطي ونيته قذرة وفهمنا غلط.. والتانية استعانت بحصان كانت بتستحمى قدامه من غير هدوم، وسمعنا إنه كان حايغتصبها في الكواليس لولا المخرج قلع هو ولهاه.. وطبعًا رسالتها كانت لإننا نرفق بالحيوانات أكيد مش حاجة تانية.. بس وبعد كده مبقاش للأسف أفكار جديدة.. واتفقوا كلهم على يونيفورم موحد وهو قمصان نوم.. الواحد يتكسف حتى يجيبها لمراته.. ويقعدوا يرقصوا ويتنططوا ويتشقلبوا بيها على السرير وعلى الأرض وحمامات السباحة.. وخلاص بقا قانون الغنا في مصر: (كل ما تقلعي أكتر تتشهري أكتر).. والفنانة العظيمة لما بيِّنت الحتة الحساسة دي يا ترى حاتبيِّن إيه في الكليب الجاي.. والتانية عشان تنافسها حتقلع إيه تاني؟!!! واللي يغيظك إننا شايفينهم حاجة.. والإعلام حاجة تانية.. الإعلام ما بيتعاملش معاهم على إنهم شوية بنات صيع مالهمش أهل.. لا ده بيعاملهم كعظماء وفنانين بجد.. أمال بنات الليل والعاهرات يبقو مين.. نفسى أفهم!!

وأكيد مش كل بنات الليل عندها جرأة إنها تغني.. بس مفيش مانع تبقى إعلامية ومذيعة أد الدنيا.. تقريبًا موجودين على عشرات القنوات.. بنفس قمصان النوم عمالين ينادوا عليك بدلع.. لا لا.. لازم تتصلوا.. يلا بقى والنبي.. عشان تكسبوا ربع مليون جنيه.. يلا حلو الفزورة.. حاجة خضرا من برا.. وحمرا من جوه.. وفيها حاجات سودة صغيرة.. يا ترى إيه هي.. البطيخة ولا الشمامة ولا الكورة الكفر؟ وواحد ظريف يتصل يقولها: بسم الله الرحمن الرحيم الإجابة الكورة الكفر.. فترد عليه بمياصة زايدة: تؤتؤ بقولك حاجة حمرا.. أمنية حياتي الخط يجمع معايا عشان أقولها إيه هي دي اللي حمرا!!

وتفتكر السينما حتسيب الدنيا تضرب تقلب كده.. لازم يبقى ليها دور برضه.. وأظن إنها في السنوات الأخيرة عانت من كثافة مشاهد السرير والخيانة والإغراء واللحظات السخنة دي.. ولما الموضوع لقوه مستهلك أوي وأفلام القصص والمناظر مبقتش تجيب فلوس زي الأول.. بدءوا يطوروا فيه شوية.. فجابوا لأول مرة مشاهد عن اللواط على الشاشة، وخالد الصاوي كتَّر خيره قال بقين جامدين في الفيلم.. قالك: إن اللواط مش حرام.. الحرام هو الزنا؛ عشان بيجيب بيبي ويتقتل وكده.. إنما اللواط وحب الرجالة لبعضهم بيس وفل.. ومعرفة الرجالة كنوز.. ولما الهوجة بتاعته خلصت اشتغلوا بقا في السحاق - شذوذ البنات، والممثلات بيتخانقو مين

عملته أحسن.. أما المخرج بتاع السحاق لما اتهموه بالمشاهد الخليعة دي.. شرشحلهم وقالهم: بقول لكم إيه.. إحمدوا ربنا.. أنا مرضتش أعمل فيلم حوالين زنا المحارم.. آه.. فاحترمو نفسكوا عشان مقلِّش أدبي!! تروح للمنتج: يا عم اعمل حاجة مفيدة بدل ما تبقى آخرتك على الباربكيو في الآخرة.. يقولك: والله أنا ماليش دعوة هو الشباب قليل الأدب وعايز كده، تروح للممثلة: يا حاجة يهديكي يرضيكي يولع فيكي.. إيه اللي انتي بتهببيه ده؟ تقولك: أنا محترمة وعارفة ربنا.. وأنا بقدم رسالة زيي زي الدكتورة.. والمشاهد الساخنة دي لا يمكن أعملها إلا في سياق الدراما.. وانتو اللي معقَّدين نفسيًّا.. الجنس بيحصل في المجتمع، ولازم نجيبه على الشاشة.. وماتبقوش زي النعامة و... إلخ.

كلام جامد جدًّا على فكرة.. بس إنتي لو بجد غرضك شريف وبتقدمي رسالة.. ليه إنتي over!!

أنا مبقولكيش تلغي المشاهد لأن فيه مشاهد أساسية مينفعش تتلغي.. لا.. اعملوا المشاهد اللي انتو عايزينها.. بس من غير ما تقدموا الجنس الصريح عشان بتبقوا مقزِّزين.. حد فاكر مشهد أحمد حاتم ورندا البحيري في أوقات فراغ.. لما كانوا في العربية والمفروض إنه غلط معاها.. جابوهم وهو بيلمَّحلها هو عايز إيه.. وبعدين وهو بيقلع الحزام.. وبعدين بينزِّل كرسيها.. وبعدين بيوطي عليها..

و(cut).. وبعد كده مشهد إنها قاعدة تعيط.. خلاص فهمنا إيه اللي حصل والله.. إنما تعالى اتفرَّج على الاستفزاز.. هي قاعدة على كرسي الكومودينو وبتحط كولونيا تلت خمسات.. وبعدين هو يدخل.. فتقرب منه.. فيبصِّلها.. فتسبِّله.. وبعد كده أحضان.. وبعدين بوس.. وبعدين كلوز على الشفايف.. وكلوز على البوسة.. وكلوز على العنين الجعانين.. بعدين هي تقلَّعه البيجاما.. وبعدين هو يقلعها قميص النوم.. وكلوز تاني على البوس اللي اشتغل فجأة.. ويسوقوا فيها وينسوا إنهم بيمثِّلوا.. وإن الست ليها عيال وجوز.. ويفضلوا عايشين بتاع ربع ساعة كإنهم متجوِّزين بجد!!

كنت بستغرب في الأول.. لما عيالها ولا جوزها يشوفها كده بالمنظر ده.. بس اطمِّنت لما عرفت إن معظم جواز الفنانات دي أصلاً شغالين معاهم في الوسط الفنى.. زيتهم في دقيقهم يعني.. لا واللي يطمِّنك أكتر إنه كتير بيبقى جوزها هو المنتج أو المخرج بتاع فيلم مراته.. وأفتكر إن كان فيه منتج مشهور في التمانينات والتسعينات.. كان بينتج لمراته على طول.. وكان ييجي وقت تصوير مشاهد السرير وكده.. فهي كانت تتكسف عشان يعني جوزها موجود وكده.. فشخط فيها وقالها: إحنا حاندَّلع ولا إيه؟ الشغل الشغل.. مفيش هنا عواطف.. وإذا كنت يا ستي أنا اللي معطل التصوير.. فأنا حمشي أحسن.. وفعلاً كان بيسيب اللوكيشن في الوقت ده؛ عشان ميبقاش

فيه حساسية.. واحد صاحبي سافل.. بيقولي: بجد يا أخي نفسي أشوف مكتوب إيه في بطاقته في خانة النوع!!!

أما الإعلانات فهي من ضمن المؤامرة أيضًا.. المُزز العريانة هي سمة أي إعلان.. رنَّات موبايل.. صابون.. شيبسي.. حتى إعلانات ماكينات الحلاقة.. المهم لازم يطلعوا عريانين ويتنططوا؛ عشان يجرُّوا ريقك، وتروح جري تجيب المنتج وتنفِّع الشركة.. ويكفينا طبعًا إننا الجيل الوحيد اللي شهد الموديل الفيبريشن.. اللي هي البت الصفرا اللي اسمها بوبي.. اللي طلعتلنا مخصوص عشان تتحدى لنا الملل..لا..

وتحدته تحدته يعني.. وكمان محظوظين عشان شفنا وديييع وهو بيسيب مدام رشا لتهامي باشا على انفراد وقطعوا الإعلان وهم سايبين الناس كلها بتسأل: يا ترى كان عايزها في إيه؟!! أما إعلانات الأدوات الكهربائية فهي أكثر استفزازًا.. بنت جميلة لافة عليها فوطة وقاعدة بتشكر وبتثبِّت في السخان قدامنا.. يمكن عشان إعلان سخَّان فعادي.. طب لو إعلان تلفزيون.. تدخل تستحمى وبعدين تتطلع تشكر في التليفزيون.. طب لو إعلان خلاط.. تدخل تدوَّر على الخلاط في الحمام فتستحمَّى وبعدين تروح تعمل عصير.. المهم إنها لازم تستحمى!!

هو الواحد خلاص جاب آخره.. ومبقالوش غير القنوات والبرامج الدينية.. يمكن ربنا يتوب عليه.. الله.. واحدة محجبة أهه..

ووشها باين عليه الوقار والسماحة.. الكاميرا داخلة عليها كلوز.. أيوه حاتنطق أهه.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. في سري: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. إخواني وأخواتي في الله.. لا حياء في العلم ولا حياء في الدين.. (إيه بقا الدخلة اللي تخوِّف دي.. بكلِّم نفسي).. لذلك فإننا يا إخواني سنتكلم عن يوم عظيم بالنسبة لنا.. يوم اختبار للمسلم الحقيقي.. يوم يظهر فيه الحق ويزهق فيه الباطل.. وتعلو فيه كلمة العزيمة فوق أي شيء.. (أكيد يوم ستة أكتوبر.. بكلِّم نفسي برضه).. موضوعنا النهارده عن يوم الدخلة!! هذه المرة صرخت ولم أستطع أن أكلم نفسي: لا يا شيخة.. إيه الهبل ده.. أمال يعني عاملين نفسكوا برنامج ديني وبتاع ليه؟ وكأن الست سِمْعِتني.. ولقيتها بتقول: هدفنا يا إخواني من البرنامج هو توعية الشباب والفتيات بالثقافة الجنسية.. حتى لا يتعلموها من الخارج.. يا حاجة إحنا حنشتغل بعض.. هو بعد ده كله لسه حد حيتعلم.. ده العيل بينزل من بطن أمه دلوقتي عارف كل حاجة!!

- **برَّا الكادر..**

التاريخ كله يذكر جيمس جويس.. وهو أديب أيرلندي صعلوك.. عاش طوال حياته معتمدًا على المعونات من أصدقائه.. ولما وصل لسن الأربعين وبدأ يشعر بأنه تم إهماله وإفلاسه.. ويريد أن يغتني وأن ينجح ويتكلم الناس عن أعماله.. كتب رواية جنسية بحتة

اسمها "عوليس".. ورفضت أيرلندا نشرها.. وكذلك سويسرا وبريطانيا.. وغامرت أمريكا بنشرها عام ١٩٢٢.. وسببت آنذاك صدمة رهيبة للمجتمع الأمريكي من شدة بذاءتها.. وأحداثها التي تدور في بيوت الدعارة.. واعتبرها المجتمع صفعة قوية على وجه أمريكا وشعبها.. ورغم ذلك - أو لذلك - راجت الرواية جدًّا وكسرت الدنيا واعتلت المبيعات.. واغتنى جويس جدًّا وتضاعفت شهرته.. وبسبب هذا النجاح دخلت أمريكا في ثورة جنسية هائلة.. فاقتحم الجنس الأفلام والروايات والصحف والمجلات.. وأصبح الجنس هو كلمة السر وراء تحقيق مكاسب مادية هائلة في الغرب إلى وقتنا الحالي.. السؤال.. يا ترى فيه كام جيمس جويس في مجتمعنا؟!!

## أنا أتحرش.. إذن أنا موجود

إرجع بذاكرتك شوية.. هل تتذكر مصادر قلة الأدب من عشر سنين مثلاً؟

أقصى حاجة أبيحه كانت موجودة للأجيال اللي فاتت كانت مجلة طبيبك الخاص عدد العلاقات الزوجية كل شهر.. وده قمة البوظان.. الصياعة يعني.. أما لو أنت انحرفت بقا وضعت خلاص.. يبقى وقع في إيدك مجلة أجنبية مليانة صور عريانة حد جايبها معاه من برَّا أو متسربة بأي طريقة.. وتبقى ساعتها ولا هارون الرشيد.. حتى لو كانت صورها بقت باهتة.. وورقها باش وبقى عامل زي ورق اللحمة من كتر ما لفِّت على معارفك وقرايبك وأصحابك وجيرانك.. وجاتلك بعد ما كل واحد ذاكر فيها شوية.. بس تبقى برنس البرانيس لو وقع في إيدك شريط فيديو ثقافي متشبَّر.. فكك إن ألوانه مش واضحة والصورة بتتهز والبنات اللي فيه انكشفت على نص شباب مصر.. كفاية إنك عدِّيت يا معلم.. وخدت ليسانس الصياعة بامتياز.. وبقيت قليل الأدب أد الدنيا.. وكفاية إحساسك بالتميُّز إن أنت شفت فيلم ثقافي.. بنات بلحمهم وشحمهم صاحيين بيتحركوا فيه!!

أيامها عشان تبقى قليل الأدب كان لازم يطلع روحك.. فكان من السهل أنك تنفَّض.. إنما دلوقتي.. أنت راجل كفاءة.. وعيب تروح لقلة الأدب.. ده قلة الأدب هي اللي تجيلك ودليفيري كمان.. لو عندك دِش معفِّن.. مركب له طبق فول.. حتلاقي أكتر من ١٥٠ قناة على القمر الأوربي بيقدمولك الجنس اللي أنت عايزه ٢٤ ساعة ومن غير ولا سحتوت.. وبنات ما بتزهقش.. وماوراهمش حاجة غيرك أصلاً.. يعني أنت تؤمر بس يا عسل..

ولو مالكش في الدش.. السيديهات الجنسية مرمية في كل حتة في وسط البلد ورمسيس.. ١٠ جنيه للأجنبي و١٥ للعربي.. ودي آخر أسعار البورصة هناك يعني..

وبعدين عندك النت.. ضغطة واحدة منه تحصد عدد لا نهائي من الأفلام الجنسية من أي دولة.. وبأي لغة أنت عايزها.. وبأحسن جودة صوت وصورة.. ومش الجنس اللي في دماغك بس.. لا كل ييجي واللي مايجيش على بالك.. من أول اللواط للسحاق والجنس الجماعي لحد الجنس مع الحيوانات.. بس أنت ليه غاوي البنات الكفرة بتوع بلاد برَّا؟!.. أنا مش عارف.. هي عقدة الخواجة لازم تلازمنا وخلاص.. ما عندك الشات يا أخي.. وفيه بنات مصريين ولاد بلدك.. ومش الشات الأهبل اللي معتمد على الكتابة.. لا الشات بتاع

الكاميرات.. اللي هو فيه مساومة بينك وبينها.. هي تديك رقمها وأنت تبعت لها رصيد مقابل إنها تقلع لك وتوريك حاجات عيب..

وغير النت.. عندك الموبايلات أم كاميرا اللي بقت أرخص من علب الكشري.. وأنت عارف طبعًا إحنا هنا بنستخدم الكاميرات اللي في الموبايل ليه.. مش مهم تعرف.. بس اعرف إن إحنا ما شاء الله.. عندنا كنز من آلاف المقاطع الجنسية الناطقة بين شباب وبنات مصريين في أوضاع خاصة جدًّا.. أو بنات مع بنات.. ومتصورة من الموبايلات.. وطبعًا انتشرت زي النار.. والبركة في البلوتوث اللي قرَّب ووحَّد شعوب المحافظات من بعض.. وبقت الأفلام متسمية بأساميها وأسامي النجمات أبطالها.. اللي بقوا مشهورين دلوقتي أكتر من نانسي وهيفا.. زي فاطمة دمياط.. ورشا الإسكندرانية.. سحر بتاعة السويس!!!

تخيل بقى شاب مصري تحيط به كل عوامل الإثارة الجنسية في كل مكان.. والجنس يطارده داير ما يدور في كل وسائل الإعلام والترفيه زي ما قلت قبل كده.. بالإضافة إنه بس لو فكر في قلة الأدب حيلاقي مية مصدر زي ما ذكرت هنا.. يعني باختصار عايش في مجتمع لا يقدم له إلا الجنس.. وبالكاد والعافية يستطيع الشاب الطبيعي أن يتمالك أنفاسه.. ويضبط نفسه.. ويهرب من عالم الأحلام الجنسية ده.. ويحاول شغل وقته بوظيفته يطلع فيها طاقته ويبدع فيها..

ولكن الصدمة إن هذا الشاب لا يجد العمل أصلاً بأي شكل.. ويعاني من البطالة.. وإيده نجسة.. ويمر بظروف مادية صعبة.. ومن الآخر كفران.. عشرة خمستاشر سنة تعليم وشحططة.. وفى الآخر قاعد على القهوة.. قاعد مستني الفرج.. وكل أمنيته إنه ربنا يكرمه ويكتبها له ويتجوز.. ويخرج غريزته في إطارها الطبيعي.. هو بلغ وهو عنده ١٥ سنة.. وبيحاول يتجوز بالعافية والزق وكرم ربنا وهو عنده ٣٠ سنة.. في شرع مين ده.. ١٥ سنة من الهياج الجنسي.. ومجتمعه من حواليه أصلاً عمال يشعل فيه الرغبة قبل حتى هو ما يفكر فيها.. الرجل البدائي لم يكن يفكر في الجنس إلا صدفة.. أول ما تقابله بنت.. إنما غير كده مفيش أي حاجة بتفكره بالجنس.. فكل أنواع الإثارة التي تحدثت عنها في المقال السابق.. وسهولة الانحراف الجنسي التي ذكرتها في المقال ده.. بالإضافة لشهوته الرئيسية.. خلقت في نفس الشاب دلوقتي كبت جنسي يهد جبال.. أضف إلى ذلك لبس البنات المثير والمستفز جدًّا جدًّا اللي انتشر أوي في الفترة اللي فاتت.. قال يعني العملية ناقصة.. لا.. وتتفنن البنت كل ماهو يبزرها كبنت.. ويجسم تفاصيلها.. من باديهات بتبيِّن الأب وير بتاعها.. وبنطلونات من كتر ما هي ضيقة تنفع للوقوف بس ماتنفعش للقعاد عشان حاتفرقع.. وأنا أقصد هنا أكتر البنات اللي محترمة دلوقتي.. اللي هم المحجبات بتوع الأيام دي..

تخيل معي الموقف.. واحد حيموت من الجوع.. وأنت عمال تحنسه بالأكل.. طبيعي جدًّا – بل والمنطقي جدًّا – نتيجة الاستفزاز ده أن ينقض عليك ليتحول لإنسان شرس وهمجي يعشق الاختلاس وسرقة متعته.

كولن ولسن العالم في علم (sexology) أكد أن لبس البنت المغري هو نوع من أنواع التحرش بالرجل.. لأن الرجل يصل لقمة شهوته بالنظر.. لذلك فمن المنطقي بالتبعية ورد الفعل أن تحدث المعاكسات والتحرشات وأي عنف جنسي.. تخيل أن تضع البنزين على النار.. لا لا بنزين إيه.. ده كأنك بتحط السمنة على النار وتقولها ما تسيحش..

وستكون فهمتنى غلط لو افتكرت إني ببرر المعاكسات والتحرشات من الشباب وبحمل البنات السبب.. إن همَّا اللي معاهم الأكل يعني.. طيب ماتشوفوا ليه الشباب جعان أصلاً؟ ماهو لو شبعان وقدامه أكل الدنيا والآخرة مش حايبصله.. سدوا جوعه وهو لو قدامه واحدة عريانة خالص مش حيبصلها.. أو – على الأقل – حايروح يفرغ كبته في حلاله.. حاولوا تفسروا الموضوع بجد من غير شعارات.. فقبل أن نسب الشباب ونشتمهم ونلعن سلسفيل اللي جابهم.. حاوروهم الأول وشوفو مالهم.. الشباب لسه بخير جدًّا.. والشباب المصري لسة شهم ومتدين ورجالة.. متغيروش.. زي ما

هما؛ بس الظروف هي اللي اتغيرت.. محدش يقولي أصل زمان كان فيه نخوة وشهامة ودلوقتي مفيش.. وزمان كانت البنات بالبكيني والميني جيب ومكنش حد بيبص لحد.. ليه ما تقلوش إن زمان الشاب كان بيلاقي شغل.. وكان حاسس إن ليه لزمة.. وماكنش عنده الفراغ الرهيب ده.. زمان الشاب كان عارف يتجوز ويفتح بيت ويعف نفسه.. زمان مكنش فيه الإثارة الجنسية الرهيبة اللي في كل وسائل الاعلام، ومكنش الانحراف الجنسي بالسهولة بتاعة دلوقتي؟

أنا عمري ما بدافع عن التحرش أو العنف الجنسي ضد البنت.. ومش شايف إنه جدعنة ولا رجولة ولا شطارة يعني من الولد.. بالعكس ده سلوك شاذ وحيواني وإجرامي كمان.. بس الناس اللي معلقة المشانق للمتحرشين وبيعاملوهم على إنهم من إسرائيل، وناسيين إنهم شباب عادي جدًّا.. ممكن يبقى أخوك أو صاحبك أو ابن عمك.. والمفروض إنهم كده بيحافظوا وبيحموا المجتمع.. هل حد فيهم حاول وسأل شاب واحد من اللي بيعاكسوا أو اللي بيتحرشوا: هل هو فرحان أو مستريح باللي بيعمله؟

أنا حاولت أدوَّر على الإجابة ونزلت للشارع، وسألت الشباب اللي بيعاكسوا وبيتحرشوا؛ لإيماني الشديد بأن الظلم وقمة الظلم أن نحكم على متهم دون أن نسمع دوافعه نحو الجريمة.. والله العظيم

يصعبوا عليك.. شباب زي الفل.. أقصى أمانيه في الحياة إنه يشتغل وربنا يفتح عليه ويفتح بيت..

المفكر روبرت بيرن بيعرف الشهوة الجنسية: "إنها رغبة غزيرة ملحة.. تبدأ في مرحلة المراهقة.. وتنتهي عند الزواج".. وفرويد بيقول: "إن الجنس زيه زي العرق والأملاح أو السموم الزائدة في الجسم.. لو حبسها الإنسان حايموت".. وده يفسر لنا الظروف اللي تحول شاب عادي لواحد عاجز ومريض.. لدرجة إنه يتحول لمتحرش جنسي بيبص على الحياة من برَّا بس!!

- اربط كده النظريتين ببعض..
- اكتشفت إيه؟

التحرش الجنسي ماطلعش ظاهرة أخلاقية.. ماطلعش بوظان وقلة أدب.. الموضوع طلع مشكلة اجتماعية خارجة من أزمة اقتصادية وسياسية منيلة بستين نيلة.. التحرش مش مرض.. التحرش مجرد عرض لأمراض المجتمع الاقتصادية.. والمتلخصة في البطالة والانخفاض الشديد في مستوى دخل الشاب، ده لو كان ليه دخل أصلاً.. وماينفعش نعالج العرض اللي خارج من المرض قبل ما نعالج المرض نفسه.. يعني لو انت جالك دور إنفلونزا مثلاً وحرارتك عليت.. تبقى في قمة الغباء والتخلف لو عالجت الحرارة وسبت الإنفلونزا أصلاً.. وإحنا قاعدين طول الوقت بنعالج التحرُّش - اللي

هو العرض - وسايبين الأزمة والمرض هو اللي عايش وعمال يكبر وأعراضه عماله تكتر.. والتحرش مش العرض الوحيد لمشاكل المجتمع اللي خرجت منه مشاكل جنسية.. ده مجرد عرض واحد بس.. افتح الجرايد أو تابع برامج التوك شو اليومية.. كل يوم عشرات جرائم الاغتصاب والتحرش وهتك العرض.. وكل يوم زيادة متضاعفة.. إحساس القرف والقذارة سيتملكك بالتأكيد من أول وهلة.. ولكن إذا دققت في التفاصيل ستعرف أنها جرائم لم تكن من سبيل الشهوة والاندفاع.. بقدر ما تنم عن مرض نفسي.. شاب يغتصب سيدة عمرها ٩٥ سنة.. أد جدته أو أكبر كمان.. أي شهوة دي أنا مش فاهم.. عشرات جرائم الاغتصاب لأطفال تحت العشر سنين.. اللي هم أصلاً لسة ملامحهم الجنسية مابنتش.. سفاح المعادي اللي كان بيمشي ورا البنات اللي لابسة بنطلونات ضيقة في الشوارع الهادية ويحاول أن يمسك مؤخرتها وأول ما تصرخ يطعنها بالمطوة في مؤخرتها عشان ما تلمش عليه الناس!!

وحفلات التحرش الجماعي اللي حصلت في مصر ولم تفرق بين البنات في الشكل أو اللبس أو الأعمار.. هل تتخيل أن تصل لدرجة إن الشباب لما بيسمعوا أو يقروا عن حوادث الاغتصاب مبقوش يتقرفوا أو يشمئزوا؟!! دول بقوا بيحسدوا المغتصِب، وكل واحد بيتخيل نفسه مكانه.. هل تتخيل إن إعلانات الفوط الصحية للبنات

وإعلانات الفياجرا أصبحت من عوامل إثارة الشباب جنسيًّا؟!! كل هذه ليست حوادث أو مؤشرات عادية.. إنما تشير لأمراض نفسية أصابت الشباب في مقتل.. إحنا اتصابنا بجنون الكبت الرهيب لتحريك الشهوة المخزونة والمشحونة جوانا.. اللي مش عارفة تطلع في إطارها الطبيعي.. فحولتنا لحيوانات بشرية متحركة.. لازم تطلع شهوتها وكبتها بأي طريقة وفي أي مكان.. وإحنا جوانا سعار جنسي بيكبر جوانا لدرجة مرعبة.. تنبئ بحدوث ثورة جنسية عارمة ستدمر كل ما يقف أمامها!!

يعنى احسبها كده.. بطالة + فراغ + كبت جنسي + إثارة جنسية في كل حاجة = تفتكر حيساوي إيه؟! شاب ظريف ومهذب وسوي.. ولاَّ حيوان بشري؟!!

منذ عدة سنوات في فرنسا تم القبض على شاب ينتظر منتصف الليل كل ليلة حتى يخرج ينقب وينبش القبور ليجامع الفتيات وهن أموات.. والغريبة أن كل من يعرفون هذا الشاب يشهدون له بحسن الأخلاق والاستقامة.. فكان لغزًا محيرًا.. ولكن مع التحقيق معه اكتشفوا أنه يعاني من الفراغ العاطفي والكبت الجنسي وعدم موافقة أي بنت أن تمارس الحب معه.. فلجأ لهذه الطريقة البشعة لتفريغ طاقته.. فماذا عملت الشرطة؟ حولته لإحدى المصحات النفسية للعلاج.. إحنا لو حصل الموضوع ده هنا حيتسحل من قفاه على القسم

وينضرب وينسلخ ويتنفخ وفين يوجعك.. زي ما بيحصل مع المتحرشين عندنا.. والمجتمع كله بيشتمهم ويهزأهم ويبصق عليهم..

أنا لست متعاطفًا معاهم.. أنا متعاطف مع حالهم.. أكرر وأقسم.. التحرش ده عرض بس لمشاكل الشباب ومش حاينفع نحله غير لما نحل للشاب مشاكله الاقتصادية من البطالة والعزوبية.. وما ينفعش نعالج ظاهرة من غير ما نعالج الظروف اللي أدَّت للظاهرة دي.. لأننا مهما قبضنا على شباب متحرشين أو منحرفين جنسيًّا حايطلع أجيال غيرهم.. زي ما حصل هنا.. قبضوا على عشرات في العيد الصغير بسبب التحرش.. واتكرر الموضوع تاني في العيد الكبير.. التحرش والعنف الجنسي ظاهرة خارجية وانحراف أخلاقي.. أرجوكم حلُّوا الأسباب الجوهرية للتحرش.. وعالجوا المرض الرئيسي ومن الجذور.. التحرش الجنسي الرهيب اللي بيحصل في مصر دلوقتي ده مجرد صرخة من الشباب للمجتمع عايز يقوله: أنا أتحرش إذن أنا موجود... يعني حس بيا وبوجودي وبمشاكلي في المجتمع.. وأنا شايف لو المشكلة الاقتصادية اللي في البلد دي متحلتش.. أطمنكوا إن مش حايبقى فيه حفلات تحرش جماعي.. حاتبقى حفلات اغتصاب جماعي!!!

وإذا نظرنا للطرف الثاني في عملية التحرش وهي البنت.. ورغم إن الكل شايف إن دورها سلبي إلا أنا وجدته إيجابي جدًّا.. وفي مقال

"مش حنسلم مش حنبيع" ذكرت إني عملت استطلاع رأي بين ٦٠ شاب حوالين أكتر عامل جذب لتحرشهم ومعاكستهم للبنات، و٥٨ منهم قالوا: البنات اللي بيكون لبسهم ضيق ومحزق وملفت للنظر.. وزي ما قلت.. مش معقول يبقى الشباب في كبت جنسي رهيب نتيجة البطالة والإثارة الجنسية اللي في كل حتة، وتيجي البنات تظهر باللبس المغري أوي ده.. وقلت: كإنك بتحط السمنة على النار وتقولها ما تسيحش..

وفى محاولة مني لفهم الطرف الآخر لاستيعاب الموضوع، ساعدتني بعض زميلاتي في إجراء استطلاع رأي مع ٦٠ بنت.. ما بين الـ١٨ والـ٣٠ سنة، ومن مختلف الفئات - وقد فضلت أن يُجري زميلاتي الاستطلاع عشان ما يكون فيه حساسية بينهم لما يعمله ولد - حول سبب لبسهم الضيق والمثير، وقالت خمسة بس منهم: إن ده لبسهم الطبيعي والاستايل اللي متربيين عليه، وهم نسبتهم من الاستطلاع حوالي ٩٪، وأظن دي نسبتهم الحقيقية في المجتمع.. أما الـ٥٥ الباقي اللي هم الـ٩١ ٪، قالوا إنهم بيلبسوا ضيق عشان تبقى أكثر جمالاً وأنوثة في مظهرها وجسمها؛ عشان تعجب الولاد.. وكلهم أجمعوا إن أول ما حيرتبطوا بخطوبة أو جوازة مقتنعين إنهم حيغيروا لبسهم.. أعتقد إن ده يفسر كمان ظاهرة إنك ممكن تلاقي أم منقبة أو محجبة أو لبسها كويس وباين عليها الوقار، وبنتها ماشية معاها كإنها

خارجة من النيابة بقالها تلت ساعة(منطق لبِّس البوصة تبقى عروسة ويا سيدي لما تبقى عروسة جوزها يلبسها اللي على مزاجه بقى)

يعني مشكلة البنات تمامًا زي مشكلة الولاد.. في الظاهر مشكلة أخلاقية، ولكن جوهرها مشكلة اجتماعية.. وليس المجال هنا للتحدث عن العنوسة، ولكن تحليلي البسيط للظاهرة هو.. إنه مع وجود الملايين من الفتيات اللائي يعانين العنوسة من سن ٣٠ مثلاً وأنت طالع، بالإضافة للملايين الأخريات اللائي يطل عليهن - فقط - شبح العنوسة من سن ٢٥ مثلاً، بالإضافة للملايين اللائي تنتظرهن العنوسة من سن ٢٠ مثلاً أو أقل.. بالإضافة لوجود أزمة عرسان رهيبة في البلد، وتفحُّل العزوبية بين الشباب للأزمات الاقتصادية الطاحنة كما ذكرت.. فكل بنت هيَّأت نفسها للدخول في حرب ضد العنوسة والفوز بعريس، ولا تُغفِل البنت أبدًا إن جسمها سلاح قوي ومدمر، وإبراز جماله يجيب أجدعها عريس - بالذات لو هي مش حلوة ومعندهاش غيره.. وكل الأساليب في الحروب مشروعة وجائزة!!

- وإيه الصورة دلوقتي؟

- البنات بيطالبوا الحكومة بسن قوانين ضد التحرش الجنسي..

والولاد بيطالبوا بقوانين ضد اللبس البنات المحزق والعريان لمنع استفزازهم..

وأنا شايف الحل الوحيد إن الحكومة قبل ما تحاكم الولاد والبنات، تحاكم الأول الحرامية اللي نهبوا البلد.. وبفلوسنا اللي سرقوها دي.. توفر الشغل للشباب، وده مربط الفرس؛ لأنهم حيلاقوا حاجة تشغلهم، ويطلعوا فيها طاقتهم وكبتهم.. وكمان حيبقوا قادرين يتجوزوا ويحلوا مشاكلهم العاطفية والجنسية بالجواز، وبالتالي حل مشكلة الجواز عند البنات..

- **برَّا الكادر..**

لما توفروا الشغل للشباب وتجوزوهم.. ابقوا اعملوا قوانين تعدم اللي يتحرش حتى في ميدان عام.. ومحدش حيعترض...

## صباح الخير يا مذ

كثير من أصدقائي الولاد يشتكون لي بمرارة من البنات ومعاكستهن لهم بطريقة غبية.. وإن بدا الموضوع غريبًا ولكنه في الواقع يحدث.. وحتى لو كان بمعدلات بسيطة الآن؛ فأتوقع أنه سيكون الخطر الذي سيؤرق بال وراحة المجتمع خلال الفترة القادمة.. صدقوني لا أهول الأمر.. ما السبب في معاكسة الولاد للبنات؟ أظن أن السبب هو انتشار العزوبية بين الولاد.. وطبعا انتشار العزوبية بين الولاد – بالعقل كده – يعني انتشار العزوبية – بلاش العنوسة عشان بيزعلوا – بين البنات، وهو الذي أدى بالبنات لمعاكسة الولاد.. وبحسبة بسيطة.. إذا ظهرت الآن بوادر مطاردة البنات للولاد، ونسبة العنوسة بين البنات الآن في مصر تعدت الـ٩ مليون بنت، فبعد سنوات عندما تتضاعف تلك النسبة، وتصبح مثلاً ١٥ و٢٠ مليون يا ترى ماذا سيحدث في هذه الفترة؟! وكيف سيكون شكل تلك الأيام العجيبة القادمة اللي ما يعلم بيها إلا ربنا؟! بصراحة لم أستطع السيطرة على خيالي وأنا أتخيل تلك الأيام.. وأنقل لك الصورة..

ولك هذا المشهد.. ولد وسيم يسير وحده في الشارع.. وما أن تلمحه بنت من بعيد فتجري وراءه تلاحقه:

- إيه يا واد يا مذ يا عسل إنت..
- الولد منفَّض ويسرع في خطواته..
- يا عم عبرنا ما تتقلش علينا كده..
- يا فتاح يا عليم يا رزَّاق يا كريم على الصبح..

إنت حد قالَّك قبل كده إنك جامد.. كل حاجة فيك جامدة.. عضلاتك جامدة وبنجاتك جامدة.. والسبايكي جامد أوي.. ده شعرك ده ولا لينسز..

- لا ده خفة..

لا مقدرش أخف أكتر من كده.. لحسن أبرد.. وتليها ضحكة شيطانية مجعجعة منها..

-يا آنسة حرام عليكي هو إنتى معندكيش إخوات صبيان.. ترضي أخوكي يتعاكس كده في نص الشارع.. ترضيهاله؟

- صدقني يا كابتن أنا مش بتسلَّى زي بقية البنات..

- والله بقا لو شارية بجد أنا عندي بيت تدخليلي منه.. ولا إنتى فاكرة شباب الناس لعبة.. وينهار الولد في نص الشارع في البكاء.. صعبان عليه نفسه!!

ولا أتخيل إنه ممكن أن تصل معاكسات البنات لهذا الوضع المحترم فقط.. ولكني أتوقع أن تتجمع البنات.. وتقف تحت

بلكونات الصبيان.. عاملين انتفاضة ويقعدوا يصفروهم.. والولاد مش حتنزل دول.. حايدلقو عليهم مية وسخة عشان يمشوا!!

وأعتقد إن أكثر ما سيؤرق الولد في هذه الفترة هي ركوبه المواصلات.. وحدوث مئات المشاكل والمشاحنات؛ نتيجة تحرش البنات بالولاد.. ولا يكون للولاد شغلة غير.. لو سمحتِ يا آنسة إبعدي شوية الطرقة فاضية.. من فضلك إبعدى ما تلزقيش فيا كده.. طيب لمي الدور بقى وانزاحي من الوقفة قدامي بدل ما ألم عليكي الناس!! طبعًا إذا افترضنا إن الولد شجاع وبيعرف ياخد حقه.. إنما أغلبية الولاد حتمًا سيكونون غلابة.. مهما تم التحرش به هينكتموا عشان الفضيحة.. مما سيخلق أجيالاً من الولاد محطمة نفسيًّا.. ولكن هذا لن يمنع من أن يحتفظ كل ولد في محفظته بدبوس لزوم الاحتياط.. وطبيعي لن تسكت الحكومة.. وستقرر تخصيص عربات مترو للولاد بس، وأي بنت حتركب حتتعلق من عرقوبها وتتجرس وتدفع غرامة محترمة!!

كما سيتقرر إصدار قوانين تمنع نزول الولاد في الشوارع بعد الساعة ٩ عشان البنات اللي واقفين على النواصي وشاربين بانجو وعاملين أحلى دماغ.. وإذا احتكم الأمر أن ينزل الولد في ذلك الوقت للضرورة.. تضمه أمه حينذاك لصدرها بحنان، والدموع في عينها، وتطبطب على كتفه وهي توصيه: يا حبيبي.. لو واحدة كلمتك أو

عاكستك أو اتحرشت بيك مالكش دعوة بيها يابنى وماتردش عليها خالص.. دي بنات صايعة وبلطجية وإحنا مش ناقصين مشاكل.. دول شكلهم مش طبيعي.. ممكن في أي لحظة يتحولوا لذئاب بشرية.. مستنين أي ولد محترم زيك يبقى الضحية!!

ولخوفي عليك يا صديقي أوجه لك بعض النصائح تحسبا لتلك الفترة والمحنة الرهيبة القادمة علينا لا محالة..

- إوعى أي واحدة تقولك: تعالي كلم بابا.. ولا ماما واقفة هناك مستنياك.. وتروح معاها.
- لو لسه في المدرسة.. حذاري حذاري من الدروس المخلتطة.. يعني اللي يبقى معاك فيها بنات، وإذا كان ولا بد.. يبقى تروح سنتر تاخد فيه الدرس.. ولو خلاص قفلت وحتروح شقة.. يبقى لازم تاخد معاك واحد صاحبك.
- ولو إنت مصاحب أو خاطب، وقالتلك: تعالى أوريك الشقة والحورات الفاكسة دي.. إوعى تصدقها.. طبعًا كلنا حافظين أفلامنا العربي واللي حصل فيها.
- ولو كلِّمتك بالليل.. وقالتك إن أبوها وأمها مسافرين.. وإنها قاعدة خايفة لوحدها.. قلها: متخفيش واقري قرآن.

- الولد سمعة – أو إبراهيم – يعني تاخد بالك من نفسك.. إوعى بنت تضحك عليك وتقولك: يلا نكتب عرفي وبتاع.. وفي الآخر تقولك: معرفكش.
- إوعى تمشي في شارع ضلمة، أو حتة مقطوعة لوحدك مهما كان السبب.
- كمان إوعى تركب تاكسي سيقاه بنت.. حتى لو كانت كبيرة في السن وشكلها محترم.
- لو ركبت أتوبيس أو تويوتا.. إوعى تركب جنب السواقة.. (أنت فاهم وأنا فاهم).
- لبسك لازم يبقى محتشم.. مفيش تي شيرتات ضيقة.. ولا بنطلونات ساقطة.. ما تطمعش البنات فيك.
- ما تلعبش مع البنات.. ولو حكمت يبقى شطرنج أو دومنة.. إوعى تضحك عليك وتلعبك عريس وعروسة أو أب وأم.
- وإنت على النت خليك مفتح.. إوعى واحدة تدخل تحوَّر عليك باسم ولد وبتاع عشان تصاحبها.. (فاكر حوارات زمان دي).
- وربنا يعينك يا معلم..

- **برَّا الكادر..**

هل حييجى يوم وتتفشى ظاهرة التحرش الجماعي من البنات للولاد في شوارع وسط البلد وجامعة الدول العربية في الأعياد.. وتطالعنا الصحف بمانشيت زي: وحوش إمبابة خطفوا حمادة واعتدوا عليه.. أربع بنات فقدوا آدميتهم وخطفوه في الزراعات.. والبنات تعترف: الشيطان السبب؟!!

قد ترفع حاجبك وتحك في ذقنك، وربما تهرش في رأسك وأنت تتملق في العنوان.. ربما لأنك تعودت أن تقرأ وتسمع العكس تمامًا.. فالرجل دائمًا هو الوحش المتوحش الوِحِش - بكسر الواو - الذي يغتصب المرأة الضعيفة المقهورة الغلبانة.. ولكني أطمئنك.. العنوان سليم.. والمعنى هو المقصود.. ولكن قبل أن ندخل إلى المعمعة.. دعنا نتفق أن الموضوع ليس هزلي بالمرة.. ولكنه جد جدًّا.. ودعنا نبدأ واحدة واحدة.. ما معنى الاغتصاب؟

الاغتصاب كما هو متعارف هنا قانونيًّا واجتماعيًّا هو: "مضاجعة أنثى دون رضاها".. ولكن إذا ضاجعت أنثى رجلاً دون رضاه.. ده يبقى إيه؟!! هذا هو مربط الفرس يا عزيزي.. فإذا كان قانوننا العقيم تجاهل تلك النقطة.. بالطبع لم تتجاهلها الدساتير والقوانين للدول المحترمة التي عرَّفت الاغتصاب بأنه: "ممارسة الجنس دون رضا أحد الطرفين".

أي إنها لي تحدد من المجني عليه سلفًا كما عندنا.. يعني مش لازم تكون البنت هي الضحية المغتصَبة.. ده ممكن هي تكون الجاني وتغتصب الرجل!!

قد تبتسم وتسأل: هل هذا القانون وهمي؟ هل هو سد خانة يعني وخلاص؟ بالطبع لا.. هو قانون تم وضعه للحد من مئات الجرائم والحوادث التي تغتصب فيها المرأة الرجل.. وكان أغلبها مأساوي جدًّا..

ولعل أشهر تلك الحالات.. واقعة اهتز لها الرأي العام منذ سنوات في روسيا.. والقصة بدأت في إحدى ضواحي الغابات هناك.. وبطلها كان أحد الفلاحين البسطاء.. والذي – من سوء حظه – كان يعبر من أمام أحد مخازن الخشب هناك، وهناك استنجدت به إحدى الفتيات التي تحرس المخزن حتى يساعدها في نقل بعض الأشياء في المخزن، وطبعًا الرجل المسكين بكل حسن نية وطيب خاطر وبدون تردد دخل معها المخزن؛ ففوجئ بثلاث سيدات آخرين يلتفون حوله ونظرات الشر تتطاير من أعينهم.. وطبعًا دبَّ الفزع في قلبه.. وسألهم وهو يرتجف: إيييييه... إنتوا ناويين على إيه؟!.. عايزين مني إيه بالظبط؟! اعقلوا كده واخزوا الشيطان...

ولم يكمل كلامه حتى سيطروا عليه وكتفوه مربوط اليدين والقدمين في أحد الكراسي.. وخلعوا عنه ملابسه كاملة.. كما خلعوا ملابسهم.. وظلوا يثيرونه جنسيًّا حتى جاب آخره.. ثم انقضوا عليه بعد ذلك واحدة تلو الأخرى دون أي رحمة أو شفقة!!! ولم يتركه الأوغاد يذهب لحال سبيله.. بل ظل على هذا الوضع المهين أربعة

أيام.. أربعة أيام من الاغتصاب المتكرر والمستمر.. وسط دموعه وتوسلاته أن يرحموه ويتركوه.. مع وعوده أن لا يحكي شيئًا عما حدث لأي مخلوق.. لكن دون جدوى...

حتى اليوم الخامس.. استغل انشغالهم.. وأخذ ما يستر عورته من ملابسه الممزقة، ونفذ بجلده منهم.. جاريًا مسرعًا لاهثًا خائفًا.. ناظرًا خلفه متحسبًا من أن يكون متبعًا منهم!! حتى وصل لأقرب نقطة شرطة.. ودخل على الظابط وهو في حالة بكاء هيستيرية.. وهو يقول: عملوها معايا المجرمين المتوحشين اللي معندهمش قلب.. أخدوا مني أعز ما أملك.. أوري وشي بعد كده ازاي للناس.. ده أنا أهلي صعايدة ولو عرفوا حيقطعوني!! وبعدها بعدة أيام كان الأربع سيدات واقفات في قفص المحكمة الحديدي لينالوا عقابهم!!

ولكن الواضح إنهم لم يكونوا عبرة بما فيه الكفاية.. والدليل تكرار حوادث اغتصاب النساء للرجال بصورة أكثر استفزازًا من تلك الواقعة.. منها حادثة شهيرة حدثت منذ سنوات قريبة في تايلاند.. شاب وسيم كان يتناول غداءه في أحد محلات الوجبات السريعة. وكانت تراقبه فتاة في العشرين من عمرها تقريبًا.. وأول ما انتهى.. ذهبت إليه والدموع تلمع في عينيها.. تخبره بأنها ضلت الطريق.. وتتوسله أن يساعدها للوصول للمكان المراد.. وطبعًا الشهامة نقحت عليه في هذه اللحظة، ووافق على طلبها.. وأول ما ركب سيارتها..

وجد مسدسًا خلف ظهره من امرأة أخرى.. تخيره بين الصمت أو الموت إذا تحدث!!

حتى وصلوا لمنطقة مهجورة.. ووجد امرأتين أخريين في الانتظار.. وقهقهت واحدة منهم: العب.. إيه الواد المزّ اللي إنتوا اصطدتوه ده.. إحنا ليلتنا إشطة ولا إيه.. وأشياء من هذا القبيل يعني، وتحت تهديد السلاح ضاجع الشاب الأربع سيدات.. حتى أصيب بالإعياء الشديد، وأُنهكت قواه.. وأغمي عليه.. فأخذوه في نفس السيارة وألقوه أمام المطعم ذاته بلا أي مشاعر إنسانية!!

ولما أفاق الشاب من غيبوبته.. توجه وحرر لهم محضرًا في قسم بانكوك البلد.. يتهمهم باغتصابه تحت تهديد السلاح.. وبعد أيام.. عرض الظابط عليه مجموعة من الفتيات على حسب أوصافه.. وفعلاً تعرف على اثنتين منهم.. وصرخ: أيوه.. هم دول المجرمين.. الكلاب.. إيه.. كنتوا فاكرين إنكوا حتهربوا من العدالة؟!.. هي البلد سايبة؟!.. فاكرين نفسكوا في مصر!! ثم تذكَّر ما حدث له.. وانهار واندمج في نوبة بكاء هيستريةٍ!! حاول الظابط أن يصلح بين الشاب وبين السيدات؛ نظرًا لأنه كان من بينهم أمهات.. والشاب رأسه وألف صرمة لا.. وأخيرًا قبل التعويض بـ٤٠٠ بات - حوالي ٩ دولار - عن كل امرأة؛ يعني حسبة ٤٥ دولار!! وبعدها تهته الشاب الضحية بنبرة حزينة: الفلوس عمرها ما حتعوضني شرفي اللي راح

مني.. وربنا ينتقم منكوا.. وحسبي الله ونعم الوكيل فيكوا.. وحكنس عليكوا كل جوامع تايلاند لاجل يجعلهولكوا في عيالكوا!!

والمعروف أن القانون في البلاد الغربية يساوي بين المغتصبين الرجال والنساء بالسجن من أربع سنوات لعشرين سنة..

وبمناسبة القوانين.. هناك قانون آخر لاغتصاب القاصر - أي الفتاة التي لم تبلغ سن الرشد - وسن الرشد يختلف من دولة لأخرى.. ففي أمريكا وإنجلترا ١٨ عامًا، وفرنسا ١٥، بينما قد يصل في إفريقيا لعشر سنوات.. والقانون يعتبر الفتاة القاصر غير مكتملة النمو العقلي وغير مسؤولة عن اختيارتها؛ خاصة الجنسية.. بمعنى إنها إذا وافقت على ممارسة الجنس؛ فإن هذا يعتبر اغتصابًا.. ونفس الأمر إذا كان غصب عنها!!

وإحقاقًا للعدل.. فإن الغرب يساوي في هذا القانون أيضًا بين الشاب والفتاة.. بمعنى أنه إذا مارس الشاب الجنس وهو دون سن الرشد فيعتبر ذلك اغتصابًا له.. وخد عندك عشرات حالات الاغتصاب التي تحدث من هذا النوع يوميًّا.. أكثرها على الإطلاق حالات مدرسات يغوين طلابهن المراهقين.. ويقيمون معهم علاقة.. ومن حق الطالب بعد ذلك أن يقيم ضدها دعوى باغتصابه.. وتحاكم فيها المدرسة.. وكما ذكرت.. فإن الغرب - وخاصة أمريكا - يتكرر فيه ذلك النوع من الاغتصاب بشكل خيالي يوميًّا!!

تكلمنا عن اغتصاب المرأة للرجل.. والقوانين المخصصة لها في الغرب.. ولكن ماذا عن مجتمعنا الشرقي المحافظ؟!!

للأسف.. مجتمعنا الشرقي يحدث فيه اغتصاب المرأة للرجل، ولكن دون أي قوانين أو دساتير حاولت أن تحافظ على حق الرجل وآدميته.. وهذا ما يضع علامة تعجب كبيرة أمام التناقض الواضح.. فكيف يتم اتهام المجتمع طوال الوقت بأنه مجتمع ذكوري.. ويكون تعريف الاغتصاب عندنا هو فقط: مضاجعة أنثى دون رضاها.. هو بالتأكيد قمة الإنصاف للمرأة.. وظلم وقهر للرجل من الناحية الأخرى.. لعدم وجود قانون يحميه إذا اغتصبته المرأة!!

واغتصاب النساء للرجال في مجمعنا موجود منذ قرون.. ولكن قليلين جدًّا من يعلمون بهذا.. وربما يكون الإعلام شريكًا في ذلك.. بدوره في عملية انتقاء تلك الحوادث وعدم نشرها.. ومش عارف ليه يعني.. رغم أنه موجود منذ زمن.. وليس هذه الأيام السودة فقط.. فتذكر كتب التراث أنه كان هناك رجلاً من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب.. وكان يعمل بقالاً.. وكان شديد الوسامة والرجولة.. وكانت إحدى السيدات من زبائنه قررت عمل حيلة جهنمية للإيقاع به.. فاشترت منه دقيقًا وسكرًا وسمنًا وزيتًا وأشياء كثيرة جدًّا.. حتى تراكمت وأصبح وزنها ثقيلاً جدًّا.. فطلبت منه على استيحاء أن يحمل معها البضاعة لمنزلها.. ولم يتردد الرجل.. فأغلق بقالته وذهب معها..

وما إن دخل المنزل.. حتى شهرت سكينًا حادًّا في وجهه.. وهي تقول له: اقلع.. يا ست إنتي عبيطة ولا إيه؟.. قالته: اقلع أحسنلك.. يا حاجة إنتي شاربة سيجارتين بانجو وجاية تفوقي عليَّا؟!.. مفيش فايدة.. وهددته إنه مش خارج غير لما تاخد مرادها منه.. طبعًا الراجل انهار في البكاء: يا حاجة والنبي سيبني.. عايز أروح البيت.. زمان العيال وأمهم ميتين عليَّا من القلق دلوقتي.. أنا مواعدهم أوديهم كوكي بارك.. وأغديهم في كنتاكي.. والست لا حياة لمن تنادي.. وفضل الراجل محبوس لحد بالليل.. قابعًا في أحد أركان المنزل.. عمَّال يعيَّط ويولول: أنا إيه اللي جابني هنا بس.. وكل ما يحاول يقوم ويفلفص.. ترفعله السكينة وتقوله: ها وبعدين.. قالها: طيب بصي.. أنا خلاص peace وموافق على اللي إنتي عيزاه.. أروح بس ال-w.c الأول.. قالته: خلاص إشطة.. بس انجز.. وراح الراجل وهرب من شباك الحمام.. وديله في سنانه حالف ما يودي طلبات دليفيري تاني!!

ومنذ سنوات اهتمت الصحافة الأردنية بحادثة غريبة من نوعها.. فقد وجدوا رجلاً في الثلاثينات.. عارٍ تمامًا من ملابسه.. ومرمي على الأرض في أحد الشوارع الرئيسية ليلاً.. وبالكاد يلتقط أنفاسه الأخيرة.. وعندما نقلوه للمستشفى وتم إنقاذه.. ألقى تصريحاته التي كانت أشبه بالقنبلة التي هزت الشارع والرأي العام

الأردني.. وهو أن وراء الحادث ثلاث سيدات.. اختطفوه في مكان مهجور.. وربطوه وتناوبوا اغتصابه وتعذيبه.. ثم ألقوه في الشارع!!

أما في الكويت.. فمنذ عدة سنوات تم الحكم على سيدتين بالحبس ١٥ عامًا لكل منهما.. احتجزا رجلاً واغتصبوه.. وكانت تهمتهم هي هتك عرضه.. والمعروف أنه لا يوجد في الدساتير العربية نص أو صيغة قانونية تذكر اغتصاب المرأة للرجل.. ولكنه يسمى هتك عرض..

أما في مصر فما أكثر جرائم اغتصاب المرأة للرجل.. لعل أغربهم كانت قصة لشاب صعيدي خام.. جاء من سوهاج طازة ليعمل بوابًا لإحدى العمارات الراقية.. والذي يحكي عن تلك المرأة الغريبة التي كانت تسكن وحدها بإحدى شقق العمارة.. وكانت دائمة الطلبات منه.. وكانت كل مرة تغدق عليه بالأموال والملابس والهدايا.. كما كانت تتعرى أمامه دائمًا متعللة بأنها بهدوم البيت.. وفي يوم مطلعتلوش شمس.. كان بيجيبلها الطلبات كالعادة.. وألحت عليه بالدخول وتناول الإفطار معها.. وقدمت له عصيرًا أقنعته بأنه أعشاب طبيعية.. وفجأة فتح عينيه؛ فوجد نفسه عاريًا تمامًا على سريرها.. فستر نفسه بسرعة.. وقال لها: إيه اللي حصل يا ولية؟ قالتله: إنت مادريتش باللي حصل؟ فهرش بلدياتنا الحوار بصياعة يُحسد عليها – لأنه أولاً وأخيرًا صعيدي.. كان ممكن تقنعه إنها كانت

بتطعمه ضد البلهارسيا مثلاً - المهم راح جري وهو منهار لقسم شرطة الخليفة.. مصمم يعمل محضر.. ورفض الظابط أخذ أقواله.. وقاله: إنت حتصيع عليا.. أنا شفت الفيلم ده قبل كده.. مش ده البيه البواب؟ ومع إلحاح البواب وانهياره.. أمر الظابط بالقبض على المتهمة.. وعرضهم على الطب الشرعي الذي أثبت المعاشرة بالفعل.. وتمت إحالة السيدة للمحكمة.. ولملم البواب حاجته ورجع بلده؛ عشان مش ضامن اللي ممكن يحصله تاني؛ لأنه اكتشف أن مصر قسيت أوي على ولادها!!

ورغم إننا مجتمع محافظ.. ونادرًا ما يتم اغتصاب رجل ويروح يبلَّغ في القسم وياخد حقه؛ إلا أن هناك أيضًا حالة أخرى رسمية.. لشاب يبلغ من العمر ٢٩ عامًا.. وكان يافعًا مفتول العضلات.. ويعمل ميكانيكي سيارات في الهرم.. وكانت لديه زبونة تبلغ ٤٥ عامًا وكانت دائمة التردد عليه.. وفي يوم كانت هناك أعطال في سيارتها.. وعندما انتهى من تصليحها طلبت منه أن يقود لها السيارة وهي معه على سبيل التجربة والتأكد من إصلاح السيارة يعني.. فوافق.. ولم يشعر بنفسه إلا هو مغشي عليه في أحضانها في منطقة مهجورة.. فقام على الفور.. وأخذ يقبل يديها.. ويترجاها وهو يبكي: استريني ربنا يسترك.. استري عليا.. وهرول لقسم شرطة الهرم يعمل محضر وهو مرعوب.. خوفًا من أن يكون شاهده أحد.. أو تكون السيدة التقطت

له صورًا له في أوضاع فاضحة ممكن تنشرها له على سيديهاية أو ترفعها على اليوتيوب، وتشيرها على الفيس بوك، وتبقى فضيحته على كل لسان.. خاصة إنه خاطب وعلى وش جواز!!

وهناك نقطة أخرى.. لا حديث على الفضائيات سوى موضوع اغتصاب الزوجات.. يعني معاشرة الزوجات من أزواجهم من غير ما الزوجة تكون موافقة.. واتهمت الداعيات الرجل الذي يغتصب زوجته بالوحشية والهمجية.. لدرجة إن إحدى الداعيات المعروفة بأنها من كارهات الرجل على الأرض.. نصحت إحدى السيدات على الهواء بأنه إذا قرَّب منها بدون رضاها تبطحه بأي حاجة في إيدها.. ما تسكتلوش..

دعني أحكي لك حالة هزَّت الرأي العام السعودي منذ شهور.. وهي حالة المواطن دعيج خليفة ٣٤ سنة.. وهو من ساكني حي الأحساء بالسعودية.. الذي انتقل للعناية المركزية بإحدى المستشفيات..إثر حالة جسمانية ونفسية وُصِفت بالمزرية.. وبسؤاله عن حاله.. قال ودموعه تشق طريقها من عينه الضعيفتين: بأنه يتعرض يوميًّا.. ولأكثر من مرة.. لحالة اغتصاب من زوجته.. فهي تجبره على أخذ الفياجرا وتجبره على معاشرتها.. وإذا - لا قدر الله - أبدى اعتراضًا.. سيكون مصيره علقة ساخنة بالخرزانة.. وذلك أيضًا نفس مصيره لو أبدى مللاً أو ضعفًا أثناء المعاشرة.. وعندما لم ترحمه -

رغم توسلاته وترحماته - قرر الاعتصام بإحدى غرف شقته لعدة أيام.. حتى تم نقله للمستشفى.. وعندما أخبروه بأن يروَّق ويفك يعني لأن صحته تحسنت كثيرًا عن الأول.. قال بصوت مكتوم: جروحي النفسية أعمق بكثير من جروحي الجسدية.. واللي انكسر مرة ما بيتصلحش!!

- **برَّا الكادر..**

يا ترى فيه كام شاب في مصر نفسهم.. واحدة تغتصبهم؟!!

بنات متعلم عليها

..علم يا معلم

ربما وأنت تمر على خناقة تجد الطرف الأقوى يستحلف للغلبان التاني بأمه إنه حيعلم عليه.. أي سيعلمه الأدب ويجعله مسخرة قدام الناس، وربما تجد شخصًا وقع في موقف محرج أو بايخ فيقول لك: خلاص أنا اتعلم عليا.. يعني اتهزأت وكرامتي اتبعترت بين الناس، وهناك المثل الشبابي المعروف: "اعرف صاحبك وعلِّم عليه".. يعني: حدد علاقتك بصاحبك، ولو علِّمت عليه؛ يعني بتقوله: أنت كده جيم أوفر معايا.. واتشطبت من لستة أصحابي... والتعليم على حاجة يعني تمييزها بحاجة وحشة عن بقية نوعها.. ولعل هذا أقرب معنى للعنوان والموضوع.. فكرة أنواع البنات المشطوبين من لستة وحسابات الولاد..

وطبيعي أن فتاة الأحلام نسبية.. وتختلف من شخص لآخر، حسب شخصيته ومتطلباتها.. لكن تظل هناك – دائمًا – شروط وأسس لاختيار شريكة العمر.. على هيئة رغبات وممنوعات.. عايز مواصفات كذا ومش عايز كذا.. ويظهر ذلك في الزواج التقليدي جدًّا.. من أيام الخاطبة في أيام أبي جهل، حتى باب أريد عريسًا في الجمهورية.. ويُذْكَرْ أنه كان هناك أحد الشباب في إحدى القبائل العربية العريقة يافعًا وفارسًا ووسيمًا.. وأهله غِلْبوا فيه عشان يتجوز..

وكانت حجته أنه لم يجد فتاة أحلامه بعد، فجاء أهله بأشهر خاطبة عندهم، وكان معروفًا عنها أنها لا تقف أمامها أي جوازة على الإطلاق، وقادرة على تزويج الجن الأزرق نفسه.. وعندما سألته عن مواصفات الفتاة المرادة، أجاب الشاب: لا أريدها جميلة؛ فيطمع فيها غيري.. ولا قبيحة؛ فتشمئز منها نفسي.. ولا طويلة؛ فأرفع لها هامتي.. ولا قصيرة؛ فأطأطئ لها رأسي.. ولا سمينة؛ فتسد عليَّ منافذ النسيم.. ولا هزيلة؛ فأحسبها خيالي.. ولا بيضاء مثل الشمع.. ولا سوداء مثل الشبح.. ولا جاهلة؛ فلا تفهمني.. ولا متعلمة فتجادلني.. ولا غنية؛ فتقول: هذا مالي.. ولا فقيرة؛ فيشقى من بعدها عيالي".. فغادرت الخاطبة مسرعة، وهي تقول له: يا خبر.. بس كده.. أنت تؤمر.. دي لسه نازل عليها عرض في كارفور الأسبوع اللي فات، واستعمال طبيب كمان.. يا عم روح موت!!

وحتى في الارتباط الذي يتم بعد قصة حب ملتهبة.. فغالبًا وحتمًا في فترة التعارف ومرحلة الوقوع في الحب، طبيعي أن يكون الطرفان قد رأوا أن طبيعة شخصياتهم متفقة ومتوافقة اجتماعيًّا وسلوكيًّا وفكريًّا، وبعد ذلك استسلموا لمشاعرهم.. سواء كان هذا الاختيار في التوافق والصفات المشتركة شعوريًّا أو لا.. عن قصد يعني ولا لأ.. والدليل على ذلك أسطورة يونانية قديمة تقول: إن الله خلق كل روح وخلق لها زوجها المتطابقة معها في المواصفات، والتفكير،

والسمات وكل حاجة، وبعد ذلك بعثر الله الأرواح على الأرض؛ حتى تبحث كل روح عن توأمها.. ولكن مهما حدث فمن المستحيل أن تجد أي روح توأمها.. ومهما وجدت من أرواح متوافقة مع روحك في صفاتها، فهي تحمل فقط بعض التشابه، ولكنها ليست النسخة الأصلية أو الـcopy الكاملة لروحك.. وهذا يفسر حدوث المشاكل والأزمات بين الطرفين، مهما كانوا يحبون بعضهما البعض.. نظرًا لاختلاف الصفات والعيوب الأخرى التي تزعج الطرفين من بعضهما.

وسواء كان الارتباط تقليديًا، أو عن حب.. فمن الممكن أن نقبل الطرف الآخر بما فيه من عيوب.. لما فيه من مزايا أخرى نحبها فيه فتغنينا عن عيوبه.. على أساس أننا كلنا بشر وكلنا بنا عيوب.. ولكن هناك أصناف من البنات قرر الولاد وضعهم في البلاك لست.. وشطبهم من حساباتهم، أو بمعنى آخر قاموا بعملية مسح أو "شفت ديليت" من قائمة اختياراتهم.. وهذه الأصناف لم يقاطعهم الشاب أو يقطع علاقته بهم فغالبًا وكثيرا، ستجد هذه البنات ضمن زميلاته وأصدقائه أو حتى صحبته.. ولكن عندما تسأله: " ممكن تتجوز واحدة منهم؟" تجده يضحك على سؤالك بسخريةٍ واستهزاءٍ، ويجاوبك باستخفاف: يا ابنى أنت عبيط؟! أنا معلم عليهم.. وعندما

تحاول أن تستفسر أكثر.. يقول لك على بلاطة: يعني.. ممكن أعرفها.. أمشي معاها.. أصاحبها.. بس أتجوزها لأ!!!

- **برَّا الكادر**..

أوعي يِتْعَلِّم عليكي!!!

**الدماغ فيها إيه..!!!**

من حوالي عدة سنوات رن موبايلي.. ألو.. وسمعت من الجانب الآخر.. أيوه ألو.. بنبرة حزينة جدًّا لصديقتي، وبدون السؤال عن أخباري داهمتني.. عرفت اللي حصل.. اللي بيحصل ده تهريج.. إيه خلاص، هو الفساد في البلد وصل للدرجة دي؟! مصر رايحه على فين؟!.. ها.. قولي مصر رايحة على فين؟!.. يا بنتي إهدي بس.. في إيه؟! ردت: فيه إن بكره عندنا وقفة احتجاجية الساعة ١٠ الصبح في ميدان التحرير.. وطبعًا مايفوتكش خالص.. أنا بصراحة سخنت جدًّا وفرحت أوي إن الواحد يعبر عن رأيه مع مجموعة من الشباب اللي قلبهم على البلد كده.. يعني هم أحسن مني في إيه؟!!

ومن الساعة ٨ الصبح كنت صاحي.. خدت شاور.. وتقلت في اللبس وإحنا في عز الصيف.. تحسبًا لأي هزار من حبابينا بتوع الأمن المركزي اللذاذ.. كذلك حشرت محفظتي السوداء في جيب البنطلون اللي ورا.. وتأكدت من وجود البطاقة وكارنيه الكلية والباسبور وكارنيهات عضويتي في الأندية والفيزا ووصلات المية والنور وإيصالات غرامات المترو وأي إثباتات شخصية تساعدني على إنقاذ ما يمكن إنقاذه لما اتاخد تحري ويوجِّبوا معايا هناك بتهمة تعكير الصفو العام الرايق والمساس بأمن وعفة البلد وزعزعة النظام والكلام

الكبير ده اللي يوديك المعتقل انتظام مستريح.. وبعد أن فتحت الباب ولسة خارج.. رجعت تاني وألقيت نظرة الوداع على أمي قبل أن أذهب لمثواي الأخير.. ووجدتها في سابع نومة.. وبتاكل كوك دور مع الملايكة.. فقبلتها على رأسها برفق كأني أقول لها: سامحيني يا ست الكل لو حخضك.. لو رجعتلك ملفوف في علم مصر ولا حاجة أو حتى جيتلك رقبتي مدلدلة على صدرى – وهي الدعوة التي كنتي طالما تدعين عليا بها: "قطم رقبتك على صدرك" – يعنى أخيرًا ممكن دعوة واحدة توحِّد ربنا ليكي تستجاب.. كدت أمشي مرة أخرى.. ولكني تذكرت بابا.. وقلت لنفسي: ما أنا لازم أقوله.. عشان يتصرف لو حصلي حاجة.. اقتحمت عليه غرفته، ووجدته الحمد لله ملقى على السرير وصاحي.. ولكني أول ما دخلت عليه استهبل وعمل نايم.. فاكر إني حطلب منه فلوس قبل ما أنزل.. بابا أنا نازل في مشوار ومش حتأخر.. ولم يرد عليا.. بابا لو اتأخرت عليك إبقى لف عليا في أقسام الشرطة.. وسمعت صوت شخيره.. يا بابا حضرتك المية جنيه اللي باقية من المصروف لسة معايا زي ما هي.. فجأة قام من نومه وحضني جامد أوي.. وقال لي: طيب يا حبيبي تروح وتيجي بالسلامة.. أمانة عليك خد بالك من نفسك ومن المية جنيه.. لم أبالِ بكلامه.. أنا عارف أنه مادي.. ولكني ركزت في حضنه.. فتشبثت به بعنف رغم

رائحة عرقه المميتة.. ولكني شعرت بكهرباء عنيفة.. إنني أستمد منه قوتي وحماسي..

العاشرة إلا الربع كنت في ميدان التحرير.. لابس طقم أسود.. كوفية فلسطين تتدلى من عنقي من الجانبين.. عابس الوجه.. ملامحي متخشبة.. حواجبي ١١١.. ذاهب لمهمة وطنية خطيرة.. تبخرت أغاني عبد الباسط حمودة ورمضان البرنس من نافوخي.. وحلت محلها أغاني يا حبيبتي يا مصر.. ومصر هي أمي.. ولو سألتك أنت مصري.. ووجدتني أمام التجمع في المكان المتفق عليه.. وقابلتني صديقتي بابتسامة عريضة وترحاب شديد.. وقالت لي: كنت عارفة ومتأكدة إنك حاتيجي؛ لأني عارفة أنك بتحب مصر.. قلتها: والله بحبها زي أختي بالظبط.. قالت لي: طبعًا عارفة.. إتفضل اقعد مع الجروب عشان حاقول حاجة صغننة قبل ما نبتدي الوقفة..

وكوطني مطيع جلست عن طيب خاطر.. نظرت حولي فاتصطدمت للوهلة الأولى.. واندهشت جدًّا.. وجدت التجمع كله بنات.. بس لما دققت أوي.. لقيت ولدين قاعدين في النص بس مش باينين؛ لأنهم عاملين بوني تيل في شعرهم.. وتقدر يعني تحسبهم من البنات برضه.. وبغض النظر.. الناس دي شكلها كان غريب أوي.. شكلهم مش بتوع مظاهرات زي اللي بشوفهم في الجزيرة.. دول

شكلهم بسكوت خالص.. عاملين زي الموديلز.. حاسس إني قاعد في الأوبرا.. مش جو طالعين مظاهرة خالص..

"يا جماااااااااااااااعة".. دي كانت صرخة صديقتي المنسِّقة والمنظمة واللي صريخها فوقني من ازبهلالي.. ثم أكملت وهي تصرخ فينا: "مصر عمرها ما كانت كده.. مصر قِسْيِت على ولادها أوي.. مش هي دي مصر.. مش هي دي مصر.. فيه إيه؟!.. إحنا خلاص فاض بينا.. لحد إمتى حنفضل كده شايفين البلد وشباب البلد بيضيع وساكتين.. حانفضل بالسلبية واللامبالاة والاستهتار ده لحد إمتى.. لحد ما حنصحى في يوم حنلاقي البلد ضاعت وإحنا متنيِّلين على عنينا وساكتين وراضيين.. وبنقول: بكرة الحال ينصلح.. بس لحد كده لأ وألف لأ كمان.. مش حنسكت ولا نتخرس من النهاردة.. حنتكلم بصوت عالي وحانزعق وحنقول: فليسقط الظلم.. فليسقط الاستبداد.. فليسقط الاستعباد".

وبعد كلامها أحسست بالحرارة الشديدة.. أحسست بجسدي وقد وصل لمرحلة الغليان.. وأن الطاقة ستنفجر مني من الحماس الذي تملَّكني وسيطر عليّ.. لدرجة جعلتنى من الاستعداد لعمل أي شيء من أجل البلد.. تخيلت نفسي في زي السوبرمان وأروح أسكع كل مسؤول قلمين محترمين على قفاه.. أو أروح أفجر نفسي في محل كشري أبو طارق.. لا.. زعلان وغضبان وثائر بجد..

ثم تنبَّهت مرة أخرى على صوت صديقتي وهي تصرخ: "يالليلي فلوسكو بالبراميل.. الحرية لنجم الجيل".. "تامر حسني يا مظلوم.. يا مرقَّصنا يوم ورا يوم"..

ووجدت فجأة البنات اتنفضت من مكانها يرددون وراءها بأقوى صوت.. رافعين لافتات كتب عليها: "أفرجوا عن مصر.. أفرجوا عن تامر حسني".. "عارفين يا تيمو إنك مظلوم آخر حاجة".. "الحرية لتامر حسني يا كفرة".. وفجأة أحسست كأن جردل تلج ادلق عليا وأنا نايم.. ووجدتني مذهولاً.. أدعك في عيني.. وأسلك في وداني.. وأقول لنفسي: أنا إيه اللي جابني هنا.. وقمت أكلم صديقتي.. وما أن اقتربت منها حتى صرخت مرة أخرى في أذني: "مهما روحنا ومهما جينا.. شعر صدرك بيدفينا".. فابتسمت لها وقلتلها: يا شيخة.. ده مقلب برضه تعمليه فيَّا.. فين بقى أستاذ إبراهيم نصر عشان أسلم عليه وأبوسه وأقوله ذيع وكده يعني؟! ردت عليا بحماسها: على فكرة إحنا مبنهزرش.. مبتهزريش ازاي يعني؟!!! قالت لي: يعني الوقفة دي معمولة عشان حبس تامر حسني بتهمة التزوير والهروب من الجيش وكده.. قلتلها: تامر حسني مين؟ قالت لي: يا ابني تامر حسني بتاع (الوِحدة بتقلتني، وريَّح بالك، وبنت الإيه).. رديت بعصبية: ده أنا اللي حقتلك وحريح الناس منك يا بنت التيييت!! وماحستش بنفسي إلا وأنا ألف إيدي حوالين

رقبتها.. بقى أنتي جايباني ده كله.. ومصحياني من النجمة.. ومفهم أهلي أني رايح أعمل عملية استشهادية.. وفي الآخر تقولي لي مظاهرة لسي كهن بتاعك.. ردَّت وهي بتفطس: بليز.. ما اسمحلكش تقول على تيمو كده.. بجد حرام عليك.. ده ثروة قومية ويستاهل ألف مظاهرة.. ده بيألف وبيلحن وبيغني وبيمثل وبيربي شعر صدره.. ولما أحست أن أجلها سيكون على إيدي.. تركتها تلفظ أنفاسها الأخيرة.. وقلتلها: عارفة أنتي لو مكنتيش بنت كنت عملت فيكي إيه؟!.. بس عارفة أبقى أسمع صوتك.. فنظرت لي وتهتهت وهي ما زالت تلتقط أنفاسها: صوتك متغير ليه.. في حد جنبك ولا إيه.. ورجعتلها في لحظتها.. لا اقسم بالله ما أنا سايبك!!

تذكرت هذا الموقف وأنا أقرأ خبرًا هذه الأيام عن مظاهرة قام بها عشرات البنات في مارينا الصيف الماضي وهن يرتدين تي شيرتات عليها صورة الممثل التركي "كيفانج تانيلوتج" أو مهند يعني بطل مسلسل نور التركي الشهير.. والهتاف باسمه وحياته.. والسبب هو وصف أحد المشايخ المشهورين له بأنه تافه ومسلسله تافه.. تخيل ساعات التحضير للمظاهرة.. وساعات المظاهرة نفسها.. وطبع تي شيرتات عليها صورته.. وكم الاتصالات والدعاية والتنظيم والترتيب.. بس عشان مهند.. وأراهنك لو صحينا بكرة ولقينا إسكندرية ضموها لساحل العاج.. ولا حد حياخد باله أصلاً..

معلش يعني.. إيه الخيبة اللي بالويبة والفستق دي.. يعني على قد علمي.. البنت المصرية أول مظاهرة طلعتها كانت ١٩١٩ مع سعد زغلول والهلال والصليب والجو ده.. وكانت خارجة تدافع عن مصر ضد بطش الإنجليز.. ومن ساعتها مشفناش البنوتة المصرية الوطنية خدتها وطلعت مظاهرة واحدة توحد ربنا.. ويوم متطلع النهاردة مظاهرة يبقى عشان تامر حسني ومهند.. إيه اللي بيحصل ده.. إيه اللي أنا شايفه ده!!

بعدها بعدة أسابيع كنت أحكي ذلك الخبر لصديقتي طالبة الجامعة البريطانية – وكان يومها نتيجة الانتخابات الرئاسية الأمريكية – وأنا أستدل على مدى تفاهة وسطحية بنات هذه الأيام.. وظلت صديقتي تضحك حتى كاد أن يغمى عليها.. وفي نفس الوقت تخبرني عن مدى أسفها وشعورها بالشفقة نحو تلك البنات وسطحيتهم.. وعندما جاء وقت طلب الـorder بادرتها ضاحكًا.. أظن العزومة عليكي بقى بمناسبة فوز أوباما.. فنظرت لي في دهشة أوباما مين؟! حصل.. والله العظيم حصل.. رغم أنها الأولى على دفعتها.. وفي الجامعة البريطانية!! فجاوبتها بابتسامة: لا متخديش في بالك.. ده أوباما عبد القوي بتاع عربية الممبار ولحمة الراس اللي على أول الشارع.. قالت لي: آه.. ومبروك على إيه؟! قلتلها: أصله كسب صلاة النبي.. عقبالك!!

شعور بشع أن تشعر أن اتهامات آبائنا وأساتذتنا وكتَّابنا ومفكرينا وأي واحد معدي في الشارع أننا أكثر الأجيال تفاهة وسطحية.. رغم التكنولوجيا الفظيعة اللي عايشين وسطها.. وإذا كان الشباب أصبحوا مغيبين عن الواقع تحت تأثير المخدرات.. فالبنات أصبحن مغيبات تحت تأثير التفاهة.. وأظن أن إدمان الهيافة أخطر وأضل سبيلاً.. لأن المخدرات لها مراكز صحية ومصحات يمكن أن يعالج المدمن فيها ويستأنف حياته طبيعيًّا.. ومن غير علاج.. ربما لحظة صدق مع نفسه تخرجه من رحم الإدمان.. أما التفاهة فعامله زي الفيروس اللي لسه مالوش نارتون لحد دلوقتي.. لأنه غزوه على العقل يكون أشبه بالغزو الإمبريالي.. بمعنى أنه يتسرب للمخ ببطء.. حتى يحتل جزء بسيطًا ثم يظل يتوسع وينتشر، وسريعًا ما يصبح محتلاً للعقل بأكمله..

طبيعي أن التفاهة والسطحية ليست مقتصرة على البنت فقط.. وأفَّاق وستين كونفيرس من يدعي هذا؛ لأن الهيافة طالت آلاف مؤلفة من جماجمنا وطاساتنا.. ولكن لا يستطيع أن ينكر أي عاقل أن تفاهة البنت أخطر كثيرًا من تفاهة الولد.. وهذا ليس انحيازًا للرجل.. ولكن البنت هي أولاً وأخيرًا الأم التي سينشأ تحت إيديها أولادها.. متشبِّعين وشاربين منها كل حاجة.. وأولهم ثقافتها واهتماماتها وتفكيرها.. وطبيعي البنت العاقلة المثقفة اللي لقت

حاجات أهم وأفيد من الأفلام والبرامج والمجلات التافهة حتجيب عيال زيها مثقفين ومتفتحين.. يكون لهم قيمة لنفسهم على الأقل قبل الناس.. أما الأم التافهة طبيعي أن تكون صاحبة النصيب في الأجيال المايعة السطحية.. حتى أن ابن باديس بيقول: "إذا علمت ولدًا فقد علمت فردًا.. وإذا علمت بنتًا فقد علمت أمة"..

لذلك فالشاب عمومًا عند اختياره لشريكة حياته.. تكون تلك الصورة نصب عيناه طوال الوقت.. ومهما تعرَّف على بنات تافهة ومصاحبها.. وبيرغي معاها في التليفون في الأغاني والأفلام والفَكْس.. فهو في قرارة نفسه عايز البنت العاقلة ذات الثقافة.. التي لا تُستهلك للتسلية فقط.. ولكنها المربية لأولاده؛ لأنه ببساطة.. حتى لو كان هو في قمة التفاهة. فهو على الأقل لا يريد أن يكون أولاده مثله..

وإن لم تكن الثقافة من أجل الحياة أو التفاعل في المجتمع أو الزواج حتى.. فهي على الأقل ممكن أن تكون مطلوبة عندما تشمِّر المرأة أكمامها.. وتعلن عن دخولها سوق العمل.. خاصة إذا كان العمل في المجال الإعلامي.. الذي يتطلب ذلك القدر من الثقافة.. هكذا كنت أحدث نفسي لما جمعتني الصدفة بلقاء ثلاث من فتيات في كلية الإعلام.. وتقريبًا كلهم كانوا يمتازون بحسن المظهر والشياكة والأناقة.. وتستطيع أن تحكم عليهم من أول نظرة أنهم مذيعات

وإعلاميات المستقبل بلا شك.. ولكن ما إن اقتربنا أكثر إنسانيًّا وجمعنا حوار.. اتصدمت وكدت أن أصاب بجلطة من الشلل الذي أصابني.. لأننا – باختصار – طوال القعدة لم نتكلم إلا على أغنية فلان وتسريحة فلانة وفستان ترتانة.. ومخهم أنضف من الصيني قبل غسيله وبعده.. وكأني بكلم نفسي بالظبط.. وفجأة وجدتني أصرخ فيهم منتفضًا: فيه إيه يا جماعة.. أنتم متأكدين إنكو في ليسانس إعلام.. أنا بجد مش مصدق إنكو خرجتوا من الإعدادي أصلاً.. أنتم بس عايزين تبقوا مذيعات ازاي.. بأمارة إيه يعني؟ سيبكو من إنجي علي.. إوعوا تبقى قدوتكوا دي شغالة بالكوسة.. إلى أن قاطعتني إحداهن: يا عم فكك.. مهما تقول أهم حاجة دلوقتي الشكل والاستايل!! وأخذنا الكلام بعد ذلك حول العمل الإعلامي.. وكيف أصبحت معاييره غريبة الشكل.. وأصبحت كلها شكلية.. بغض النظر عن الثقافة والمضمون.. وبدون مقدمات صرخت إحداهن كأنها تذكرت مصيبة: لميس.. هي الساعة كام دلوقتي؟ وردت لميس وهي مصطدومة في الساعة: يا نهار منيل الساعة ٦.. وفجأة انصب الغم على وجوه الثلاثة.. وهاجت الثالثة بصراخ: يا نهار أسود.. هو كل يوم كده ولا إيه.. مش كفاية امبارح معرفتش أنام طول الليل من إحساسي بالذنب إني تأخرت.. وردت الأولى مرة أخرى أنا بجد مش قادرة أسامح نفسي إن الوقت خدني وسرقني كده.. وردت الثانية –

لميس: يا جماعة بدل ما إحنا عمَّالين نلوم في نفسنا كده.. ما نروح بيوتنا عشان نلحق.. وفورًا لملموا الثلاثة حقائبهم.. وهموا بالذهاب.. يلا فرصة سعيدة يا تيفا.. see u.. حنشوفك تاني أكيد.. ها.. يلا take care.. وتركوني غارقًا في بحور من التساؤلات.. أكيد عندهم كورس.. أو عايزين يلحقوا المغرب قبل العشا.. أو أكيد اتأخروا أوي في البيت.. ولكن لم أصبر أن أكون ضحية للتخمينات.. وندهت عليهم وهم يسيرون على بعد أمتار مني.. يا جماعة.. هو فيه إيه؟.. فالتفتت إحداهن وقالت لي: لازم نروح نلحق ستار أكاديمي!!!

مشكلتي أنهم ليسوا دبلون زراعة.. بل هم طلبة إعلام.. وكما قلت إعلاميات المستقبل.. ولكن ربما التعليم بريء من كيل الاتهامات له.. لأنه معروف إن التعليم عندنا عقيم.. ولا يستخدم إلا كبرستيج اجتماعي.. أو كما لخصها عادل إمام في جملته العبقرية: (بلد بتاعة شهادات صحيح).. فالتعليم عندنا فيه اللي مكفيه من أمراض الدنيا والآخرة.. ومش حانضحك على بعض.. كلنا عارفين أنه شوية معلومات بنحفظهم عشان نتقيأهم على ورق الامتحانات وشكرًا.. ده بالعكس.. ده أنا متأكد مليون في المية إننا أصلاً كنا أذكياء والتعليم هو اللي جابلنا تخلف.. أي نعم.. إحنا اتولدنا جاهلين.. بس مش أغبياء.. إنما بقينا أغبياء بالتعليم العقيم اللي اتعلمناه وجابلنا تخلف عقلي.. ولا أقصد التعليم الحكومي.. بل التعليم كله بما فيه الخاص.. فأنا لا زلت

إلى الآن أتذكر يومًا كنت أجلس فيه مع أختي أمام التلفزيون نشاهد برنامج من سيربح المليون.. وكان سؤال بخصوص مدة منفى أحمد عرابي.. فسألتها: تعرفى أحمد عرابي.. فجاوبت بكل ثقة: طبعًا يا ابني.. ده شارع مشهور جدًّا في المهندسين.. وعندما ضربت كفًّا على كف من الصدمة، قالت لي: يا عم خلاص.. ما تعيشي.. دي محطة كمان في المترو قبل السادات كده.. ولما سألتها عن الملك فاروق.. انشرحت وقالت لي: هو ده بقى بالذات عرفاه جدًّا.. وبالأمارة اسمه الحقيقي تيم الحسن!!

هناك أيضًا نقطة هامة.. تجد هذه الأيام كثيرات من بنات جيلنا بعد الزواج وأصبحوا مدامات.. دائمات الشكوى من أن أزواجهم أغلب الوقت خارج البيت مع أصحابهم في الكافيهات أو على القهاوي.. وأكثر من ٩٠٪ من تلك الحالات يكون هروب الزوج من البيت بسبب سطحية البنت.. وعدم وجود مواضيع مشتركة ممكن أن تجمع بينهما.. وحتى إذا لم يهرب الزوج تجده في المنزل مصاب بالخرس.. لا تفرق بينه وبين أي قطعة أثاث في البيت؟! الرجل أيام الخطوبة يميل أكثر للفسح والخروجات والمرح.. لأن عدد الساعات الذي سوف يقضيه مع خطيبته محدود.. فالأنسب إنه يكون مستَغَلاً في الترفيه والهزار والتهريج والترويش.. ولكن بعد الزواج يختلف الأمر.. فرق السماء والأرض.. فهما تقريبًا لا يفترقان حتى عند النوم..

فالرجل ليست حياته كلها ترفيه.. بل يحتاج لصاحب زي صاحبه اللي على القهوة.. أو بمعنى أصح يحتاج أن تكون زوجته صاحبته اللي يتكلم معها في كل شيء.. الكورة والسياسة والحوادث والفن.. وإذا وجدها تافهة لا يستطيع أي حوار مشترك أن يجمع بينهما.. فهو يرى أن الهروب من المنزل هو أسرع وأسهل طريقة لإنقاذه قبل انفجاره.. ولعلي أذكر صديقي الشاب المتزوج حديثًا جدًّا والذي استغربت جدًّا من وجوده في الكافيه فسألته: إيه يا عريس.. أنت لحقت تزهق؟! فجاوبني والتكشيرة تعلو وجهه.. وكأنه عجوز في الخمسين متزوج من ثلاثين سنة: هو حماقي الله يخرب بيته!!.. حماقى؟!! إيه ما له؟! نصب عليك في فلوس ولا إيه؟! هكذا سألته.. فجاوبني والتكشيرة ما زالت تحتفظ بحجمها: لا لا.. الموضوع يا سيدي إن من ساعة يوم الفرح والمدام متعرفش حاجة في الدنيا غير حماقي.. أغانيه على طول في البيت.. سيداهته في العربية.. بوستراته على الحيطان.. صوره على الموبايل.. أنت عارف إني متجوِّز صالونات.. معرفهاش كويس قبل الجواز.. بس قلت: ماشي.. عادي يعني.. تلاقيها معجبة بالراجل حبتين زيادة.. مش حتفرق يعني.. بس الكارثة بقى اللي اكتشفتها.. إنها متعرفش حاجة في الدنيا غيره.. تيجي نتكلم في حاجة.. ألاقيها بلِّمت وكأني بكلم واحدة خرسا.. ملهاش في أي حاجة.. لا سياسة ولا كوره ولا ثقافة ولا يحزنون.. فيتحرق دمي واتكتم واتخرس في

نفسي.. وتيجي هي تقعد جنبي تقول لي: أنت مالك؟! ساكت ليه؟! أقولها: وحنتكلم في إيه يعني؟ فترد بكل سذاجة وتقول لي: في أي حاجة.. وتروح ثواني في التفكير وتكمل.. وممكن مثلاً ألبوم محمد حماقي الجديد!!

وبس يا سيدي.. لقيت نفسي حتشل من القعاد وأنا ساكت.. وحيجيلي رباط صليبي من الفرجة على التلفزيون.. فقلت أنزل الكافيه نتلم زي زمان.. لحسن يومين كمان وكنت حتيجى تزورني في دار الصم والبكم!!

ثم أكمل بعد رشفة شاي طويلة: على فكرة.. أنا باجي هنا بقالي فترة.. خلعت من البيت من أول أسبوع.. والهانم مش عاجبها.. عملالي موشح في الدخول والخروج.. أنت سايبني مع الحيطان وبتاع.. وبصراحة جيت يوم مقدرتش أستحمل.. وصارحتها كده في وشها وقلتلها: بصراحة أنتي إنسانة سطحية.. ومفيش مواضيع مشتركة ممكن نتكلم فيها غير سي حماقي بتاعك.. المهم كلضمِت كده.. ووعدتني إنها تتغير خالص.. وحتبقى بني آدمة مثقفة في خلال أسبوع واحد بس..

المهم.. بعد أسبوع.. قاعدين قدام التلفزيون.. فبقولها: الإخوان المسلمين دول حايودوا البلد في داهية.. قالت لي: أكيد.. بس مش عارفة هم ليه كتير كده؟ شكلهم مش إخوان من أم وأب واحد.. أكيد

من كذا أب!! فطنشت.. وسألتها: تفتكري حركة كفاية دي فعلاً عميلة؟.. قالت لي: إيه حركة كفاية دي؟! دي حركة بالإيد ولا إيه؟! وقولت لها: طيب إيه رأيك في أيمن نور؟!.. مظلوم فعلاً؟ قالت لي: آه طبعًا مظلوم.. خدت نفس عمييييييق... أخيرًا بقت معايا على الخط.. ومفيش ثواني وكملت: ألبومه الأخير تحفة بس مخدش فرصته!!!

**"صباح الفل يا معلم"**.. هكذا سقط الصباح على العبد لله.. التفت خلفي وتوقعت أن يكون أحد أصدقائي، ولكني وجدت خطيبتي.. وبدون مقدمات بادرتني بلوكامية على صدري صارخة: أنت إنطرشت.. ما ترد!! استعدت أنفاسي ورددت مبتسمًا: يسعد صباحك يا حبيبتي.. إيه التأخير ده كله؟! وردت عليا تحكي وهي تبتسم بنغمة فخر وانتصار: كنت بتخانق في الميكروباز.. واحد خفيف من ساعة ما ركبت وهو ما شلش عينه من عليا.. بس أنا إيه.. مسكتلوش.. إديته على دماغ أمه.. قصدي مامته!! لم أندهش كما توقعتم – تقريبا خدت على كده... وشدني لوك تسريحتها الغريب.. فسألتها: إنتي إيه اللي عملاه في نفسك ده يا بنتي؟! فتحسست شعرها القصير نسيبًا.. وردت: إيه جامد مش كده؟ دي تسريحة تامر حسني!! فسألتها – في اهتمام: وناوية تعملي إيه بعد كده؟! هتربي شعر صدرك؟! مصطفى إتلم.. لا بكلمك جد.. ممكن تزرعي شوية يكمل اللوك.. على العموم يلا عشان نلحق حفلة ٦ في سينما ريفولي.. فطلعت فيا بعصبية: يا عم سينما إيه؟!.. أنت ودتني المرة اللي فاتت، وروحت لقيت عيال كده شكلها غريب.. فافي وشكلها سيكي بيكي

كده.. واتنرفزت وكنت حجرجرهم من شعرهم.. بص.. فكك من السينما ويلا نروح على الاستاد نلحق ماتش الأهلي وحرس الحدود!!

بصراحة.. لم أكن أعرف تفاصيل شخصيتها المسترجلة قبل الخطوبة.. ولكني تفهَّمت شخصيتها.. ولم أرفضها.. وعهدت على نفسي أن أجعلها بنت زي بقية البنات.. في كل شيء.. فهي تكره الجيبات والفساتين.. وتراها مياصة فارغة.. وتعشق البناطيل والقمصان.. كما تعشق أن تمشي مفرودة الظهر بخطوات سريعة متأهبة.. كأنها عسكري أمن مركزي.. نبهتها كثيرًا: يا حبيبتي دي مش مشية بنوتة.. ده أنتي بتمشي أرجل مني.. تخيل ماذا كان ردها: وإشمعنى أنا اللي أتغير.. ما تسترجل أنت شوية!! كل ده مقدور عليه.. المشكلة الأكبر في طريقة كلامها.. هي صوتها مدي على بناتي.. ولكن تقريبًا تستعر من كونه ناعمًا، فحين تنسى نفسها وتتكلم بصوتها الطبيعي سريعًا ما تتدارك المصيبة والفضيحة اللي وقعت فيها، وتقلب على صوت عمرو الليثي.. وإذا اترجتها تكلمني بصوت واطي وفيه دلع – زي البنات الطبيعية – تستشيط غضبًا وتقول لي: لا.. سهوكة ومياصة البنات دي ماليش فيها!!

ورغم أنني كنت أشعر – دائمًا – أن الفرق بيني وبينها شنب – مع العلم أني ماعنديش شنب – إلا أنني لم أتركها، بل زاد تعلقي بها وكلي أمل أن تتغير.. إلى أن أتى ذلك اليوم الأسود في علاقتنا.. والذي

انتهى بسببه كل شيء بيننا.. كنا قاعدين – زي عادتنا – على القهوة؛ فهي ترفض الكافيهات؛ لأنها تشمئز من الحبِّيبة اللي يسبلوا لبعض – وكعادتها أيضًا، بدأت وصلة شتائم وتهزئ للمجتمع، وكيف أنه مجتمع ذكوري معفن.. الراجل فيه يستعبد البنت ويقهرها، وهي يا عيني ضحية جبروته وطغيانه.. وأنا –كعادتي برضه – أسمع من هنا وبطلع من هنا؛ لأن الكلام ده تقريبًا حفظته.. لدرجة إني بقيت أدندنه في الحمام مع نفسي.. فحاولت أن أغير الموضوع.. وسألتها عن مستقبلنا الزوجي الأسري.. فصمتت ونظرت لي نظرة تحدي.. لمعت فيها عيناها جدًّا، وقالت في نبرة تحدي: مبدئيًّا كده أنا هشتغل.. آه.. محدش أحسن من حد.. رديت – مطأطئ الرأس: هو أنا قلت حاجة؟!.. واسمع مفيش خنقة في البيت.. أنت مش متجوز قطة حتقفل عليها وأنت خارج.. وكمان ما بحبش رايحة فين وجاية منين.. إحنا مش في سجن.. رديت – بنفس الانكسار: حاضر.. زي ما تحبي.. ومش حاعمل زي البنات المتخلفة اللي أول ماتتجوز تقطع علاقاتها بأصحابها الولاد، أنا حعرفك عليهم وتعاملهم باحترام، رديت – بحسرة :اللي إنتي شيفاه يا روحي.. ولو دماغك موديالك إني ممكن أطبخ، ولا أمسح، ولا أحط لك رجلك في مية بملح لما ترجع من الشغل.. يبقى تنساني.. آه.. ما أنا مش الجارية اللي الحاجة حتشتريها لك.. رديت – بانكسار وحسرة مع بعض: حاضر حاضر..

وأكملت: آه وعلى فكره بالنسبة للخلفة وكده، أنا مش حابوظ جسمي عشان العيال.. تتحرق العيال.. إحنا نجيب عيال أنابيب.. قلت لها: بيب بيب.. قصدي حاضر.. أهم حاجة يا حبيبتي صحتك.. وأكملت: وبالنسبة للرضاعة.. أنا مش هشيل الليلة كلها فوق دماغي.. أنا حرضع اتنين، وأنت ترضع اتنين.. آه.. مفيش حد أحسن من حد.. وما تسألنيش ازاي.. دلوقتي فيه عمليات تكبير صدور!! ولم أدرِ ماحدث لي في تلك اللحظة.. ولكنه تسوماني غضب انفجر بداخلي.. فهببت واقفًا وشرشحتلها: تكبير صدور؟!!.. ليه؟! هي صدور كنتاكي؟!!! هي حصلت أنا اللي أرضع العيال؟! لا يا ماما.. فوقي.. مش أنا.. ده أنا ابن بلد أوي وصايع أوي!!

إحساس غبي أن تفقد البنت أعز ما تملك – مخك مايروحش بعيد – وهو أنوثتها.. وتحاول بأي شكل أن تتحرش بالرجولة.. والموضوع ليس وليد اليوم.. فالتاريخ يذكرنا بصورة حتشبسوت ملكة الفراعنة، التي وجدوا أنها استعارت لحية الرجل في كل الرسوم اللي اترسمت لها؛ حتى تنال هيبة وعظمة الرجال.. يعني الموضوع قديم أوي.. والفرق أن البنت المسترجلة هذه الأيام وجدت أن منظرها مش حيبقى جامد بالذقن، فعوضت ذلك في اللبس.. من البنطلونات والقمصان وماركات الساعات والبرفانات الرجالي.. حتى الرياضة.. فكترت أوي البنات اللي بيلعبوا الرياضات العنيفة

اللي – أصلاً – أغلب الولاد لا يلعبونها زي المصارعة ورفع الأثقال، وأتذكر صديق لي.. أخته كانت بطلة ملاكمة، وكلما تقدم لها أحد وعرف الموضوع ده ياخد ديله في سنانه ومحدش يشوفه تاني!! فهم تقريبًا يا إما خايفين منها.. يا خايفين على عيالهم اللي حاييجوا بعد كده.. تهشك عيل منهم تجبله ارتجاج في قاع الجمجمة ولا حاجة.. وحتى لغة الولاد لم يرحموها.. فمعظم البنات دلوقتي تلاقي كل كلامهم بلغة الولاد (مش عارف.. أنا رايح.. أنا آسف).. أي تلزيق في الولاد وخلاص.. ومش كده وبس.. دول بيعاكسوا بعض، ويقعدوا يقولوا لبعضهم: أنتي يا بت مزة كده ليه النهارده.. لا.. والأغرب ظاهرة البنات المتأنكجين وماسكين إيدين بعض وهم ماشيين!! تقريبًا مش لاقيين نفسهم.. ومش راضيين بحكم ربنا إنهم بنات.. ولو حد قال: إنهم حاقدين على الولاد عشان واخدين حريتهم والاسطوانة المشروخة دي.. حضضك وأقولك: في أمريكا.. في آخر إحصائية بين شباب الثانوي في (نيويورك).. لقوا أن ١٪ من الشباب عايزين يبقوا بنات.. مقارنة بـ٧٥٪ من البنات عايزين يبقوا ولاد.. وأظن يعني البنات في أمريكا بيطفشوا من بيوتهم مع أصحابهم الولاد أول ما يعدوا الـ١٨ سنة.. يعني مفيش حرية أكثر من كده.. والغريب أن عقدة النقص عند البنات تتخطى الثقافات والمِلَل.. حتى عند اليهود.. فاليهود الرجال يدعون: شكرًا يا الله؛ لأنك خلقتنا رجالاً

ولم تخلقنا نساءً.. والنساء تدعي وتقول: شكرًا لك.. خلقتنا كما شاءت إرادتك!!

والمصري – من قديم الأزل – اعتزازه شديد برجولته.. فهو يعشق القيادة والسلطة، ولا يطيق أن يصبح تحت سيطرة امرأة مهما كان الأمر.. من الآخر المصري جامد، ويشهد بذلك التاريخ وقت أن حكمت مصر شجرة الدر.. وهي الملكة الوحيدة – في تاريخ الإسلام والعرب – فقد أثار ذلك التوتر والغضب والاستنكار من الكثيرين من أفراد الشعب، وإن كان يشفع لها عند البقية جدعنتها في إخفاء خبر موت نجم الدين أيوب ملك البلاد أثناء هجوم الحملة الصليبية على مصر، فأنقذت بذلك البلاد.. بل وهزمت الصلبيين ورحَّلتهم من مصر فورًا.. وفي عز حالة الاندهاش والاستغراب والذهول بين أفراد الشعب اللي بقه ماشي يكلم نفسه.. ازاي ست تحكمهم.. وصل فجر اليوم الثمانين لشجرة الدرعلى العرش رسالة للأمراء والقادة هنا من المستعصم بالله- خليفة المسلمين في ذلك الوقت- مفادها يقول: "إن كانت الرجال قد عدمت عندكم فأعلمونا حتى نسيِّر لكم رجلاً".. يعني من الآخر عايز يقولهم: ازاي تخلو ست تحكمكم يا بلد مافيهاش راجل!!

أما على مستوى الارتباط.. فالشاب المصري رغم مرور كل ثقافات الاحتلال الغربية عليه بعد ذلك، إلا أنه ما زال محتفظًا

ومتمسكًا بشدة بشرقيته بعاداتها وثقافتها.. بعكس بعض البلاد العربية الأخرى التي شربت ثقافة الاحتلال.. ولون جنسه وعاداته وانحلاله في أغلب الأوقات.. (مجبتش أنا سيرة الجزائر).. وهو يرفض تمامًا الارتباط ببنت مسترجلة.. تشعره – دائما – بأنها زيها زيه، وهو مالوش كلمة عليها ولازم يبقى كول وبيس وما يخنقهاش.. وحوار إن الرجل هو سيد البيت، وسيد القرار، وسيد معوض بقت نكتة قديمة، فالقرار سيكون مشتركًا إلى أن يحين الوقت وتُتَوَّج هي على المملكة، وتصبح الكلمة كلمتها، بل قد تصل في كثير من الأحيان دلوقتي – أن تشترط من قبلها أن تكون العصمة في يديها!!

والشاب المصري أبعد ما يكون عن هذا – أن يصبح إيد هون في بيته – ويكفي أن رامي صبري هو المطرب الوحيد اللي غنى: "عايزه اللي كل كلامه آه مش أنا.. عايزه اللي تايه في الحياة مش أنا.. عايزه اللي يقدر يفهمك معنى الحياه.. آه هو أنا"..

فالشاب المصري يعشق القيادة.. ولا يطيق أبدًا أن يصبح تحت قيادة بنت؛ لأن الطبيعة البشرية تحتم أن يكون هو ربان السفينة.. وقبل أن ترى البنت أن كلامي فيه استعباد لها.. أرجوكي دققي في مصطلحي.. أقول: الولد يعشق القيادة.. أي الأفضلية في اتخاذ القرار.. وليس التسلط في اتخاذه.. فهما – أصلاً – يتقاسمان الحياة.. وطبعًا أي مخلوق ضد أن يكون تحت سيطرة أو استعباد شخص آخر..

لذا فأنا أفرق بين القيادة والاستعباد.. والرجل عندما يكون القائد فهو لا يحتقر البنت ويزدريها؛ فهي جزء من شخصيته وروحه وكيانه، ويعشق أن يشاورها في أموره وحياته، ولا يجد حرجًا – أبدًا – عندما تضيق به الدنيا فيهرع إليها مرتميًا في أحضانها، مفشيًا أسراره وأحزانه وآلامه.. ودموعه تشق طريقها على صدرها.. ولكنه – في نفس الوقت – يرى في نفسه مسؤولية القرار وحكمة التفكير؛ لأنه يريد أن يشعر – دائمًا – أنها تحتويه.. هو اللي يتقدم لها.. وهو اللي يصرف عليها، ويغير – الرجل – لو ركب جنبها وهي اللي سايقة.. فهو المتحمِّل – أولاً وأخيرًا – لأي مصائب أو كوارث نتيجة أي قرار أو تصرف خاطئ؛ لأن الرجل – دائمًا –يشعر أنه مسؤول عن البنت.. فهي – أولاً وأخيرًا – مدام فلان.. أو ستكون مدام فلان.. ونابليون بونابرت صاحب العبارة التاريخية الشهيرة: "وراء كل رجل عظيم امرأة".. هو – نفسه – من قال: "ما أقبح أن يُقَادَ الرجل من قِبَل زوجته".. والبنت الذكية ليست التي تسترجل أو تحارب لتكون صاحبة القرار.. وكأنها داخلة الحب أو الارتباط على إنه ماتش بوكس، ومين اللي حايكسب في الآخر.. بل هي التي ترفع وتعلي من شأن الرجل وتجدد مبايعتها له، وهي التي تقنعه – دائمًا – برأيها وتجعله ينفذه، ولكن في نفس الوقت تشعره برجولته، وأنه هو صاحب القرار...

وقد ترى أو تقابل علاقة فيها بنت مسترجلة وراجل لا مؤاخذه نص كم.. وأنا عندي نظرية في كده.. الرسول ه في عز محاربة الكفار له.. دعا ربه وقال في دعائه المشهور: "اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي". ولم يقل يارب أشكو إليك شدة قوتهم هم.. بل هو الضعيف.. كذلك في تلك العلاقة الشاذة.. لا توجد امرأة قوية، بل يوجد رجل أضعف من المرأة.. العيب في الراجل مش فيها، والبنت المسترجلة دائمًا ما تشعر بالاضطراب النفسي.. فهي لا تعرف إلى أي جنس تنتمي؛ الذكور أم الإناث، ويصل هذا الإحساس لشريكها أيضًا.. وهنا أتذكر صديقي المتزوج من واحده مسترجلة.. الذي كان دائمًا ما يحكي لي معاناته فيقول لي: يا أخي.. أنا حاسس إني متجوز واحد صاحبي.. ده أنا مش حاسس إني متجوز أصلاً.. حاسس إني في الجيش.. ده حتى اسمها رضا.. المهم.. صديقي كان أكثر ما يضايقه أنه لا يشعر نحوها بغريزة الرجل تجاه البنت أبدًا.. يقول لي: يا أخي.. كل ما آجي ألمسها ببقى حاسس إنها رجلين فتحي أخويا، لدرجة إني كتير بفكر أفاتحها، إني أنزل أصطاد مزة، ونخمس فيها إحنا الاتنين!! ولما ضاقت هي بالحال انتفضت في وجهه ذات ليلة وهبت فيه أول ما رجع من الشغل وصرخت: يا أخي حسسني إني بنت ولو مرة واحدة.. وعلى الفور خلع بنطلونه.. وما كادت تصدق عينها.. حتى فوجئت به يقذف البنطلون على وشها بعنف.. وقال لها: روحي اغسليه!!!

ظللت أبحث وأفتش وأنكش على الكلمة أو اللفظ الذي يعطي المعنى الذي أقصده.. تلك البنت متعددة العلاقات الولادية.. ولم أجد أفضل من مصطلح البنت الدنجوانة، ودنجوانة ترجع أكيد لـ(دون جوان)، وهو الشخصية الأسطورية في الفلكلور الإسباني، ويقال عنه: إنه أغوى ألف امرأة، وكان مشهورًا عنه أنه ذلك الساحر القادر على الفتك بقلب أي امرأة بكلامه ونظراته وتثبيته، مهما بلغت هي من قوة ورباطة الجأش، سبب آخر جعلني أطلق هذا اللقب على البنت.. فـ(دون جوان) دون غيره من الحبِّيبة المشهورين، لم يكن يحب هباءً ،ولكنه كان يعتنق منطق ويؤمن بمبدأ لخصه (موليير) في مسرحية (دون جوان) ويقول على لسانه: **"جميل منا أن نتباهى بهذا الشرف.. شرف أن نكون أوفياء.. فندفن أنفسنا إلى الأبد في حب واحد.. يقتل فينا منذ الشباب كل ميل في الاستجابة لأنواع الجمال المختلفة التى نقع عليها"**.. بالضبط هو مبدأها هي الأخرى.. لماذا أظل حبيسة قلب رجل واحد، والأولاد المزز على قفا من يشيل؟!! والبنت لا تكره في الدنيا قد الولد اللي شايف نفسه روميو ومقطع السمكة وديلها.. فما بالك بجولييت المقطعة القرموط وديله؟! بالطبع هي شخصية غير سوية، ولكنها موجودة.. وبكثرة.. وإن كانت متعددة الأنواع،

ولكنهم يظلون جميعًا يرفعون شعارًا واحدًا، هو إن ولدًا واحدًا لا يكفي آخر حاجة.. والقلب الكبير زي التربة كده.. يساع ألف..

أول نوع من البنت الدنجوانة: هي بنت تحب جمع الولاد زي ورق البوسطة؛ من أجل أن تستفيد من مزايا كل واحد منهم.. فهي تحب مصاحبة الولد الغني ليصرف عليها، ومصاحبة الولد الوسيم الشيك لتتباهى به أمام أصحابها، والولد القوي التور ليدافع عنها ويتخانق لها، والولد اللي دمه خفيف ليضحكها عندما تكون مخنوقة، والولد المثقف ليحل لها مشاكلها.. وبذلك تكون على صلة بنص دستة من خيرة شباب البلد.. وهم طبعًا رهن إشارتها، مقابل ما يسمعون منها من أسطوانات التثبيت والتسجيد بالحب والإخلاص؛ حتى تضمن بالطبع وجودهم بجانبها.. وإن كان ما تفعله البنت هنا مشكلة.. فالكارثة تنتظرها في الخارج.. فعندما تتوب البنت، وربنا يهدي سِرَّها، وتقرر الارتباط – الفردي هذه المرة – بابن الحلال في علاقة عاطفية أو خطوبة أو زواج؛ فإن عريس الغفلة الضحية مهما كانت مميزاته، فإنه لن يدخل دماغها ببصلة.. ستراه – دائمًا – ناقصًا شيء تريده.. فإذا كان عبقريًّا ودمه خفيف تريده أن يكون رياضيًّا أيضًا.. وإذا كان رياضيًّا وشيك ومثقفًا، تريده أن يكون غنيًّا ومِرَيِّش كمان.. وهكذا فهي تريد كل الصفات التي أحبتها في نصف دستة الولاد في ولد واحد.. يعني من الآخر عايزة ولد خمسة في واحد..

شامبو وبلسم، وقهوة ومبيض قهوة وسكر!! وطبعًا الولد ده يا إما في المشمش، يا إما كريم عبد العزيز في أفلامه!! وغالبًا مستقبل البنت يا إما بترفض عروض الارتباط؛ لأنها لم تجد من تريده، وتنتظره طول عمرها لحد ما تعنس.. أو أنها ترضى بشخص فيه أكثر عدد من المميزات، وتظل تبحث عن الصفات الأخرى في شخص آخر.. هتخونه يعني.. وكما ترون في الحالتين نهايتها سوداء!! وذكر التاريخ نساء دنجوانات كثيرات جدًّا من هذا النوع، لعل أغربهم قصة كانت للملكة كاترين الأولى – مارتا – إمبراطورة روسيا في القرن التاسع عشر، والتي كانت خادمة فقيرة في بيت فيشكوف أحد رجال إمبراطور روسيا بطرس الأكبر.. ورآها بطرس وأُعْجِبَ بها، وقرر انتشالها من وحل الفقر والقحط، وأن يتزوجها ويتوجها ملكة على روسيا بجانبه، وأغدق عليها بالهدايا والمنح وكذلك على إخوانها الذين كانوا فلاحين وسائقين، المشكلة أن كاترين رغم إنها كانت عادية الملامح إلا أن تاريخها كان أسودًا؛ حيث كانت مولعة بتعدد علاقتها مع الرجال، بل وكانت تهوى شحتفة أكبر عدد من الرجال، لكي تِمَصْلَح على قفاهم.. ولكن هل تعتقد أنها ستتغير بعد كل هذا العز الإمبراطوري الذي لم تكن تحلم بواحد على مليون منه؟! ما هي إلا شهور واشتاقت كاترين لمغامراتها القديمة، ولم يكفها أنها أصبحت إمبراطورة وزوجة إمبراطور وفارس محبوب، بل ولم يكفها الحب

الجارف الذى كان يحمله لها زوجها، وإن كان بطبيعة مكانته مشغول بالحكم والنزاعات في البلاد، واستغلت كاترين هذا بل وتحججت به.. فانغمست كاترين في علاقة غرامية مع شاب يُدْعى (وليم مونس) وانتشر الخبر في بلاط القصر، ووصل للإمبراطور، ولكنه لم يصدقه ولم يقتنع به.. إلى أن رآها مرتمية في أحضان عشيقها في حديقة قصره.. اتصدم وقال لنفسه: أنا عارف.. هو ديل الكلب عمره ما حايتعدل، وقرر أن يِعَلِّم عليها وينتقم منها، ولكنه حتى عندما فكر في الانتقام منها لم تهن عليه برضه؛ لأنه كان يحبها بجنون فوق الوصف.. فقرر أن يهوشها بس ويعرفها تمن الخيانة عنده.. وفي نفس الليلة أمر بالقبض على عشيقها، وفي صباح اليوم التالي دعا بطرس كاترين لأخذ جولة في المدينة، وعلى بعد أمتار رأت جثة عشيقها معلقة في أحد الميادين.. ولم يكتف الإمبراطور بذلك، بل قام بوضع رأس القتيل في حوض مملوء بالكحول، ووضعه في غرفتها؛ عشان تتعظ.. وبغض النظر عن الجبروت ده.. مش قلت لكم إن النهاية سودة!!

والنوع الثاني من البنت الدنجوانة: وهو النوع الأكثر انتشارًا في مجتمعنا، وهي البنت اللي ليها في كل محطة واحد.. والفرق بينها وبين الأولى.. أن الثانية تحب الولاد كلهم دون تمييز، حتى لو كانوا copy من بعض، يعنى مش مهم أوي شخصياتهم وعلاقتها بالولاد دائما over لا أقصد الزمالة أو حدود الصداقة العادية، ولكنها علاقة

يحشوها كلام الحب والغزل والمشاعر الملتهبة.. والدنجوانة هنا عكس الأولى، فالنوع ده من البنات ربما لا تقول تلك الاسطوانات في الحب والتثبيت، ولكنها تتلذذ بسماعها.. أحيانًا بصمت.. وأحيانًا ما ترد بتقل على الولاد.. وهي سعيدة؛ لأن كل الولاد يحبونها ويجرون وراءها.. وهي دايمًا مش فارقة معاها.. الخروجة فين.. في سيتى ستارز أو وسط البلد أو حتى القناطر.. وكمان مش فارقة ولا فاكرة من أين تعرفت على الولد اللي معاها.. في الجامعة ولا في ميكروباص، أو من على الشات أو معاكسة موبايل.. وماشية بمنطق اللي يصحى بدري هو اللي يلحق يخرج معاها!! والدنجوانة من هذا النوع تمتلك ذكاءً ومراوغةً فتاكة؛ عشان ماتتهرش.. فأصاحبها الولاد – تقريبًا – أضعاف أصحابها البنات، ولو سألتها عنهم، تقولك: دول كلهم زي إخواتي وأنت اللي في القلب.. وعلى الفيس بوك تلاقي البروفيل كله ولاد، وكله عامل كومنتات على صورها من نوعية: أنتي cute.. أنتي رهيبة.. أنتي عسل.. مع إنها – غالبًا – بتبقى واخدة بازوكا في وشها.. تزعق لها تقولك: والله معرفش بقو عندي ازاي!.. ده أنا بعملهم إجنور وحياة مامي.. ودايمًا تليفونها مشغول أو ويتنج، ولو سألتها: بتكلمي مين؟ تقولك: دي سارة صاحبتي بسألها على محاضرة بكره.. يتشغل تاني.. تقولك: ده أنا بتأكد من سارة على الميعاد.. تالت.. تقولك: ببلغ سارة إني مش جاية.. ولو كلمتها على النت ترد عليك

كل فين وفين؛ لأنها بتلاغي ولاد تانية، والرد عليك بالدور.. ولو قفشت تحلف لك مليون يمين إن النت زفت.. وعلى طول برَّا البيت.. تسألها طبعا بحماشة: كنتي فين؟.. تقولك: كنت في مشوار مع ماما – طبعًا حوار الخياطة بقا فاكس – وتقطم أنت وش.. كل ده – طبعًا – وأنت الشك عمال يكبر جواك وبقى زي الشحط.. لحد ما تقفشها وهي بتتفسح مع ولد تاني.. بسسسس كده بانت وبقت فل أوي.. تروح لها بقه وأنت بتطق شرار، وهي متلبسة.. وبصمات إيديها على إيد البلبل اللي كان معاها، تروح شاددها من إيدها، وشاخط فيها: مين ده انطقي؟.. فتنظر لك وهي مكسورة، وتقولك: إيه ده! أنا مش مصدقة إنك بتشك فيا!!.. دي آخر حاجة كنت أتوقعها.. والله العظيم ده قريبي.. قريبك برضه يا فاجرة.. آه بس من بعيد.. ثم أقولك على الكبيرة بقه، ده أصلاً أخو سارة!!

ولكن لا يقع إلا الشاطر.. هكذا آمنت بعد الموقف الرهيب الذى حدث لي منذ فترة.. وقد قابلت صديقي الذي لم أقابله منذ فترة طويلة.. سألته إيه يا ابنى إيه أخبارك؟ وأجابني: اسكت.. لسه مقابل واحدة اتعرفت عليها من على الفيس بوك قبل ما أجيلك على طول.. بس ما تفهمش غلط.. هي محترمة جدًّا، وكانت مكسوفة أوي مني.. أنا بَفَكَّر أتقدم لها وكده.. بس هي مشكلتها إنها بنت ناس شوية.. قلت له: يا عم عمرك أطول من عمري.. أنا برضه قابلت وحدة من

على الفيس الاتنين اللي فات، وكنت نفس حوارك كده.. بنت ناس.. وكنت محرج أوي اكمنها عندها عربية وأنا لأ.. بس أنا ثبَّتُّها وقلت لها بتناكة كده: على فكرة يا سلمى، أنا عندي عربية هوندا أخت بتاعتك، بس في التوكيل.. صديقي ارتسمت علامة تعجب على وجهه، وهرش في ودنه، وسألني: أنت قلت سلمى؟.. آه.. هكذا رددت.. ثم بلع ريقه وأكمل، وعربيتها دي حمرا.. فابتسمت وقلت له: إيه ده.. أنت كنت معانا يا بمبو ولا إيه؟.. فاعتدل في جلسته، وقال لي: أنا مابهزرش.. المزة دي بيضا كده وطويلة وودانها مطرطقة؟..

قلت له: لا ده أنت مخاوى بقه.. وفجأة هب واقفًا ضاربًا كفًّا على كف، وصرخ بأعلى صوته آه يا بنت الصايعة!! سألته: إيه يا ابنى؟! فيه إيه؟!! جاوبنى بعدما هدأت من روعه وجلس على كرسيه: دي هي يا عم.. سألته بلهفة: هي مين؟! رد بحسرة: المزة اللي لسه كنت معاها وموصلاني لحد عندك!! فأصابني ذهول شديد وقمت مفزوعًا ضاربًا كفًّا على كف صارخًا: يا بنت الصايعة!! وشاور لي صديقي وقالى: اقعد اقعد.. وجلست وأنا أحاول استيعاب الموقف يا الله!! يا لها من صدفة.. ولا في الأفلام الهبلة بتاعتنا.. فنفس البنت تقابلنا إحنا الاتنين في نفس الأسبوع، وماتعرفش أننا أصحاب.. صحيح هي في الـ(common friends) بينَّا، بس برضه مش للدرجة دي.. ولا أصف لكم حالة صديقي.. فضهره وقف.. وعنيه

بظِّت.. وتوقعت أن يصاب بشلل نصفي بعدما تورمت شَفَتُهُ العليا.. وأصبح شبه إسماعيل يس..@@ وظللنا في حالة سكون إلي أن سألني فجأة:هي قالت لك: إن أنت أول واحد تقابله وإنها ماتعرفش عملت كده ازاي وكده ؟.. فهزيت رأسي موافقًا، وقلت له: قُلْ لي أنت هي قالت لك: أنت أول واحد يأخذ رقم موبايلها، وأول ولد تكلمه؟.. فهز رأسه هو الأخر ..وفجأة انتفضنا واقفين إحنا الاثنين، وضربنا كف على كف، وصرخنا في نفس واحد..يا بنت الصايعة!!

ورغم أن صديقي هذا مشى مع نص بنات مصر إلا أنه –ككثير من الشباب– يهمه في البنت اللي حايرتبط بيها إنها متكونش دنجوانة.. ولكن دنجوانة عنده بمفهوم آخر، وهي البنت رغم كامل احترامها وأخلاقها .. إلا أنها بتحب كتير، وبتسيب كتير، وهي بطلة قصة حب جديدة كل يوم وربما كل شوية.. وهي النوع الثالث من البنت الدنجوانة: وهي على طول سَهْتَانة وماشية تحب على نفسها.. وقلبها زي مستوصف مصطفى محمود ..ناس داخلة و ناس خارجة..وهي لا تنجرح مثل البنات الأخرى عند نهاية قصة حب؛ لأنها تكون في منتصف قصة حب أخرى ملتهبة.. يعنى في نفس الوقت الذى تترك فيه حبيبها، هناك واحد تانى على الويتنج مستنى .. وصديقي – كغيره– غيور جدًّا، وغيرته تمنعه من الارتباط بواحدة فاتحة قلبها على البحرى ..وهو مش مقفل ..هو مؤمن جدًّا بمقولة " يريد الرجل أن

يكون أول رجل في حياة المرأة ..وتريد المرأة أن تصبح آخر امرأة في حياة الرجل وكلاهما مستحيل " ، ويقول لي: أنا مش عايز بنت لما اسألها عرفتى كام واحد قابلي، تسرح ربع ساعة تعدهم لي.. ولكنه يرى أنه ممكن أن يتنازل، ويصبح الثاني أو الثالث في حياتها وده العادي يعنى، بس مش اليه بعد المليون ..!! ورغم أنها مشكلة مجتمعنا أنه في مرحلة السؤال عن الطرف الآخر- خاصة قبل الزواج.. يوصف الرجل بأنه شريف ويقصد بذلك أنه بيشتغل شغلانه محترمة ورزقه حلال، مهما كانت علاقاتة النسائية متعددة .. أما البنت الشريفة، فتكون البنت المحترمة اللي سمعتها خالية من مغامراتها مع الشباب.... فرق السما والارض بين الوصفين والمعنيين...

وأنا بالطبع أرفض هذا الشتات في الوصف.. وأرى حله لا أن تتساوى البنت بالولد وتدخل هي الأخرى في علاقات غرامية، من باب مفيش حد احسن من حد والشرف مايبقاش بمقياسين ..ولكن لماذا لا يكون الحل أن يترك الولد مغامراته النسائية ويصبح شريفًا بنفس المعنى والوصف عليها.. ويحاسب هو الأخر على علاقاته النسائية، ونفكنا من ثقافة الراجل مايعبوش غير جيبه ..؟؟!!

وأرجع لصديقي هذا قبل ما أنسي، وكما قلت: إنه مشي مع نص بنات مصر.. وإنه على غرامياته ومغامراته الفاضية اللي ماشى يتباهى بيها، ياما تنبأت له أن ربنا هيدخله النار راكب تك تك مشغل "ياعم

ولع ..يا سيدى ولع ".. وأن ربنا هيرزقه ببنت مصر كلها هرست فيها، بس مفيش فايدة وآخر ما زهق من التدوير في القاهرة ارتبط ببنت ريفية ساذجة من عندهم من الفلاحين؛ عشان يضمن أنها صفحة بيضا وماعرفتش جنس راجل من قبله، وتزوجها وفى ليلة الدخلة، وبعد ما أنهى معركته ارتمى جنبها على السرير، وقالها بحنان من باب المداعبة: حبيبتي قولي لي حاجة تفرحني وتزعلني في نفس الوقت ..فسكتت شوية وقالت له: أنت أجمد واحد في الشارع بتاعكو!!!

كم أتألم وأنا أكتب تلك الأسطر في هذا الموضوع بالذات ..فقد أصابتني- شخصيا- خيبة الأمل اللي راكبة جمل وراكبة أي مخلوق خلقه ربنا في البحث عن البنوتة الرقيقة التى كانت موجودة زمان وأصبحت الآن في تعداد الانقراض ..وأظن أن القواميس والمعاجم بعد فترة عندما ستكتب فيها باحثا "البنت الرقيقة " ستجد مرادفها " هي كائن بشرى من سلالة البنات عاش لفترة طويلة وانقرض من سنة ألفين وأنت طالع ..!! ، ف رقة البنت في أثرها في نفس الرجل، يتعدى المخدرات بشوية ..وغصب عنى أجدني حاقداً على الأجيال السابقة ..وأجدني أقارن بين جيل البنات دلوقتي و جيل أمهاتنا- مثلا ..فرق السما و الارض ..!! وأجدني عاجزا عندما أبحث عن صفاتهم في بنات دلوقتى ..فين دلوقتى بنوته في شقاوة سعاد حسنى أو رومانسية فاتن حمامة أو دلع نجلاء فتحى ..!!

أغلب الشباب الآن – إن لم يكن كلهم – خلاص فقدوا الأمل في إيجاد البنت الرومانسية التى طالمت راودتهم في أحلامهم، واستيقظوا على بنات دلوقتي المتوحشين اللي فاكرين خدود البنت زمان لما كانت بتحمر كانت وحمة.. خلاص زمن البنوته الرقيقة اللي بتتكسف ده خلاص انتهى.. زمن البنت اللي كانت بتسهر على الافلام

الرومانسية وعلب المناديل جنبها.. دلوقتى بقى نجمها المفضل ممدوح فرج .. وتخلص فرجة عليه، تقوم ناطَّه راكبه على أخوها كسراه له درع ولا حاجة، أو مَسْكَاه حَدْفَاه من البلكونة على سبيل الهزار يعنى .. والبنوته اللي قررت إنك أخيرًا تصارحها بمشاعرك، وأنت بتصب عرق، وبتقولها وأنت مهزوز، وفى نص هدومك وإنك بتحبها.. خلاص مش حتبص في الأرض من كسوفها .. هتقولك: إيه يا بيضا إنتِ مكسوفة .. يا عم انجز حتيجى أنت وأمك تزورونا إمتى؟!! والبنت زمان لو قاعدة في كافيه.. تلاقيها قاعدة كده بأنوثة، وقدامها عصير فراولة ولا برتقال ..حاجة كده دلع يعنى.. إنما دلوقتي عادى جدا تشوف البنت قاعدة على قهوة حاطَّه رِجْل على رِجْل، وبِتْشَدْ من الشيشة وتطلع من مناخيرها الدخان زي الساحرة الشريرة .. وممكن تلاقى يا عينى الولد قاعد جنبها قدامه كباية الشاي، وكاشش في نفسه كده .. بعد ماكان زمان هي ماتستجريش تشرب قدامه سحلب حتى وهو قاعد ..!! وبنات ماشية في الشارع الساعة وحدة واتنين وتلاتة الصبح .. و تلاقي نفسك متنح ونفسك توقفهم تسألهم وأنت باصص في الساعة: .. بابا فين..ها؟ يعنى إنتِ قايلاله إنك بتعملى إيه دلوقتي؟ ولو البنت بيتوتيه و قاعدة في البيت في الوقت ده سهرانة تلاقيها مِسَهَّرة الموبايل معاها في الرغي مع أصحابها الولاد ..بس هي ذنبها إيه ما هي شركات الموبايل اللي عامله عروض الكلام بليل ببلاش،

بَطَّلوا افترا بقه، وتقريبا قريت أن في زمن البنت الرقيقة لما البنت كانت بتضحك كانت تضع إيديها على بقها، وتكتم صوت الضحكة كده وهي مكسوفة.. دلوقتى ماشاء الله تسمع ضحكة البنت ولا سرينة الاسعاف من علوها .. اللي الرقاصة زمان كانت تتكسف تضحك كده عشان محدش يفهمها غلط ..، لا وعادى لو البنات بيهزروا في الشارع، أو بيجروا ورا بعض، وعَمَّالِيْن يلطشوا في الناس رايحين جايين ، ولوفي الجامعة أوعى تقفش لما تشوف البنات بيلعبوا مع الولاد: غمزه وصلح وكوتشينة، ناقص بس ترابيزة قمار محندقة وازازتين بيرة مشَبَّرِين، والمعيدة تيجى ترقص ..، وأسمع أن البنت زمان كانت تتكسف جدًّا، ووشها يِحْمَرْ لَّا حد يبصلها في الشارع، وتبص في الأرض من الإحراج.. لا لا دلوقتى بتختار أضيق لبس ممكن تلبسه وأي ألوان فاقعة؛ لمجرد إنها تلفت النظر .. ولما كان حد بيعاكسها كانت بتبقى متغاظة عايزه تديله على دماغه بأي حاجة.. دلوقتى بتضحك أوي لما بتتعاكس، وكأنها عايزه تبصله و تقول له:عجبتك بجد ؟!الكلام ده لو هي –أصلاً- مابدأتش بالمعاكسة .!!

لعلك تسأل نفسك: ليه البنات بقو بكل الجرأة والوحشية دي؟! .. هل اكتشفوا أن الرقة والكسوف والخجل مابقوش بتوع البنات ..؟! الإجابة ممكن تسمعها من أى واحدة فيهم ..يا أخي سيبنا ناخد حريتنا زمن القمع وسى السيد خلاص.. وإحنا بقى من الآخر

تَحَررنا ..!! هو بس اللي مش قادر أفهمه فين القمع ده؟! ثم أنتم متحررون من إيه!! الكلمة دي بتعفرتنى هو أنتم كنتم في سجن ولا حاجة ..!

..فالبنت الجريئة دايما شايفه أنها حرة، تعمل اللي تعمله والمجتمع ده –أصلاً- متخلف وأنها ماينفعش تنكبت.. لازم تعمل اللي هي عايزاه؛ فتحس أنها متحررة، ويولع المجتمع باللي فيه.. أتذكر بنت كانت معانا في الجامعة، وكانت مصاحبة ولد، ودايما ماشيين واكلين مهيسين مع بعض و ف يوم إتخانقوا، فالولد شَرَّد لها في الدفعة، وقال: إنها كانت بتاخد منه أفلام قليلة الأدب من على الموبايل .. والبنت قالت: آه فيها إيه؟ أنا حرة !!.. طيب بذمتك دي من حق الولاد يعلمو عليها ولا ..؟؟، فالجرأة عموما عمرها ما كانت صفة كويسة للبنت لأنها تتناسب عكسياً مع كسوفها .. ويمكن تكون البنت فاكرة أن جرأتها دي ميزة لها في المجتمع، وشيء يحسب لها بس ده وهم .. فالشاب المصري لسه بيحب يشوف البنت كبنت يعنى: بتتكسف ومشاعرها رقيقة ورومانسية.. و دايمًا دايمًا دايمًا مستنى طول الوقت يشوف الخجل والكسوف في كل تصرفاتها.. ويرى أن حلاوة البنت وجمالها-أصلاً- في رقتها، ولهذا لا يمكن أن يفكر الولد في الارتباط ببنت جريئة ومتحررة؛ لأن الجرأة صفته هو ..هو اللي يطلع عينه ؛ليتعرف عليها، هو اللي بيصارحها بمشاعره، هو اللي بيتقدم لها،

هو حتى اللي يبتدى يمسك ايديها .. هو اللي باختصار ممكن يعمل حاجات وخطوات يُفْتَرَض أنه من المستحيل أن تعملها البنت؛ لمجرد أنه-الولد- يراها أرق من أن تعملها.. ولو رأى أن تصرفاتها(over) وتخالف أعراف وقيم المجتمع اللي هو أتربى عليها مش لازم يرفضها، بس هَيْعَلِّمْ عليها كبنت ممكن يرتبط بيها ..وحتى لو هو ناضل ووافق على الارتباط بيها .. حيدخل في مشاكل ومعارضة أسرية وهُمَّه اللي هايعلموا عليه..!!

ولى صديق حالم ..فهو رغم تعديه سن الثلاثين إلا أنه رأسه وألف صرمه، يتجوز بنت رقيقة ولسه بتتكسف ويكون وشها بيحمر ..وأخيرا وبعد معاناة رهيبة، وجدها على الفور وأحس أنه أسعد إنسان في الدنيا، وقَرَّرَ أن يتزوجها .. وياما نصحته بالتأني، ولكن كان دائما يلاحقنى : يابنى أستني ليه ..آه ما أنت أصلك ماتعرفهاش. أنت عارف كل ما أعزمها على الغدا برَّا ما تتطلبش غير سلطة ..ولو تشوف رقتها وهي بتأكل السلطة يا أخي، تتمنى تكون حتة خياره كده ..، ولا صوتها ياااه أرق من صوت أنغام ..لدرجة أنى ساعات كتير ما بقدرش استوعب بعض الكلمات من كتر ما صوتها واطى ورقيق أوي كده ..، ولا حنيتها معايا ما أقولكش .. بتبقى عايزه تشيلني من على الارض شيل كده ..احكيلك إيه بس ولا إيه..!!و فعلا تزوجها صديقى العزيز، ولكن الدنيا زي الكيميا كده غدارة ..وسريعًا ما

حدثت الصدمة ..ففي يوم الصباحية، وهو خارج من الحمام تفأجأ بمنظرها وهي مفترشة السرير بحلة محشى وحلة قلقاس وفردتين كوارع..، هاله طبعا المنظر، وكاد أن يصاب بجلطة ولكنه أحس أنها بتهزر يعنى .. فحاول تلطيف الجو وداعبها.. إيه يا حبيبتى مش حاتأكلينى معاكى ولا إيه .. وفجأة تركت الأكل، ونظرت له بشراسة، وردت بصوت أجش من صوت سمير الإسكندرانى ..وأنت صوابعك أتقطعت ..ما تيجى تطفح..!!

أخ ..هو ده اللي أنا كنت عامل حسابه.. إنها الرقة المصطنعة ..فهى لا عمرها كانت رقيقة ولا تعرف حاجة عنها.. ولكنها كانت بتمثل.. وأول ما خلاص ضمنت اللي عايزاه، رجعت لطبيعتها ..صوت أنغام رجع أسامة منير، والبق الصغنن بتاع نيللى كريم أصبح بلاعة يوسف داوود ..!!، صديقى طبعا هذا ..ما اقلكوش يعنى ..جاله اكتئاب ونوبات صرع ليلية مزمنة ، وكل أمراض الدنيا والآخرة .. وقرر خلاص أن يتخلص من عذابه.. وكان نفسه يقابل البنت الرقيقة قبل ما يقرر الانتحار برمى نفسه من فوق كبرى قصر النيل ..وماكاد أن نطق الشهادتين، حتى رآها ..لم يركز في جمالها أو جسمها، ولكن كل مالفت انتباهه هو احمرار خديها ..ظل يفرك في عينيه، مش مصدق نفسه، وقال: دي تقريبًا آخر واحدة من البنات اللي فاضلة، اللي وشهم كان بيحمر دي كانت مستخبية فين دي! ..ولم

يفكر في أى شيء سوى أنه ظل يلاحقها بالساعات، حتى وصل لبيتها ودون أى مقدمات أو سابق معرفة طلب يدها للجواز ..وابتسم أبوها مندهشًا، ثم حك في ذقنه، وقال: يابنى أنا موافق وكل حاجة بس على الأقل لما ربنا يشفيها من الحصبة ..!!!

أدعوا لصديقي بالرحمة والمغفرة .

## الحب على طريقة تامر حسني

قدم لنا نجم الجيل، ووحش الجيل، وريس الجيل تامر حسنى خلاصة تجاربه، وخبراته في الحب؛ ليقدمها للمراهقين من جماهيره وعشاقه؛ ليقتدوا به في ذلك كما يقتدون به في رومانسية أغانيه وأفيهات أفلامه – خاصة الخارجة – و قصة شعره وفتحة قميصه الخ، قدم برنس الجيل كليبًا يلخص فيه معنى الرومانسية من وجهة نظره؛ ليقدمها لنا باعتباره المسؤول عن الجيل، وراعى الحب الأول في مصر.. الكليب اسمه " أكتر حاجة بحبها فيكى" وهو يبدأ بظهوره يسير وراء الممثله زينه مع موسيقى هادئة نسبيًا في البداية حتى تعلو، فيبدأ هو بالإسراع؛ ليسبقها وهو يغنى "أكتر حاجة بحبها فيكى هو ده .. قلبك" وانتظرت أشوف إيه ده اللي حبه فيها، فوجدته يشاور على صدرها.. فقلت أكيد فيه حاجة غلط أو يمكن أنا اللي نيتي مش حلوة.. ثم يبدأ خطواته في التراجع؛ ليأخذ مكانه الخلفي مرة أخرى، ويغنى مرة أخرى " وأكتر حاجة شدتني ليكي هي دي ..طيييييبة قلبك" ولقيته شاور على مؤخرتها.. لأ ده قاصد بقه قلة الأدب –اللي في دماغي- والعيب مش في نيتي ولا حاجة .. وهكذا يظل يغنى ويشاور على مفاتنها بالتناوب..!!! أخيرًا أظهر لنا تامر حسنى فلسفته الخاصة جدًّا في الرومانسية والحب ووضح لنا أهم وأسمى المشاعر

والأحاسيس المفترض أن تكون في علاقة الارتباط الأيام دي.. أيوه بالظبط هو ده الحب.. يا جماعة إحنا كل الفترة اللي فاتت دي كنا فاهمين الحب غلط خالص.. الحب مش في القلب ..الحب نزل تحت وبقه في أماكن تانية خالص.. وطبعًا الأماكن دي لازم ناخد بالنا منها في اللي بنحبه.. وطبعا يعنى لو الرقابة كانت توافق كان يمكن فهمنا اكتر !!

كيف تحول أرق وأنبل إحساس في الدنيا للاختزال في جسم البنت وتضاريسها؟ ما هذه الوقاحة والسفاهة والسفالة وقلة الأدب بيتهيأ لي إنها يمكن أن تندرج تحت أي اسم تاني غير الحب.

الحب الذي عرفناه في حياتنا، وتعودنا عليه في ثقافتنا، وحياتنا، وأفلامنا، ونقرأ، ونسمع عنه إنه عبارة عن مشاعر وأحاسيس ملتهبة جدًّا بين الولد والبنت، واللي يفضلوا يكافحوا؛ عشان ينجحوه .. وكان دايما التعبير عنه بمسكة إيد.. بأنكجه.. بوسه حتى، ولا حضن إنما عمري ما شفته إلا في أيامنا السوده دي مختزل في جسم البنت وتبقى الإيحاءات الجنسية هي المرادف للحب، والحب اللي أنا عارفه هو ده اللي متربي عليه من ثقافتنا، وبعاشره في حياتنا وبشوفه في افلامنا حتى في تراثنا كان اسمه الحب العذري، يعنى الحب الروحى اللي يترفع عن عذرية البنت، وحتى برَّا بيقولوا عليه.. الحب الرومانتيكى وكلمة رومانتيكى مأخوذة من كلمة (رومان) وهي بمعنى القصة

الخيالية، أي أن الحب هو الخيال الحالم الذى تندمج فيه المشاعر، وتتعانق فيه الأحاسيس.. هذا هو الحب الذى عرفناه.. وليس الحب القذر –غير العفيف– الذي يدعونا إليه تامر حسنى؛ لنعتنقه.. ولكن يبدو أن هناك من بدأ في اعتناقه فعلاً، ولعلي اكتشفت هذا بعد كلمات صديقتي الطالبة في إحدي الجامعات الأمريكية العريقة والشهيرة جدًّا في مصر، وهي بتقول لي : إن أجدد مفهوم عندهم والذى بدأ يتوغل وينتشر بينهم هو حب الصحوبية ..! طيب الصحوبية و الأنتمة بين الولد والبنت وعارفها، إنما يعنى إيه حب الصحوبية ده؟! أوضحت لي معناه بعد ذلك وقالت لي: يعنى من الأخر أي اتنين كابلز متصاحبين بيعملوا أي حاجة، و كل حاجة مع بعض بس بشرط، إن البنت تفضل virgin يعنى عذراء . ..!!

ولما سألتها: طيب ما أنتي كمان مصاحبة.. هو أنتي برضه بتعملي كده؟ ردت عليا بهدوء شديد جدا: قلت لك كلنا كده..!!

ولايمكن أن أصف لك مدي الاشمئزاز والقرف الذي تملكني لحظتها.. وتساءلت مع نفسي هل أصبحت البنت وشرفها، وكبرياءها وكرامتها في هذا الغشاء فقط ! هل البنت أصبحت رخيصة لهذه الدرجة ؟! وهل رخصت العلاقة تحت مسمى الحب البنت لهذه الدرجة !! أما البنت الحبيبة المصاحبة دي، اللي كتر خيرها إنها لسه( فيرجن) اللي ترتبط بواحد في علاقة زي دي يبقوا غلابة أوي لو فهموا

إن ده حب.. أو ممكن يبقى حب برضه، بس مش الحب بتاعنا اللي نعرفه، و اللي ممكن نقف ندافع عنه قدام الدنيا كلها؛ لأنه لا عيب ولا ممنوع ولا غلط ولا حرام.. لا هو ده فعلاً الحب اللقيط.. السافل.. العيب.. الممنوع .. الحرام بعينه وعين اللي خلفوه.

لأن الحب الحقيقي قبل الزواج اسمه حب الصداقة..همًا بيحبوا بعض وبيكنوا لبعض كل المشاعر الملتهبة بس تعاملاتهم جسديا زي الاصحاب لحد الجواز ..واللي تغلبهم شهوتهم قبل الجواز فده يقينًا وأكيدًا، همًا في علاقة ملهاش أي علاقة بالحب، بس بيتمسحوا فيه وخلاص وده اللي بيوضحه أكتر أستاذي الكبير: أنيس منصور في كتابه( ألوان من الحب) في تعريفه للحب ويقول: " الحب هو الذى يقوم على الصدق، والإخلاص، والوفاء، والتضحية.. هو الحب الروحي الذي هو في أعلى درجاته، والذي يحب فتاة حبًا روحيا هو الذى يشعر بأن هذه الفتاة شريك، وصديق له وأن لها قيمة كبيرة في حياته، وأنها تستحق أن يضحى من أجلها بالكثير وأن يحرص على مشاعرها، وهناك حب الروح، وحب الجنس.. الجنس يزول ويمرض بينما حب الروح هو الضرورة الدائمة، ولكن كيف يتحول الحب الذى فيه جنس.. إلى حب بلا جنس؟ ؟ يتحول ذلك عن طريق العقل والفهم السليم للعلاقة بين الرجل والمرأة.. فالحب كالأسانسير يبدأ

أول الأمر بالوقوف في الطابق الأرضي، ثم لا يزال يرتفع من أرض الجنس طابقًا طابقًا، حتى يرتفع للحب الحقيقي".

- بذمتك إيه أحسن؟

الحب الهمجي الذي يجعل غرائزنا وشهواتنا هي التى تتحكم فينا.. فتخرج شهواتنا من بين أيدينا بقوتها هي وليس بقوتنا إحنا.. لا نملك أن نسيطر عليها فتخرج لتكتسح أي قواعد، أو أعراف أو دين أو أعراض، وبعد كده نفضل نندم على الأخطاء والكوارث اللي جاية بعد كده.. أم الحب الروحي الحقيقي المتغذي على المشاعر الصادقة والكلمات العذبة، والذي يحكم شهوته ولا يسمح لها أبدا أن تتحكم فيه، ويعرف متى يخرجها، وكيف يخرجها.. وبالقدر الذي يريده.. الذى يكون فيه الولد واضعًا حبيبته وكرامتها وشرفها وغلاوتها أمام عينه، ولا يطيق أن يختلس أحد النظر إليها، أو أن يلمسها.. ده حتى هو –نفسه– لا يقترب منها؛ لشدة حفاظه عليها.

وأظن أنه بعد مقارنة سريعة واضح أن الحب الأول هو الحب الغريزي.. هو الحب الحيواني .. فالحيوانات والحشرات، تتجانس وتتناسل في أي وقت وأي مكان وتحت أي ظروف، لا تختار شريكها ولا يوجد أهمية في ذلك كل الأهمية في انقضاء الشهوة.. لا يحكمها إلا قانون واحد هو قانون الغريزة.. الغريزة ومن بعدها الطوفان.. فهي لا تعرف شيئاً اسمه الحب ولم تسمع عنه، ولن تسمع عنه، وستظل

كذلك إلى أن تنتهي الحياة.. أما الحب الروحي فهو الحب الآدمي.. حب الفطرة الذي خلقه الله فينا..حب الجمال ،والروح، والعقل ،والأخلاق.. الحب الذي أعتمد أولاً وأخيرًا على خفقان القلب واضطراب ضرباته..الحب الذي يبعث الأرواح الإنسانية، ويجدد فيها الحياة، ويلصق روحين لا يفرقهما إلا الموت وليس انقضاء الشهوة.!!

وأنا لا أدعو للحب دون أن نمارس الجنس وكأننا ملائكة، بالعكس ده طبيعي جدًّا إن الحب والجنس أنتيم لا يفترقون عن بعض حتى أن ممارسة الجنس برَّا اسمها make love، يعنى صنع الحب.. ولكن لكل شيء أوانه..والعلاقة الجنسية قبل الجواز ملهاش أي محل من الإعراب.. حتى مهما بانت إنها ممتعة وفظيعة، بس هي مخبية كل حاجة مؤلمة لينا.. بالظبط لما تقطف حباية فاكهة مش في أوانها.. شكلها من برَّا لذيذ بس مش حاتحس بالقرف، والمرارة فعلاً غير لما تدوقها.. وأول المرارة دي بيبقى منظرنا قدام نفسنا بعد كده، وعدم احترامنا لنفسنا، والندم؛ ازاي أتسرعنا ومصبرناش على نفسنا لحد ما نتجوز.. والقلق دايمًا لو سبنا اللي بنحبه.. وعدم الأمان –بالذات– لو حصل فراق.. أو أنى أفضل أتنازل؛ عشان ما يحصلش فراق.

ولكن لماذا تقدم البنت التنازلات الجنسية لحبيبها ..؟؟ قد تكون عدة إجابات، ولكن قد يكون معظمها هو إرضاءً له.. فأقصى طموحها منه أن ينادي عليها باسم مدام فلان الذي هو حبيب

القلب.. بس هل فلان ده فعلاً حايكمل معاها الحب حتى النهاية سواء كانت هي التي تنازلت طواعية وكرما من عندها.. أو كان نتيجة إصراره وإلحاحه هو عليها أن تطفئ رغبات الشباب المكبوته عنده ..؟؟ عايزه الإجابة ..؟؟ هل تتذكرين ذلك المشهد العبقري في فيلم الشباب الأول أوقات فراغ .. الهدوء هو سيد المكان.. السيارة مغلقة النوافذ.. راندا البحيري عيناها مملوءتان بالدموع.. أحمد حاتم – حازم- شارد الذهن، وفجأة تقطع عليه شروده، وتسأله " حنعمل إيه في المصيبة اللي حصلت دي؟ ويرد عليها بكل هدوء وبرود في نفس الوقت: أنا ما اتجوزش واحدة غلطت معاها..!!"

جملة ليست سينمائية بالمرة.. بل واقعية مليون في الميه.. لأنك ستسمعها من ملايين الشباب الذين لا يستطيعون أن يرتبطوا بفتاة غلطوا معاها، حتى لو بيحبها وبيموت فيها وفي اللي خلفوها.

فالأولاد لن يتزوجوا واحدة غلطوا معاها أبداً، سواء كان الغلط الكامل أي: الممارسة الجنسية الكاملة، أو حتى الغلط الخفيف الذى لم ينل من عذرية الفتاة.. ليس لاعتناقهم مبدأ الندالة لا سمح الله، ولكن لإيمانهم بأن اللي يتنازل مرة يتنازل كتيييييير ..!!!

هكذا الولد يفكر.. ثم يقرر.. فالبنت التي تتنازل في حبها أيًا كان مقدار هذا التنازل، تسقط من نظر حبيبها، وبيعلم عليها بالبنط العريض، وتصبح مجرد نزوة أو لعبة لا تصلح أبدًا كزوجة أو شريكة

العمر ..! وربما قد نستشعر أن حكم الشاب قاسٍ جدًّا على الفتاة، وآخر ظلم وافترى.. وهي لا تستحق منه تلك النظرة وذلك الحكم .. ولكن إذا دققنا في الأمر جيدًا، نرى أنه يعود لطبيعة الولد، فالولد يسيطر عليه العقل والمنطق –طوال الوقت– فهو لا يرى للبنت أي عذر في تنازلها عن جسدها، ولا يصدق أنها تحبه مع أنها في أغلب الأحوال – إن لم تكن كلها – فعلت أي شيء من هذا القبيل – (من أول ما مسكت إيده أو سمحتله يمسك إيدها)؛ لأنها تحبه وتريده أن يشاركها شعورها بالرومانسية والحب.. تجربة بسيطة أول بوسه بين أتنين حبيبة.. إيه تفكير كل حد منهم بعدها؟ الولد بيفكر إنه ازاي خلتني أعمل كده؟ و ازاي هي انسجمت كده؟ ويا ترى أنا أول واحد تعمل معاه كده ؟ ولا شكلها متعووده دايما.. بعكس البنت اللي حتفكر في أد إيه حبيبها ده رومانسي وحنين وبيحبها أوي.. صراع العقل والقلب.. أو زي ما لخص شكسبير الموضوع كله في الفرق بين تفكير الولد والبنت، ويقول: " قلب الرجل في عقله.. وعقل المرأة في قلبها " وتلخيصًا لحالة الولد.. فالولد بعد أي علاقة جنسية مع حبيبته من أي نوع لا يشعر بعدها بالرومانسية أبدا زيها.. بالعكس قد يشعر بالاشمئزاز والتقيؤ منها ومن مشاعرها.. تمامًا كاللعبة الجميلة التى كان يحبها ويلهو به، ولكنه كسر رأسها، فأصبح شكلها مشوها يبعث القرف في نفسه مع إنه هو الذي كسرها بيده.. أو زي البونبونايه

الجميلة اللي كانت متغطية بورقة حلوة أوي، بس لما فتحها قرف ومبقاش عايزها !!

كذلك مع حبيبته.. فهو بيشوف إنها خلاص مابقتش تنفع له؛ لأنها بنت مش كويسة، وبقى عندها ماضى وحش، وهو واثق – تمامًا- إنها ماعملتش كده مع جنس مخلوق قبله، ولكن ماضيها الأسود ده هو –شخصيا- وبيشوف إنها مش محترمة لمجرد إنها أتنازلت له ، وخلته ياخد حاجات ممنوعة منها حتى لو عارف ومتأكد إن محدش خد الحاجات دي ولا يقدر ياخدها غيره، بس بجد هي دي حقيقة الولد إنه عايز البنت اللي تقول له: لأ ...!!

وكان لي صديق يحب فتاة لدرجة الجنون، وكان قد قرر أن يتزوجها، ولكنني فوجئت أنه عدل عن رأيه فجأة وبدون مقدمات، وانفصل عنها وأعلن لها نهاية قصتهما رغم توسلاتها، ودموعها التي تقطع قلب الكافر.. والغريب أنه هو الأخر يحترق من اللهفة والشوق، ودموعه على خده لا تجف.. ويتمنى أن يرجع لها النهارده قبل بكره ..!!ووجدتني أمام لوغاريتم رياضي محير، أو معادلة كيمياء ناقصة فسألته: يا أخي مادام بتحبها –الحب ده كله- عايز تسيبها ليه؟ فرد عليا في نبرة حزينة: .بعد اللي حصل بينا ما أظنش ينفع نكمل.. وسألته بلهفه: إيه اللي حصل بس فهمني؟ فقال لي: يعنى تقدر تقول كده أتجوزنا من غير ما نتجوز مع إنها لسه بنت على فكرة. ما أفور

ناش للأخر بس أنا حاسس إنه برضه مبقاش فيه حاجة جديدة ممكن نعملها لما نتجوز.. كنت مبسوط أوي في الأول من الموضوع ده.. بس بعد كده قرفت من نفسى ومنها .. بحبها بس مش قادر أحترمها.. أنا عارف إنها محترمة جِدا، وبنت ناس.. بس بجد لو كملت معاها حعيش طول عمرى في عذاب.. لو اتجوزتها مش حقدر أنسى الأيام السودة اللي عشناها قبل الجواز.. ولما سألته: مش اللي حصل ده كله كان بموافقتك ويمكن ضغطك وأوامرك كمان، أنت كده ظالمها هي ذنبها إيه؟ فرد في انزعاج واستنكار: ما هي دي الكارثة.. دي المصيبة.. ياريتها ما سمعت كلامي.. يا ريتها كانت ضربتني ألمين فوقتني .. وخاصمتني، كنت ححترمها، ححترم نفسي.. إنما أنا كده شاكك فيها أكتر.. وبعد تنهيدة طويلة أكمل .. بص رغم انى بحبها وبثق فيها بس الموضوع ده خلاني اشك فيها زي ما بقولك ..خلاني أفكر إنها ما عملتش ده علشانى أنا.. لا عشان هي عايزة تعمل كده، ولو كان حد غيرى مكانى كان خد برضه منها كل حاجة.. فسألته أخيرا يعنى خلاص فركش..مفيش جواز.. فرد عليا بندم وحزن ايضا.. معتقدش ..مبقاش بينا أي ثقة ومابقتش متخيلها زي زمان مراتى وام عيالي.. الشك حايسيطر عليا وممكن اتجنن لو سافرت لأي حتة وسبتها ..بصراحة ...مش حبقى مأمن لها في غيابى ..!!!

اما البنت غالبا فتسلم جسدها للولد وهي غارقة في بحور العاطفة والاحساسيس اللذان يكونان أول من يفتك بها.. والمعروف ان البنت اقل شهوانية من الرجل بعكس الثقافة الخاطئة السائدة في مجتمعنا ..ودي حاجة متعيبهاش لكنها بتوضح انها كائن عاطفي اكتر من كونها كائن جنسي – عكسنا يعنى – والدليل على كده انها مابتعملش كده غير مع اللي بتحبه وحاسه انه بيحبها.. وماعملتش كده غير عشان ترضى الحاح حبيبها حتى يرضى عنها في لحظة لا تطيق خصامه فيها بالذات لما يقعد يقولها بنبرته الشيطانية المقنعه.. يا حبيبتى مش إحنا كده كده حأنتجوز ..ويشهد ربنا انى مش بلعب وحتجوزك بجد .. وعندما يبدأ زنه من مدخل تانى ويقول لها: آه قولي كده بقه يبقى أنتي مش واثقة فيا وما بتحبنيش ولا حاجة ..ما أنتى لو كنتى بتحبينى كنتى وثقتى فيا اكتر من كده مكنتيش عارضتى ...الخ.. وهنا يظهر أوي الحب اللي بجد وحب الغريزة اللي اتكلمت عنه ..لأن لو فعلا هنا الولد بيحب البنت بجد حيحافظ عليها من شر نفسه ..افتكر واحد صاحبى كان خاطب و خطيبته وجعتله دماغه عشان يرقص معاها وهو راسه والف جزمة لا وراحت خطيبته منهارة في العياط انه رافض يشاركها رومانسيتها ..فخدها على جنب وقال لها: يا عبيطة أول ما نتجوز حهد حيلك من الرقص بس أنا بصراحة رغم انى واثق

فيكى جدا بس للاسف مش واثق في نفسى .. الحب فعلا أفعال مش كلام.

وربما كانت البنت هي اللي قدمت نفسها للولد على طبق فضة وتنازلت وهي في كامل قواها العقلية عن جسمها ليه لأي سبب كان فربما كأنت تريد ان تعبر عن عواطفها بجسدها لتضيف معانى أخرى جديدة للرومانسية ..وربما حأولت ان لا تجعله يبص برَّا على البنات التانية وقررت ان تريه جمالها الأنثوى المتغطى دائما لعل وعسى يندب في عينه رصاصة ويركز معها هي فقط .. وممكن وممكن وممكن ..ولكنها في كل الاحوال ليست صورة الشيطان التى رسمها لها ولكن تظل الغلطة غلطتها هي وان كان هو خاطىء ١٠٪ فهى ١٠٠٠٪ حتى و ان كانوا مشتركين في الخطيئة ولعبوا نفس الدور حتى وإن كان دوره اكبر ..، في مجتمعنا الولد أولا واخيرا اسمه "غلط معاها " يعنى اصلا هي غلطته والمجتمع بيجرمه اهه.. بس اذا قرر الولد الفككان منها ولامته هي يرد عليها ويقولها في منتهى البجاحة "حد قالك تعملي كده!" ..أو "لا سمح الله حد غصبك على حاجة" و ولو أي حد حأول يكلمه ويلومه على – لو المصيبة كبرت- اللي عمله تجده في منتهى البجاحة يرد " والله أنا شاب ..واللي عنده بنت يلمها " ، لذلك فالمجتمع مع انه يجرم الولد ويعترف بإنه غلط والغلطة غلطته الا انه لا يستطيع ان يحاكم الولد مهما حصل و لن ينظر للفتاة الا كوقحة

ومجرمة وسافلة ومنحطة وفاجرة ..لأنه كما يقول جودتييه " عندما يرتكب الرجل خطيئة فكأنما يبصق من بيته للشارع ..اما عندما ترتكب المراة خطيئة فانها تبصق من الشارع الى داخل بيتها" .. ولو تعمقت في الامر تجد ان نظرة المجتمع للبنت رغم قسوتها الا انها فيها شيء من الواقعية، والعدل ..، لأن الولد لو قعد جنب البنت ميت سنة عشان ياخد أي حاجة منها مش حايعرف غير برضاها هي وبس ..يعنى الموضوع كله مابيخرجش من ايديها أو بمعنى ريتشارد لويس " المراة تستطيع ان تمارس الجنس مع من تريد..اما الرجل فلا يستطيع ذلك الا مع من تسمحله"...

والرجل لم يتنازل عن شيء ولكنها هي التى قررت ان تتنازل وترخص من نفسها وعرضت جسدها ليقطف قبل أوانه .. فالطبيعى ان تخسر كل شيء وأولهم نفسها وأنا قلت ان البنت رومانسية بس ده لا يمكن يكون عذر فالرومانسية بريئة منها وتصرفاتها .. فالحب حاجة وقلة الادب حاجة تانية خالص ( وهي عارفة ده كويس ودايما تساله هو أنا نزلت من نظرك بعد اللي عملته ) ولا يجمتع الحب وقلة الادب الا طبعا في الحب على طريقة تامر حسنى...!!

وهناك نوع أخر من الحب على طريقة تامر حسنى ولكنه اكثر عبثيه من سابقيه ..تكون سذاجة الفتاة فيه، وخوفها من العنوسة يجعلها تتنازل والتى تكون في نفس الوقت هي بتكون عاملة عبيطة

..وهذا ما اكتشفته عندما سمعنى صديق لي احدي المقاطع الصوتية المسجلة من مكالمة تليفونية لاحد اصدقائه مع فتاة تعرف عليها على الأنترنت وكأنت كالاتى " أنتى لا بسه إيه دلوقتي ؟.. طيب ما تنامي على ضهرك اعملك مساج ..أنا محتاج اشوفك أوي.-.وكلام وايحاءات جنسية قذرة لا استطيع نقلها - ..وتتجاوب معاه الفتاة بكل وقاحة ..و لكن الجملة الذى خرمت ودنى في النهاية وخضتنى جدا كمن يقوم من نومه مسروعا وهي بتقوله " ما أنت لو بتتكلم جد وحاتيجى فعلا تتجوزنى حاتشوف كل حاجة على الطبيعة وحاتعمل كل حاجة.." وضحك الولد بعدها بصوت عالي شعرت من خلالها كانه يقولها جواز..أنتي عبيطة ولا إيه ؟..هو أنا يوم ما حتجوز حتجوز واحدة زيك ..!!!

والحب على طريقة تامر حسنى هو حب مكتمل الأركان.. له بداية وقصة ونهاية..البداية زي ما قلت في الأول حب قلب البنت وطيبة قلبها، ولتذكر معناهما راجع أول المقال.. أما النهاية فقد ذكرها تامر حسنى بنفسه في أغنياته حتى لا يرهق جماهيره بالتخمين.. فالأولى هي " اعتذري للي حاييجى بعدي وخليه يسامحني أصل أنا.. أخدت كل حاجة في عهدي وشوفي عهدي كان كام سنة ..؟؟" وهي النهاية التى يخرج فيها الشاب لسانه لفتاته، ولسان حاله يقول: أي خدمة..أخدت كل حاجة ممكن اخدها منك ..خدتك لحم ورميتك

عضم .. وخلاص مبقتش عايزك لأنى اخدت منك كل حاجة ممكن تتاخد..وان كان عجبك لأن أنتي أخرك معايا كده ...!!

اما النهاية الثانية فهى اكثر لطفا ويقول فيها " ياريت اللي يشوفها يسألها عامله إيه ..وياريت يطمن خوفها مش حقول كان بينا إيه..؟؟"..كتر خيرك بصراحة ..!!!

# الفهرس


| مسلسل | اسم الموضوع | رقم الصحفة |
|---|---|---|
| ١ | اهداء..... | ٥ |
| ٢ | مقدمة يوسف معاطى ..... | ٧ |
| ٣ | انا مين؟ وليه؟!..... | ٩ |
| | الحملة الشعبية لتوسع بنطلونات البنات | |
| ٤ | الحملة الشعبية لتوسع بنطلونات البنات..... | ١٣ |
| ٥ | مش ح نسلم مش هنبيع مش ح نوافق علي التوسيع.... | ٢١ |
| ٦ | بنات يونيفورم ..... | ٣٣ |
| ٧ | ايشاربات الغفران ..... | ٤٣ |
| ٨ | محمد كارينا..... | ٤٩ |
| ٩ | أنا ليه مسقط بنطلولي ..... | ٥٥ |
| ١٠ | الطريق الي قلب الرجل..... | ٦٣ |
| ١١ | هو احنا بوشين؟!!..... | ٧٥ |
| | مصر المحروشة | |
| ١٢ | بنات تحب تتعاكس..... | ٨٩ |
| ١٣ | ثقافة قلة الأدب..... | ٩٧ |
| ١٤ | انا اتحرش اذن انا موجود..... | ١٠٩ |
| ١٥ | صباح الخير يامذ ..... | ١٢٣ |
| ١٦ | عندما تغتصب المرأة الرجل..... | ١٢٩ |
| | بنات متعلم عليها | |
| ١٧ | بنات متعلم عليهم ..... | ١٤٣ |
| ١٨ | الدماغ فيها إيه !!!..... | ١٤٧ |
| ١٩ | يا بلد ما فكيش راجل..... | ١٦٣ |
| ٢٠ | القلب يساع..... | ١٧٣ |
| ٢١ | لسه وشها بيحهر..... | ١٨٣ |
| ٢٢ | الحب علي طريقة تامر حسني..... | ١٩١ |

**خالص الشكر والامتنان والتقدير**

**للكاتب والسيناريست المبدع**

**يوسف معاطي**

**الذي عطر الكتاب بكلماته..**

**وشكر خاص ومميز..**

- الإعلامي ياسر حماية
- أستاذي عبود مصطفى
- الفنان المبدع أحمد مراد
- الكاتب والساخر محمد فتحي
- الكاتب د. شريف عرفة

ابعتولي ..

**E-mail : Mustafa_shohaieb@live.com**

**Face book : Mustafa shohaieb**